(فهرسة الجزء السادس من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

٣ خبر الوقعة التى قيل فيها هذان الشعران وهى وقعة دولاب وشئ من أخبار هؤلاء الشراة وانسابهم وخبر ام حكيم هذه
٧ اخبار سياط ونسبه
١١ ذكر بنيه واخباره
١٢ اخبار سليم
١٥ اخبار ابن عباد
١٦ اخبار يحيى المكى ونسبه
٢٤ اخبار النميرى ونسبه
٣٢ اخبار وضاح اليمن ونسبه
٤٧ اخبار بشار وعبدة خاصة
٥٣ اخبار الاحوص مع أم جعفر
٥٨ ذكر ابى ذؤيب وخبره ونسبه
٦٤ ذكر حكم الوادى وخبره ونسبه
٦٨ ذكر ابن جامع وخبره ونسبه
٨٩ رجع الخبر الى قصة ابن جامع
٩٢ ذكر ابى سفيان واخباره ونسبه
٩٩ ذكر الخبر عن غزوة السويق ونزول أبى سفيان على سلام بن مشكم
١٠١ اخبار الوليد بن يزيد ونسبه
١٤١ ذكر اخبار عمر الوادى ونسبه
١٤٤ اخبار أبى كامل
١٤٦ اخبار يزيد بن ضبة ونسبه
١٥٠ اخبار اسمعيل بن الهربذ
١٥١ نسب نابغة بنى شيبان
١٥٤ اخبار أبى دهبل ونسبه
١٥٨ رجع الخبر الى سياقة اخبار أبى دهبل
١٧٠ اخبار حسين بن الضحاك ونسبه
٢١٢ اخبار أبى زكار الاعمى

(تمت)

الجزء السادس من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(صوت من المائة المختارة)

اذا قلت تسلو النفس أو ينتهى المنى * أبى القلب الا حب أم حكيم
منعمة صفراء حلو دلالها * أبيت بها بعد الهدو أهيم
قطوف الخطا مخطوطة المتن زانها * مع الحسن خلق فى الجمال عميم

الشعر مختلف فى قائله فمن الرواة من يرويه لصالح بن عبد الله العبشمى ومنهم من يرويه لقطرى بن الفجاءة المازنى ومنهم من يرويه لعبيدة بن هلال اليشكرى والغناء لسياط وله فيه لحنان أحدهما وهو المختار ثقيل أول بالوسطى والآخر خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق ولبعض الشراة قصيدة فى هذا الوزن وعلى هذه القافية وفيها ذكر لأم حكيم هذه أيضا تنسب الى هؤلاء الشعراء الثلاثة ويختلف فى قائلها كالاختلاف فى قائل هذه وفيه أيضا غناء وهو فى هذه الابيات منها

لعمرك انى فى الحياة لزاهد * وفى العيش مالم ألق أم حكيم
ولو شهدتنى يوم دولاب أبصرت * طعان فتى فى الحرب غير ذميم

ذكر المبرد أن الشعر لقطرى بن الفجاءة وذكر الهيثم بن عدى أنه لعمرو القناء وذكر وهب بن جرير انه لحبيب بن سهم التميمى وذكر أبو مخنف أنه لعبيدة بن هلال اليشكرى وذكر خالد بن خراش أنه لعمرو القناء أيضا والغناء لمعبد ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى

الوسطى عن اسحق ويونس

{ خبر الوقعة التي قيل فيها هذان الشعران وهي وقعة دولاب }
{ وشيء من أخبار هؤلاء الخوارج وأنسابهم وخبر أم حكيم هذه }

هذان الشعران قيلا في وقعة دولاب وهي قرية من عمل الاهواز بينها وبين الاهواز نحو من أربعة فراسخ وكانت بها حرب بين الازارقة وبين مسلم بن عبيس بن كريز خليفة عبد الله بن الحرث بن نوفل بن عبد المطلب وذلك في أيام ابن الزبير (أخبرني) بخبر هذه الحرب أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة عن المدايني وأخبرني بها عبيد الله بن محمد الرازي عن الخراز عن المدايني واخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن زهير بن حرب عن خالد بن خراش أن نافع بن الازرق لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم في أصول مقالتهم أقام بسوق الاهواز وأعمالها لا يعترض الناس وقد كان متشككا في ذلك فقالت له امرأة ان كنت قد كفرت بعد ايمانك وشككت فيه فدع نحلتك ودعوتك وان كنت قد خرجت من الكفر الى الايمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأثخن في النساء والصبيان كما قال نوح لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فقبل قولها واستعرض الناس وبسط سيفه فقتل الرجال والنساء والولدان وجعل يقول ان هؤلاء اذا كبروا كانوا مثل آبائهم واذا وطئ بلدا فعل مثل هذا به الى أن يجيبه أهله جميعا ويدخلوا في ملته فيرفع السيف ويضع الجباية فيجبي الخراج فعظم أمره واشتدت شوكته وفشا عماله في السواد فارتاع لذلك أهل البصرة ومشوا الى الاحنف بن قيس فشكوا اليه أمرهم وقالوا له ليس بيننا وبين القوم الا ليلتان وسيرتهم كما ترى فقال لهم الاحنف ان سيرتهم في مصركم ان ظفروا به مثل سيرتهم في سوادكم فخذوا في جهاد عدوكم وحرضهم الاحنف فاجتمع اليه عشرة آلاف رجل في السلاح فأتاه عبد الله ابن الحرث بن نوفل وسأله أن يؤمر عليهم أميرا فاختار لهم مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة وكان فارسا شجاعا ديّنا فأمّره عليهم وشيعه فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس وقال اني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة واني لاحارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا سيوفهم ورماحهم فمن كان من شأنه الجهاد فلينهض ومن أحب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع ابن الازرق فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتلى وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل في المعركة ابن عبيس وهو على أهل البصرة وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وقتل نافع بن الازرق يومئذ أيضا فعجب الناس من ذلك وأن الفريقين تصابروا حتى قتل منهم خلق كثير وقتل رئيسا العسكرين والشراة يومئذ ستمائة رجل فكانت الحدة يومئذ وبأس الشراة واقعا بتميم وبني سدوس وأتي بابن عبيس وهو يجود بنفسه فاستخلف على الناس الربيع بن عمرو

الغدانى وكان يقال له الاجذم كانت يده أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سمرة واستخلف نافع بن الازرق عبيد الله بن بشير بن الماخور أحد بنى سليط بن يربوع فكان رئيسا المسلمين والخوارج جميعا من بنى يربوع رئيس المسلمين من بنى غدانة بن يربوع ورئيس الشراة من بنى سليط بن يربوع فاتصلت الحرب بينهم عشرين يوما قال المدائنى فى خبره وادعى قتل نافع بن الازرق رجل من باهلة يقال له سلامة وتحدث بعد ذلك قال كنت لما قتلته على برذون ورد فاذا أنا برجل ينادى وأنا واقف فى خميس بنى تميم فاذا به يعرض على المبارزة فتغافلت عنه وجعل يطلبنى وأنا أنتقل من خميس الى خميس وليس يزايلنى فصرت الى رحلى ثم رجعت فدعانى الى المبارزة فلما أكثر خرجت اليه فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته ونزلت فأخذت رأسه وسلبته فاذا هى امرأة قد رأتنى حين قتلت نافعا فخرجت لتثأر به قالوا فلما قتل نافع وابن عبيس وولى الجيش الى ربيع ابن عمرو ولم يزل يقاتل الشراة نيفا وعشرين يوما ثم أصبح ذات يوم فقال لاصحابه انى مقتول لا محالة قالوا وكيف ذلك قال انى رأيت البارحة كان يدى التى أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتنى فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم عاد فقتل يومئذ (قال) استشلاه أخذه اليه يقال استشلاه واشتلاه قال فلما قتل الربيع تدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الحميرى وقد اقتتل الناس يومئذ وقبله بيومين قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله تطاعنوا بالرماح حتى تقصفت ثم تضاربوا بالسيوف والعمد حتى لم يبق لاحد منهم قوة وحتى كان الرجل منهم يضرب الرجل فلا يغنى شيأ من الاعياء وحتى كانوا يترامون بالحجارة ويتكادمون بالافواه فلما تدافع القوم الراية وأبوها واتفقوا على الحجاج بن باب امتنع من أخذها فقال له كريب بن عبد الرحمن خذها فانها مكرمة فقال انها لراية مشؤمة ما أخذها أحد الا قتل فقال له كريب يا أعور تقارعت العرب على أمرها ثم صيروها اليك فتأبى خوف القتل خذ اللواء ويحك فان حضر أجلك قتلت ان كانت معك أو لم تكن فاخذ اللواء وناهضهم فاقتتلوا حتى انتقضت الصفوف وصاروا كراديس والخوارج أقوى عدة بالدروع والجواشن وجعل الحجاج يغمض عينيه ويحمل حتى يغيب فى الشراة ويطعن فيهم ويقتل حتى يظن انه قد قتل ثم يرفع رأسه وسيفه يقطر دما ويفتح عينيه فيرى الناس كراديس يقاتل كل قوم فى ناحية ثم التقى الحجاج بن باب وعمران بن الحرث الراسبى فاختلفا ضربتين كل واحد منهما قتل صاحبه وجال الناس بينهما جولة ثم تحاجزوا وأصبح أهل البصرة وقد هرب عامتهم وولوا حارثة بن بدر الغدانى أمرهم ليس لهم طرف الا بالخوارج فقالت امرأة من الشراة وهى ام عمران قاتل الحجاج بن باب وقتيله ترثى ابنها عمران

اللّه أيد عمرانا وطهره * وكان عمران يدعو اللّه فى السحر

يدعو وسرا واعلانا لبرزقه * شهادة يسدى لحادثة غدر
ولى صحابته عن حر ملحمة * وشذ عمران كالضرغامة الذكر

قال فلما عقدوا لحارثة بن بدر الرياسة وسلموا اليه الراية نادى فيهم بأن يثبتوا فاذا فتح الله عليهم فللعرب زيادة فريضتين وللموالى زيادة فريضة فندب الناس فالتقوا وليس بأحد منهم طرف وقد فشت فيهم الجراحات فلهم أنين وما تطأ الخيل الا على القتلى فبيناهم كذلك اذ أقبل من اليمامة جمع من الشراة يقول المكثر انهم مائتان والمقلل انهم أربعون فاجتمعوا وهم مريحون مع أصحابهم واجتمعوا كبكبة واحدة فحملوا على المسلمين فلما رآهم حارثة بن بدر نكص برايته فانهزم وقال

اكرنبوا ودولبوا * وحيث شئتم فاذهبوا

وقال

ايرالحمار فريضة لعبيدكم * والخصيتان فريضة الاعراب

وتتابع الناس على أثر منهزمين وتبعتهم الخوارج فالقوا أنفسهم فى دجيل فغرق منهم خلق كثير وسلمت بقيتهم وكان ممن غرق دغفل بن حنظلة أحد بنى عمرو بن شيبان ولحقت قطعة من الشراة خيل عبد القيس فأكبوا عليهم فعطفت عليهم خيل من بنى تميم فعاونوهم وقاتلوا الشراة حتى كشفوهم وانصرفوا الى أصحابهم وعبرت بقية الناس فصار حارثة ومن معه بنهر تيرى والشراة بالاهواز فأقاموا ثلاثة أيام وكان على الازد يومئذ قبيصة بن أبى صفرة أخو المهلب وهو جده هزار مرد فقال وغرق يومئذ من الازد عدد كثير فقال شاعر الازارقة

يرى من جاء ينظر من دجيل * شيوخ الازد طافية لحاها

قال شاعر آخر منهم

شمت ابن بدر والحوادث جمة * والظالمون بنافع بن الازرق
والموت حتم لا محالة واقع * من لا يصبحه نهارا يطرق
فلئن أمير المؤمنين أصابه * ريب المنون فمن تصبه يغلق

قال قطرى بن الفجاءة فيما ذكر المبرد وقال المدائنى فى خبره ان صالح بن عبد الله العبشمى قائل ذلك وقال خالد بن خداش بل قائلها عمرو القناء قال وهب بن جرير عن أبيه فيما حدثنى به أحمد بن الجعد الوشاء عن أحمد بن أبى خيثمة عن أبيه عن وهب بن جرير عن أبيه أن حبيب بن سهم قائلها

لعمرك انى فى الحياة لزاهد * وفى العيش مالم ألق أم حكيم
من الخافرات البيض لم أر مثلها * شفاء لذى بث ولا لسقيم
لعمرك انى يوم ألطم وجهها * على نائبات الدهر غير حليم
ولو شهدتنى يوم دولاب أبصرت * طعان فتى فى الحرب غير لئيم
غداة طفت علمان بكر بن وائل * وألافها من حمير وسليم

ومال الحجازيون نحو بلادهم * وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان لعبد القيس أول جدها * وولت شيوخ الازد فهي تعوم
فلم أر يوما كان أكثر مقعصا * يمج دما من فائظ وكليم
وضاربة خدا كريما على فتى * أغر نجيب الامهات كريم
أصيب بدولاب ولم يك موطنا * له أرض دولاب ودير حميم
فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا * تبيح من الكفار كل حريم
رأت فتية باعوا الاله نفوسهم * بجنات عدن عنده ونعيم

(حدثني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد الارقط قال كان الشراة والمسلمون يتواقفون و يتساءلون بينهم عن أمر الدين وغير ذلك على أمان وسكون فلا يهيج بعضهم بعضا فتواقف يوما عبيدة بن هلال اليشكرى وأبو حزابة التميمي وهما فى الحرب فقال عبيدة يا أبا حزابة انى سائلك عن أشياء أفتصدقنى فى الجواب عنها قال نعم ان تضمنت لى مثل ذلك قال قد فعلت قال سل عما بدا لك قال ما تقول فى أئمتكم قال يبيحون الدم الحرام والمال الحرام والفرج الحرام قال ويحك فكيف فعلهم فى المال قال يجبونه من غير حله ويتفقونه فى غير حقه قال فكيف فعلهم فى اليتيم قال يظلمونه ماله ويمنعونه حقه و ينيكون أمه قال ويلك يا أبا حزابة أمثل هؤلاء تتبع قال قد أجبت فاسمع سؤالى ودع عنك عتابى على رأيى قال قل قال أى الخمر أطيب أخمر السهل أم خمر الجبل قال ويلك أتسأل مثلى عن هذا قال قد أوجبت على نفسك أن تجيب قال أما اذ أبيت فان خمر الجبل أقوى وأسكر وخمر السهل أحسن وأسلس قال أبو حزابة فاى الزوانى أفره أزوانى رامهرمز أم زوانى أرجان قال ويلك ان مثلى لا يسئل عن مثل هذا قال لابد من الجواب أو تغدر فقال أما اذ أبيت فزوانى رامهرمز أرق أبشارا وزوانى أرجان أحسن أبدانا قال فأى الرجلين أشعر أجرير أم الفرزدق قال عليك وعليهما لعنة الله أيهما الذى يقول

وطوى الطراد مع القياد بطونها   طى التجار بحضرموت برودا

قال جرير قال فهو أشعرهما قال وكان الناس قد تجاذبوا فى أمر جرير والفرزدق حتى تواثبوا وصاروا الى المهلب محكمين له فى ذلك فقال ان أردتم ان أحكم بين هذين الكلبين المتهارشين فيمضغانى ما كنت لاحكم بينهما ولكنى أدلكم على من يحكم بينهما ثم يهون عليه سبابهما عليكم بالشراة فسلوهم اذا تواقفتم فلما تواقفوا سأل أبو حزابة عبيد بن هلال عن ذلك فأجابه بهذا الجواب (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ميمون ابن هرون قال حدثت أن امرأة من الخوارج كانت مع قطرى بن الفجاءة يقال لها أم حكيم وكانت من أشجع الناس وأجلهم وجها وأحسنهم بدينهم تمسكا وخطبها جماعة منهم فردتهم ولم تجب الى ذلك فأخبرنى من شهدها انها كانت تحمل على الناس وترتجز

أجمل وأسا قد سمت حله * وقد مالت دهنه وغسله * ألا فتى يحمل عنى ثقله

قال وهم يفدونها بالآباء والامهات فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلها (أخبرنى) محمد ابن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمرى عن الهيثم ابن عدى قال كان عبيدة بن هلال اذا تكاف الناس ناداهم ليخرج الى بعضكم فيخرج اليه فتيان من العسكر فيقول لهم أيما أحب اليكم أقرأ عليكم القرآن أو أنشدكم الشعر فيقولون له أما القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك فأنشدنا فيقول لهم يا فسقة والله قد علمت انكم تختارون الشعر على القرآن ثم لا يزال ينشدهم ويستنشدهم حتى يملوا ثم يفترقون

(أخبار سياط ونسبه)

سياط لقب غلب عليه واسمه عبد الله بن وهب ويكنى أبا وهب مكى مولى خزاعة وكان مقدما فى الغناء رواية وصنعة ومقدما فى الضرب معدودا فى الضراب وهو استاذ ابن جامع وابراهيم الموصلى وعنه أخذا ونقلا ونقل نظراؤهما الغناء القديم وأخذه هو عن يونس الكاتب وكان سياط زوج أم ابن جامع وفيه يقول بعض الشعراء

ما سمعت الغناء الاشجانى * من سياط وزادنى وسواسى
غننى يا سياط قد ذهب الليل غناء يطير منه نعاسى
ما أبالى اذا سمعت غناء * لسياط ما فاتنى للرواسى

والرواسى الذى عناه هو عباس بن منقار وهو من بنى رواس وفيه يقول محمد بن أبان الضبى

اذا واخيت عباسا * فكن منه على وجل
فتى لا يقبل العذر * ولا يرغب فى الوصل
ومن ان يتغنى من * يواخيه من التبل

قال حماد بن اسحق لقب سياط هذا اللقب لانه كان كثيرا ما يتغنى

كان من أحف الحيات فيه * قبيل الصبح آثار السياط

(وأخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنى هرون بن مخالف عن أبيه وأخبرنى به عبد الله بن عباس بن الفضل بن الربيع الربعى عن وسواسة الموصلى ولم أسمع أنا هذا الخبر من وسواسة عن حماد عن أبيه قال اغنى ابراهيم الموصلى يوما صوتا لسياط فقال له ابنه اسحق لمن هذا الغناء يا أبت قال لمن لو عاش ما وجد أبوك شيأ يأكله لسياط قال وقال المهدى يوما وهو يشرب لسلام الابرش جئنى بسياط وعقاب وحبال فارتاع كل من حضر وظن جميعهم أنه يريد الايقاع بهم أو ببعضهم فجاء بسياط المغنى وعقاب المدنى وكان الذى يوقع عليه وحبال الزامر فجعل الجلساء يشتمونهم والمهدى يضحك (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنى أبو أيوب المدنى قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال مر سياط على ابى ريحانة المدنى فى يوم بارد وهو جالس فى الشمس وعليه ثوب رقيق رث فوثب اليه

أبو ريحانة وقال بأبي أنت يا أبا وهب غنني صوتك في شعر ابن جندب قال

فؤادي رهين في هواك ومهجتي * تذوب وأجفاني عليك همول

فغناه اياه فشق قميصه ورجع الى موضعه من الشمس وقد ازداد بردا وجهدا فقال له رجل ما أغنى عنك ما غناك من شق قميصك فقال له يا ابن أخي ان الشعر الحسن من المغني الحسن ذي الصوت المطرب أدفا للمقرور من حمام محمي فقال له رجل أنت عندي من الذين قال الله عز وجل وعز فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقال بل انا من الذين قال تبارك وتعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقد اخبرني بهذا الخبر علي بن عبد العزيز بن خرداذبه فذكر قريبا من هذا ولفظ أبي ايوب وخبره أتم (وأخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي المعروف بابن أبي اليسع قال حدثنا عمر بن شبة أن سياطا مر بأبي ريحانة المدني فقال له بحق القبر ومن فيه غنني بلحنك في شعر ابن جندب

لكل حمام أنت باك اذا بكى * ودمعك منهل وقلبك يخفق

مخافة بعد بعد قرب وهجرة * تكون ولما تأت والقلب مشفق

ولي مهجة ترفض من خوف عتبها * وقلب بنار الحب يصلى ويحرق

أظل خليعا بين أهلي متيما * وقلبي لما يرجوه منها معلق

فغناه اياه فلما استوفاه ضرب بيده على قميصه فشقه حتى خرج منه وغشي عليه فقال له رجل لما أفاق يا أبا ريحانة ما أغنى عنك الغناء ثم ذكر باقي الخبر مثل ما تقدم (أخبرني) اسمعيل قال حدثني عمر بن شبة قال مرت جارية بأبي ريحانة يوما على ظهرها قربة وهي تغني وتقول

وأبكي فلا ليلى بكت من صبابة * الي ولا ليلى لذي الود تبذل

واخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا * وان أذنبت كنت الذي اتنصل

فقام اليها فقال يا سيدتي أعيدي فقالت مولاتي تنتظرني والقربة على ظهري فقال أنا أحملها عنك فدفعتها اليه فحملها وغنته الصوت فطرب فرمى بالقربة فشقها فقالت له الجارية أمن حتى ان أغنيك وتشق قربتي فقال لها الا عليك تعالي معي الى السوق فجاءت معه فباع ملحفته واشترى لها بثمنها قربة جديدة فقال له رجل يا أبا ريحانة أنت والله كما قال الله عز وجل فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقال بل انا كما قال الله عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أبو العيناء قال قال اسحق الموصلي بلغني ان أبا ريحانة المدني كان جالسا في يوم شديد البرد وعليه قميص خلق رقيق فمر به سياط المغني فوثب اليه وأخذ بلجامه وقال له يا سيدي بحق القبر ومن فيه غنني صوت ابن جندب فغناه وقال

فؤادي رهين في هواك ومهجتي * تذوب وأجفاني عليك همول

فشق قميصه حتى خرج منه وبقي عاريا وغشي عليه واجتمع الناس حوله وسياط واقف

متعجب مما فعل ثم أفاق وقام اليه فرجه سياط وقال له مالك يا مشؤم أى شئ تريد قال غنى بالله عليك

ودع أمامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل
مثل القضيب تمايلت أعطافها * فالريح تجذب متنها فتميل
ان كان شأنكم الدلال فانه * حسن دلالك يا أميم جميل

فغناه أياه فلطم وجهه ثم خرج الدم من أنفه ووقع صريعا ومضى سياط وحمل الناس أبا ريحانة الى الشمس فلما أفاق قيل له ويحك خرقت قميصك وليس لك غيره فقال دعونى فان الغناء الحسن من المغنى المطرب أدفأ للمقرور من حمام المهدى اذا أوقد سبعة أيام قال فوجه له سياط بقميص وجبة وسراويل وعمامة (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى أبو أيوب المدنى قال حدثنى محمد بن عبد الله الخزاعى وحماد بن اسحق جميعا عن اسحق قال كان سياط استاذ أبى وأستاذ ابن جامع ومن كان فى ذلك العصر فاعتل علة فجاءه أبى وابن جامع يعودانه فقال له أبى أعزز على بعلتك أبا وهب ولو كانت مما يفتدى لفديتك منها قال كيف كنت لكم قلنا نعم الاستاذ والسيد قال قد غنيت لنفسى ستين صوتا فاحب أن لا تغيروها ولا تنتحلوها فقال له أبى أفعل ذلك يا أبا وهب ولكن أى ذلك كرهت أن يكون فى غنائك فضل فاقصر عنه فيعرف فضلك على فيه أو ان يكون فيه نقص فأحسنه فينسب احسانى اليك ويأخذه الناس عنى لك لقد استعفيت من غير مكروه قال الخزاعى فى خبره ثم قال لى اسحق كان سياط خزاعيا وكان له زامر يقال له حبال وضارب يقال له عقاب قال حماد قال أبى أدركت أربعة كانوا أحسن الناس غناء سياط أحدهم قال وكان موته فى أول أيام موسى الهادى (أخبرنى) يحيى قال حدثنا أبو أيوب عن مصعب قال دخل ابن جامع على سياط وقد نزل به الموت فقال له ألك حاجة فقال نعم لا تزد فى غنائى شيأ ولا تنقص منه دعه رأسا برأس فانما هو ثمانية عشر صوتا (أخبرنا) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال حدثنى محمد بن حديد أخو النضر بن حديد أن اخوان السياط دعوه فأقام عندهم ومات فأصبحوا فوجدوه ميتا فى منزلهم فجاؤا الى أمه وقالوا يا أمه هذا انا دعونا ابنك لنكرمه ونسر به ونأنس بقربه فمات فجأة وها نحن بين يديك فاحكمى ما شئت ونشدناك الله أن لا تعرضينا للسلطان أو تدعى فيه علينا ما لم نفعله فقالت ما كنت لافعل وقد صدقتم وهكذا مات أبوه فجأة قال فجاءت معنا فحملته الى منزلها فاصلحت أمره ودفنته وقد ذكرت هذه القصة بعينها فى وفاة ابنه المغنى وخبره فى ذلك يذكر مع أخباره ان شاء الله تعالى (أخبرنا) يحيى بن على وعيسى ابن الحسين الزيات واللفظ له قالا حدثنا أبو أيوب قال حدثنا أحمد بن المكى قال غنيت ابراهيم بن المهدى لسياط * ضاف قلبى الهوى فأكثر سهوى * فاستحسنه جدا وقال لى عمن أخذته قلت من جارية أبيك قرشية الزرقاء فقال أشعرت أنه

كان لابى ثلاث جوار محسنات كلهن تسمى قريشية منهن قريشية الزباء وقريشية السوداء وقريشية البيضاء وكانت الزباء أحسنهن غناء يعنى التى أخذت منها هذا الصوت قال وكنت أسمعها كثيرا تقول قد سمعت المغنين وأخذت عنهم وتفقدت أغانيهم فما رأيت فيهم مثل سياط قط هذه الحكاية من رواية عيسى بن الحسين خاصة

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ضاف قلبى الهوى فأكثر سهوى * وجوى الحب مقطع غير حلو
لو علا بعض ما علانى ثبيرا * ظل ضعفا ثبير من ذا الشهوى
من يكن من هوى الغوانى خليا * يا ثقاتى فاننى غير خلو

الغناء لسياط ثانى ثقيل بالوسطى فى مجراها عن اسحق

(صوت من المائة المختارة)

يا أم عمرو لقد طالبت ودكم * جهدى وأعذرت فيه كل اعذار
حتى سقمت وقد أصبحت سالمة * مما أعالج من هم وتذكار

لم يسم قائل هذا الشعر والغناء للرطاب والرطاب مدنى قليل الصنعة ليس بمشهور وقيل له الرطاب لانه كان يبيع الرطب بالمدينة ولحنه المختار هزج بالوسطى

(صوت من المائة المختارة)

تصدع الانس الجميع * أمسى فقلبى به صدوع
فى اثرهم وجفون عينى * مخضلة طلها دموع

لم يسم لنا قائل هذا الشعر ولا عرفناه والغناء لدكين بن يزيد الكوفى ولحنه المختار من خفيف الثقيل بالوسطى هكذا ذكر اسحق فى الالحان المختارة للواثق وذكر هذا الصوت فى مجرد شجا فنسبه الى دكين وجنسه فى الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى وذكر أيضا فيه لحنا من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر فزعم أنه ينسب الى معبد والى الغريض وفيه بيتان آخران وهما

فالقلب ان سيم عنك صبرا * كلف ما ليس يستطيع
عاص لمن لام فى هواكم * وهو لكم سامع مطيع

(صوت من المائة المختارة)

يا أيها الرجل الذى * قد زان منطقه البيان
لا تعتبن على الزما * ن فليس يعتبك الزمان

الشعر

الشعر لعبد الله بن هرون العروضي والغناء لنبيه المغني ولحنه المختار ثقيل أول بالبنصر فاما عبد الله بن هرون فما أعلم انه وقع الي له خبر الا ما شهر من حاله في نفسه وهو عبد الله بن هرون بن السميذع مولى قريش من أهل البصرة وأخذ العروض عن الخليل ابن أحمد فكان مقدما فيه وانقطع الى آل سليمان بن علي وأدب أولادهم وكان يمدحهم كثيرا فأكثر شعره فيهم وهو مقل جدا وكان يقول أوزانا من العروض غريبة في شعره ثم أخذ ذلك عنه ونحا نحوه فيه رزين العروضي فأتى فيه ببدائع جمة وجعل أكثر شعره من هذا الجنس فاما عبد الله بن هرون فما عرفت له خبرا ولا وقع الي من أمره شئ غير ما ذكرته

(ذكر نبيه واخباره)

زعم ابن خرداذبه انه رجل من بني تيم صليبة وان أصله من الكوفة وانه كان في أول أمره شاعرا لا يغني ويقول شعرا صالحا فهوى قينة ببغداد فتعلم الغناء من اجلها وجعله سببا للدخول عليها ولم يزل يتزيد حتى جاد غناؤه وصنع فأحسن واشتهر ودون غناؤه وعد في المحسنين فما قاله في هذه الجارية وغنى فيه قوله

صوت

يارب اني ما جفوت وقد جفت * فاليك أشكو ذا اليك يارباه
مولاة سوء ما ترق لعبدها * نعم الغلام وبئست المولاه
يارب ان كانت حياتي هكذا * ضرا علي فما أريد حياه

الغناء لنبيه ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى ومن الناس من ينسب الشعر والغناء الى علية بنت المهدي (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال لي مخارق وقد غنى هذا الصوت يوما

متى تجمع القلب الزكي وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

فسألته لمن هو فقال هذا لنبيه التميمي وكان له أخوان يقال لهما منبه ونبهان وكان ينزل شهارسوج الهيثم في درب الريحان قال أبو زيد وسمعت مخارقا يحدث اسحق ابن ابراهيم قال سمعت أباك ابراهيم بن ميمون يقول وقد ذكر نبيها ان عاش هذا الغلام ذهب خبرنا قال وكنت قد غنيته صوتا أخذته عنه وهو

شكوت الى قلبي الفراق فقال لي * من الآن فايئس لا أغرك بالصبر
اذا صد من أهوى واسلى الغرا * ففرقة من أهوى أحر من الجمر

(أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابن أبي سعيد عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني علي بن المفضل قال اصطبحنا يوما أنا ونبيه عند عبيد الله بن أبي غسان فغنانا نبيه لحنه

يا أيها الرجل الذي * قد زان منطقه البيان

فما سمعت أحسن منه وكان صوتنا عليه بقية يومنا ثم أردنا الانصراف فسألنا عبيد الله أن نبيت عنده ونصطبح من غد فأجبناه وقال لنبيه أى شئ تشتهى أن يصلح لك قال تشترى لى غزالا فتطعمنى كبده كبابا وتجعل سائرها آكله من لحمه كما تحب فقال أفعل فلما أصبحنا جاء بغزال فأصلحه كما أحب فلما استوفى أكله استلقى لينام فحركناه فاذا هو ميت فجزعنا من ذلك وبعث عبيد الله الى أمه فجاءت فأخبرها بخبره فلما رأته استرجعت ثم قالت لا باس عليكم هو رابع أربعة ولدتهم كانت هذه ميتتهم جميعا وميتة أبيهم من قبلهم فسكنا الى ذلك وغسل فى دار عبيد الله وأصلح شأنه وصلى عليه ومضينا به الى مقابرهم فدفن هناك

(صوت من المائة المختارة)

وقفت على ربع لسعدى وعبرتى * ترقرق فى العينين ثم تسيل
أسائل ربعا قد تعفت رسومه * عليه لاصناف الرياح ذيول

لم يسم لنا قائل هذا الشعر والغناء لسليم هزج خفيف بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق

* (اخبار سليم) *

هو سليم بن سلام الكوفى ويكنى أبا عبد الله وكان حسن الوجه حسن الصوت وقد انقطع وهو أمرد الى ابراهيم الموصلى فمال اليه وتعشقه فعلمه وناصحه فبرع وكثرت روايته وصنع فأجاد وكان اسحق يهجوه ويطعن عليه واتفق له اتفاق سئ كان يخدم الرشيد فيتفق مع ابن جامع وابراهيم وابنه اسحق وفليح بن العوراء وحكم الوادى فيكون بالاضافة اليهم كالساقط وكان من أبخل الناس فلما مات خلف جملة عظيمة وافرة من المال فقبضها السلطان عنه (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى عن أبيه أن اسحق قال فى سليم سليم بن سلام على برد خلقه * أحر غناء من حسين بن محرز (وأخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق وأخبرنا يحيى بن على عن أبيه عن اسحق أن الرشيد قال لبرصوما الزامر وكانت فيه لكنة ما تقول فى ابن جامع قال زق من أسل يريد من عسل قال فابراهيم قال بستان فيه فاكهة وريحان وشوك قال فيزيد حورا قال ما أبيد اسنانه يريد ما أبيض قال فحسين بن محرز قال ما أهسن خطامه يريد ما أحسن خضابه قال فسليم بن سلام قال ما الطف ثيابه قال اسمعيل بن يونس فى خبره عن عمر بن شبة عن اسحق وغنى سليم يوما وبرصوما يزمر عليه بين يدى الرشيد فقصر سليم فى موضع صيحة فأخرج برصوما الناى من فيه ثم صاح به وقال له يا أبا عبد الله صيحة أشد من هذا صيحة أشد من هذا فضحك الرشيد حتى استلقى قال وما أذكر أنى ضحكت قط أكثر من ذلك اليوم (اخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال قال محمد بن الحسن بن مصعب انما أخر سليما عن اصحابه فى الصنعة ولعه بالاهزاج فان ثلثى

صنعته هزج ولعمن ذلك ما ليس لاحد منهم قال ثم قال محمد غنى سليم يوما بين يدى الرشيد ثلاثة اصوات من الهزج ولاء اولها * مت على من غبت عنه أسفا * والثانى * أسرفت فى الاعراض والهجر * والثالث * أصبح قلبى به ندوب * فاطرب به وأمر له بثلاثين ألف درهم وقال لو كنت الحكم الوادى ما زدت على هذا الاحسان فى اهزاجك يعنى أن الحكم كان منفردا بالهزج

(نسبة هذه الاصوات)

صوت

مت على من غبت عنه أسفا * لست منه بمصيب خلفا

لن ترى قرة عين أبدا * أو ترى نحوهم منصرفا

قلت لما شفنى وجدى بهم * حسبى الله لما بى وكفا

بين الدمع لمن أبصرنى * ما تضمنت اذا ما ذرفا

الشعر لعباس بن الاحنف والغناء لسليم ولعمفيه لحنان أحدهما فى الاول والثانى هزج بالوسطى والآخر فى الثالث والرابع خفيف رمل بالبنصر مطلق وفيهما لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

أسرفت فى الاعراض والهجر * وجزت حد التيه والكبر

الهجر والاعراض من ذى الهوى * سلم ذى الغدر الى الغدر

مالى وللهجران حسبى الذى * مر على رأسى من الهجر

ودون ما جربت فيما مضى * ما عرف الخير من الشر

الغناء لسليم هزج بالبنصر ومنها

صوت

أصبح قلبى به ندوب * أندبه الشادن الربيب

تماديا منه فى التصابى * وقد علا رأسى المشيب

أظننى ذائقا حمامى * وأن ألمامه قريب

اذا فؤاد شجاه حب * فقلما ينفع الطبيب

الشعر لابى نواس والغناء لسليم ولعمفيه لحنان خفيف رمل بالبنصر عن اسحق وهزج بالوسطى عن الهشامى وزعمت بذل أن الهزج لها (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى هرون بن مخارق عن أبيه قال كان سليم بن سلام كوفيا وكان أبوه من أصحاب أبى مسلم صاحب الدولة ودعاته وثقاته فكان يكاتب أهل العراق على يده وكان سليم حسن الصوت جهيره وكان بخيلا قال أحمد بن أبى طاهر وحدثنى أبو الحواجب الانصارى واسمه محمد قال قال لى سليم يوما امض الى موسى بن اسحق

الازرق فادعه ووافيانى مع الظهر فجئنا مع الظهر فأخرج الينا ثلاثين جارية محسنة ونبيذا ولم يطعمنا شيأ ولم نكن أكلنا شيأ فغمز موسى غلامه فذهب فاشترى لنا خبزا وبيضا فادخله الى الكنيف وجلسنا نأكل فدخل علينا فلما رآنا نأكل غضب وخاصمنا وقال أهكذا يفعل الناس تأكلون ولا تطعمونى وجلس معنا فى الكنيف يأكل كما يأكل واحد منا حتى فنى الخبز والبيض (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنى أبى قال كان سلم ابن سلام صديقى وكان كثيرا ما يغشانى فجاءنى يوما وأعلمنى الغلام بمجيئه فأمرت بادخاله فدخل وقال قد جئتك فى حاجة فقلت مقضية فقال ان المهرجان بعد غد وقد أمرنا بحضور مجلس الخليفة وأريد أن أغنيا لحنه أصنعه فى شعر لم يعرفه هو ولا من بحضرته فقل أبياتا أغنى فيها ملاحا فقلت على أن تقيم عندى وتصنع بحضرتى اللحن قال أفعل فردوا دابته واقام عندى وقلت

صوت

أتيتك عائذا بك منـ ـك لما ضاقت الحيل

وصيرنى هوا الذى ـ لحينى يضرب المثل

فان سلمت لكم نفسى * فما لاقيته جلل

وان قتل الهوى رجلا * فانى ذلك الرجل

فغنى فيه وشربنا يومئذ عليه وغنانا عدة أصوات من غنائه فما رأيته مذ عرفته كان انشط منه يومئذ (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن داود بن الجراح قال حدثنى عبد الله بن محمد اليزيدى قال حدثنى أخى محمد قال سمعت أبى يقول ما سرقت من الشعر قط الا معنيين قول مسلم بن الوليد

ذاك الظبى تحير الحسن فى الا ر * كان منه وحال كل مكان

عرضت دونه الحبال فما يلـ ـقاك الا فى النوم أو فى الامانى

فاستعرضت معناه فقلت

صوت

يا بعيد الدار موصو * لا بقلبى ولسانى

ربما باعدك الدهـ * ـر فادنتك الامانى

الغناء فى هذين البيتين لسليم هزج بالبنصر عن الهشامى قال وقال مسلم أيضا

متى ما تسمعى بقتيل أرض * فانى ذلك الرجل القتيل

ويروى أصيب فانى ذاك القتيل فقلت

أتيتك عائذا بك منـ ـك لما ضاقت الحيل

وصيرنى هوا الذى * لحينى يضرب المثل

فان سلمت لكم نفسي * فما لاقيته جلل

فان قتل الهوى رجلا * فانى ذلك الرجل

(وجدت) فى كتاب على بن محمد بن نصر عن جده حمدون بن اسمعيل ولم أسمعه من أحد أن ابراهيم بن المهدى سأل جماعة من اخوانه أن يصطبحوا عنده قال حمدون وكنت فيهم وكان فيمن دعا مخارق فسار اليه وهو سكران لا فضل فيه لطعام ولا لشراب فاغتم لذلك ابراهيم وعاتبه على ما صنع فقال لا والله أيها الامير ما كان آفتى الا سليم ابن سلام فانه مر بى فدخل على فغنانى صوتا له صنعه قريبا فشربت عليه الى السحر حتى لم يبق فى فضل وأخذته فقال له ابراهيم فغنناه املا لا فغنناه

صوت

اذا كنت ندمانى فباكر مدامة * معتقة زفت الى غير خاطب

اذا اعتقت فى دنها العام أقبلت * تردى رداء الحسن فى عين شارب

الغناء لسليم خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر قال فبعث ابراهيم الى سليم فأحضره فغناه اياه وطرحه على جواريه وأمر له بجائزة وشربنا عليه بقية يومنا حتى صرنا فى حالة مخارق وصار فى مثل أحوالنا

(صوت من المائة المختارة)

عتق الفؤاد من الصبا * ومن السفاهة والعلاق

وحططت رحلى عن قلو * ص الحب فى قلص العتاق

ورفعت فضل ازارى المجرور عن قدمى وساقى

وكففت غرب النفس حتى ما تتوق الى متاق

لم يقع الينا قائل هذا الشعر والغناء لابن عباد الكاتب ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابراهيم خفيف ثقيل وقيل انه لغيره بل قيل انه لعمرو

(اخبار ابن عباد)

هو محمد بن عباد مولى بنى مخزوم وقيل انه مولى بنى جمح ويكنى أبا جعفر مكى من كبراء المغنين من الطبقة الثانية منهم وقد ذكره يونس الكاتب فيمن أخذ عنه الغناء متقن الصنعة كثيرها وكان ابوه من كتاب الديوان بمكة فلذلك قيل ابن عباد الكاتب (اخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق واخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن عثمان بن حفص الثقفى عن أبي خالد الكنانى عن ابن عباد الكاتب قال والله انى لامشى باعلى مكة فى الشعب اذا انا بمالك على حمارله ومعه فتيان من أهل المدينة فظننت انهم قالوا له هذا ابن عباد فمال الى ثلث اليه فقال لى انت ابن عباد قلت

ثم قال مل معي ههنا ففعلت فادخلني شعب ابن عامر ثم ادخلني دهليز ابن عامر وقال غنني فقلت اغنيك هكذا وانت مالك وقد كان يبلغني انه يثلب أهل مكة ويتعصب عليهم فقال بالله الاغنيتني صوتا من صنعتك فاندفعت فغنيته

صوت

الا يا صاحبي قفا قليلا * على ربع تقادم بالمنيف
فامست دارهم شحطت وناءت * واضحى القلب يخفق ذا وجيف

ماغنيته اياه الاعلى احتشام فلما فرغت نظر الي وقال لي قد والله احسنت ولكن حلقك كأنه حلق زانية فقلت اما اذا افلت منك بهذا فقد أفلت وهذا اللحن من صدور غناء ابن عباد ولحنه من الثقيل الثاني باطلاق الوتر في مجرى الوسطى (اخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى وعيسى بن الحسين قالا حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثني جماعة من أهل العلم ان ابن عباد الكاتب توفي ببغداد في الدولة العباسية ودفن بباب حرب وقال ابو أيوب اظنه فيمن قدم من مغني الحجاز على المهدي

(صوت من المائة المختارة)

يا طللا غيره بعدي * صوب ربيع صادق الرعد
أراك بعد الانس ذا وحشة * لست كما كنت على العهد
مالي ابكي طللا كلما * سألته عي عن الرد
كان به ذو غنج اهيف * احور مطبوع على الصد

لم يسم ابو احمد قائل هذا الشعر والغناء ليحيى المكي ولحنه المختار من الهزج بالوسطى

(اخبار يحيى المكي ونسبه)

هو يحيى بن مرزوق مولى بني أمية وكان يكتم ذلك لخدمته الخلفاء من بني العباس خوفا من ان يجتنبوه ويحتشموه فاذا سئل عن ولائه انتمى الى قريش ولم يذكر البطن الذي ولاؤه لهم واستعفى من سأله عن ذلك ويكنى يحيى اباعثمان وذكر ابن خرداذبه انه مولى خزاعة وليس قوله مما يحصل لانه لا يعتمد فيه على رواية ولا دراية (اخبرني) عبد الله بن الربيع ابو بكر الربيعي صديقنا رحمه الله قال حدثني وسواسة ابن الموصلي وقد لقيت وسواسة هذا وهو أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم وكان معلما ولم أسمع هذا منه فكتبته وأشياء أخر عن أبي بكر رحمه الله قال حدثني حماد بن اسحق قال قال لي أبي سألت يحيى المكي عن ولائه فانتمى الى قريش فاستزدته في الشرح فسألني أن أعفيه (أخبرني) عيسى ابن الحسين الوراق ويحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المديني قال كان يحيى المكي يكنى أباعثمان وهو مولى بني أمية وكان يكتم ذلك ويقول أنا مولى قريش ولما قال أشجع بن سليم يمدح جعفرا

كانوا

كانوا لخولا فصاروا عند حلبتهم * لما انبرى لهم دحمان خصيانا
فابلغوه عن الاعشى مقالته * أعشى سليم أبى عمرو سليمانا
قولوا يقول أبو عمرو لصحبته * ياليت دحمان قبل الموت غنانا

قال أبان بن عبد الحميد اللاحقى ويقال ان ابنه حمدان بن أبان قالها والاشبه عندى انها لابان وما أظن انه أدرك يحيى

يامن يفضل دحمانا ويمدحه * على المغنين طرا قلت بهتانا
لو كنت جالست يحيى أو سمعت به * لم تمتدح أبدا ما عشت انسانا
ولم تقل سفها فى منية عرضت * ياليت دحمان قبل الموت غنانا
لقد عجبت لدحمان ومادحه * لا كان مادح دحمان ولا كانا
ما كان كابن صغير العين اذ جريا * بل قام فى غاية الجرى ومادانا
بذ الجياد أبو بكر وصيرها * من بعد ما قرحت جذعا وثنيانا

يعنى بأبى بكر ابن صغير العين وهو من مغنى مكة وله أخبار تذكر فى موضعها ان شاء الله تعالى وعمر يحيى المكى مائة وعشرين سنة وأصاب بالغناء مالم يصبه أحد من نظرائه ومات وهو صحيح السمع والبصر والعقل وكان قدم مع الحجازيين الذين قدموا على المهدى فى أول خلافته فخرج أكثرهم وبقى يحيى بالعراق هو وولده يخدمون الخلفاء الى أن انقرضوا وكان آخرهم محمد بن أحمد بن يحيى المكى وكان يغنى مرتجلا ويحضر مجلس المعتمد مع المغنين فيوقع بقضيب على دواة ولنسبه جماعة من أصحابنا وأخذ عنه جماعة ممن أدركناه من عجائز المغنيات منهم قرية العمرية وكانت أم ولد عمرو بن بانة وممن أدركه من أصحابنا جحظة وكتبنا عنه عن ابن المكى هذا حكايات حسنة من أخبار أهله وكان ابن جامع وابراهيم الموصلى وفليح يفزعون اليه فى الغناء القديم ويأخذونه عنه ويعانى بعضهم بعضا بما يأخذه منه ويغرب به على أصحابه فاذا خرجت لهم الجرائز أخذوه منها ووفروا نصيبه وله صنعة عجيبة نادرة متقدمة وله كتاب فى الاغانى ونسبها وأخبارها كبير جليل مشهور الا أنه كان كالمطرح عند الرواة لكثرة تخليطه فى رواياته والعمل على كتاب أبيه أحمد فانه صحح كثيرا مما أفسده أبوه وأزال ما عرفه من تخاليط أبيه وحقق ما نسبه من الاغانى الى صانعه وهو يشتمل على نحو ثلاثة آلاف صوت (أخبرنى) عبد الله بن الربيع قال حدثنى وسواسة بن الموصلى قال حدثنى محمد بن أحمد بن يحيى المكى قال عمل جدى كتابا فى الاغانى وأهداه الى عبد الله بن طاهر وهو يومئذ شاب حديث السن فاستحسنه وسر به ثم عرضه على اسحق فعرفه عوارا كثيرا فى نسبه لان جدى كان لا يصحح لاحد نسبة صوت ألبتة وينسب صنعته الى المتقدمين وينحل بعضهم صنعة بعض ضنا بذلك على غيره فسقط من عين عبد الله وبقى فى خزانته ثم وقع الى محمد بن عبد الله فدعا أبى وكان اليه محسنا وعليه مفضلا فعرضه عليه فقال له ان فى هذا النسب تخليطا كثيرا خلطها

أبى لضنه بهذا الشأن على الناس ولكنى أعمل لك كتابا أصحح هذا وغيره فيه فعمل له كتابا فيه اثنا عشر ألف صوت وأهداه اليه فوصله محمد بثلاثين ألف درهم وصحح له الكتاب الاول ايضا فهو فى أيدى الناس قال وسواسة وحدثنى حماد أن أباه اسحق كان يقدم يحيى المكى تقديما كثيرا ويصله ويواصل أباه وابن جامع فيه ويقول ليس يخلو يحيى فيما يرويه من الغناء الذى لا يعرفه أحد منكم من أحد أمرين اما أن يكون محقا كما يقول فقد علم ما جهلتم أو يكون من صنعته وقد نحله المتقدمين كما يقولون فهو أفضل وأوضح لتقدمه عليكم قال وكان أبى يقول لولا ما أفسد به يحيى المكى نفسه من تخليطه فى رواية الغناء على المتقدمين واضافته اليهم ما ليس لهم وقلة ثباته على ما يحكيه من ذلك لما تقدمه أحد (وقال) محمد بن الحسن الكاتب كان يحيى يخلط فى نسب الغناء تخليطا كثيرا ولا يزال يصنع الصوت بعد الصوت يتشبه فيه بالغريض مرة وبمعبد أخرى وبابن سريج وابن محرز ويجتهد فى احكامه واتقانه حتى يشتبه على سامعه فاذا حضر مجالس الخلفاء غناه على ما أحدث من ذلك فيأتى أحسن صنعة واتقنها وليس أحد يعرفها فيسأل عن ذلك فيقول أخذته عن فلان وأخذه فلان عن يونس أو عن نظرائه من رواة الاوائل فلا يشك فى قوله ولا يثبت لمباراته أحد ولا يقوم لمعارضته ولا يفى بها حتى نشأ اسحق فضبط الغناء وأخذه من مظانه ودونه وكشف عوار يحيى فى منحولاته وبينها للناس

(أخبرنى) عمى سمعت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يذكر عن أحمد بن سعيد المالكى وكان مغنيا منقطعا الى طاهر وولده وكان من القواد قال حضرت يحيى المكى يوما وقد غنى صوتا فسئل عنه فقال هذا لمالك ولم يحفظ أحمد بن سعيد الصوت ثم غنى لحنا لمالك فسئل عن صانعه فقال هذا لى فقال له اسحق قلت ماذا فديتك وتضاحك به فسئل عن صانعه فأخبر به ثم غنى الصوت فخجل حتى أمسك عنه ثم غنى بعد ساعة فى الثقيل الاول واللحن

صوت

ان الخليط أجد فاحتملا * وأراد غيظك بالذى فعلا
فظللت تأمل قرب أوبتهم * والنفس مما تأمل الاملا

فسئل عنه فنسبه الى الغريض فقال له اسحق يا أبا عثمان ليس هذا من نمط الغريض ولا طريقته فى الغناء ولو شئت لاخذت مالك وتركت الغريض ما لم تتعب فاستحيا يحيى ولم ينتفع بنفسه بقية يومه فلما انصرف بعث الى اسحق بالطاف كثيرة وبر واسع وكتب اليه يعاتبه ويستكف شره ويقول له لست من أقرانك فتضادنى ولا أنا ممن يتصدى لمباراتك ومباراتك فتكايدنى ولأنت الى أن أفيدك وأعطيك ما تعلم انك لا تجده عند غيرى فتسمو به على أكفائك أحوج منك الى أن تباغضنى فأعطى غيرك سلاحا اذا حمله عليك لم تقم له وأنت أولى وما تختار فعرف اسحق صدق يحيى فكتب اليه يعتذر ويرد

الالطاف التي حملها اليه وحلف لا يعارضه بعدها وشرط عليه الوفاء بما وعد به من الفوائد فوفى له بها وأخذ منه كل ما أراد من غناء المتقدمين وكان اذا حزبه امر في شئ منها فزع اليه فأفاده وعاونه ونصحه وما عاود اسحق معارضته بعد ذلك وحذره يحيى فكان اذا سئل بحضرته عن شئ صدق فيه واذا غاب اسحق خلط فيما يسئل عنه قال وكان يحيى اذا صار اليه اسحق يطلب منه شيأ أعطاه اياه وأفاده وناصحه ويقول لابنه أحمد تعال حتى تأخذ مع أبي محمد ما الله يعلم اني كنت أبخل به عليك فضلا عن غيرك فيأخذه أحمد عن أبيه مع اسحق قال وكان اسحق بعد ذلك يتعصب ليحيى تعصبا شديدا ويصفه ويقدمه ويعترف برياسته وكذلك كان في وصف أحمد ابنه وتقريظه قال أحمد بن سعيد والاختلاف الواقع في كتب الاغاني الى الآن من بقايا تخليط يحيى قال أحمد بن سعيد وكانت صنعة يحيى ثلاثة آلاف صوت منها زهاء ألف صوت لم يقاربه فيها أحد والباقي متوسط وذكر بعض أصحاب أحمد بن يحيى المكي عنه انه سئل عن صنعة أبيه فقال الذي صح عندي منها ألف وثلثمائة صوت منها مائة وسبعون صوتا غلب فيها على الناس جميعا من تقدم منهم ومن تأخر فلم يقم له فيها أحد (وقال) حماد بن اسحق قال لي أبي كان يحيى المكي يسأل عن الصوت وهو يعلم لمن هو فينسبه الى غير صانعه فيحمل ذلك عنه كذلك ثم يسأله آخرون فينسبه غير تلك النسبة حتى طال ذلك وكثر منه وقل تحفظه فظهر عواره ولولا ذلك لما قاومه أحد (وقال) أحمد بن سعيد المالكي في خبره قال اسحق يوما للرشيد قبل أن تصلح الحال بينه وبين يحيى المكي أتحب يا أمير المؤمنين ان أظهر لك كذب يحيى فيما ينسبه من الغناء قال نعم قال أعطني أي شعر شئت حتى أصنع فيه واسألني بحضرة يحيى عن نسبته فاني سأنسبه الى رجل لا أصل له واسأل يحيى عنه اذا غنيته فانه لا يمتنع من أن يدعي معرفته فأعطاه شعرا فصنع فيه لحنا وغناه الرشيد ثم قال له يسئلني أمير المؤمنين عن نسبته بين يديه فلما حضر يحيى غناه اسحق فسأله الرشيد لمن هذا اللحن فقال له اسحق لغناديس المديني فاقبل الرشيد على يحيى فقال له أكنت لقيت غناديس المديني قال نعم لقيته وأخذت عنه صوتين ثم غنى صوتا وقال هذا أحدهما فلما خرج يحيى حلف اسحق بالطلاق ثلاثا وعتق جواريه ان الله ما خلق أحدا اسمه غناديس ولا سمع في المغنين ولا غيرهم وانه وضع ذلك الاسم في وقته ذلك ليكشف أمره (حدثني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي المرتجل قال غنى جدي يوما بين يدي الرشيد

صوت

هل هيجتك مغاني الحي والدور ❊ فاشتقت ان الغريب الدار معذور

وهل يحل بنا اذ عيشنا انق ❊ بيض أوانس أمثال الدمى حور

والصنعة له خفيف ثقيل فسار اليه اسحق وسأله أن يعيده ايه فقال نعم حبا وكرامة

لك يا ابن أخي ولو غير ك يروم ذلك لبعد عليه واعاده حتى أخذه اسحق فلما انصرف بعث الى جدي بتخت ثياب وخاتم ياقوت نفيس (حدثني) جحظة قال حدثني القاسم بن زرزور عن أبيه عن مولاه عن ابن المارقي قال قال لي ابراهيم بن المهدي ويلك يا مارقي ان يحيى المكي غنى البارحة بحضرة أمير المؤمنين صوتا فيه ذكر زينب وقد كان النبيذ أخذمني فانسيت شعره واستعدته اياه فلم يعده فاحتل لي عليه حتى تأخذه لي منه ولك على سبق فقال لي المارقي وانا يومئذ غلام مه اذهب اليه فقل له اني أسأله أن يكون اليوم عندي نفضيت اليه فجئته به فلما تغدوا وضع النبيذ فقال له المارقي اني كنت سمعتك تغني صوتا فيه زينب وانا أحب ان آخذه منك وكان يحيى يوفي هذا الشأن حقه من الاستقصا فلا يخرج عنه الا بحذر ولا يدع الطلب والمسئلة ولا يلقي صوتا الا بعوض قال لي جحظة في هذا الفصل هذا فديتك فعل يحيى مع ما أفاده من المال ومع كرم من عاشره وخدمه من الخلفاء مثل الرشيد والبرامكة وسائر الناس لا يلام ولا يعاب ونحن مع هؤلاء السفل ان جئناهم مكارهة تغافلوا عنا وان اعطونا النزر اليسير منوا به علينا وعابونا فمن يلومني أن اشتمهم فقلت ما عليك لوم قال فقال له يحيى واي شئ العوض اذا القيت عليك هذا الصوت قال ما تريد قال هذه الزربيه الارمينية كم نقعد عليها أما آن لك أن تملها قال بلى وهي لك قال وهذه الظباء الحرمية وانا مكي لا أنت وانا أولى بها قال هي لك وأمر بحملها معه فلما حصلت له قال المارقي ياغلام هات العود قال يحيى والميزان والدراهم وكان لايغني أو يأخذ خمسين درهما فاعطاه اياها فالقى عليه قوله

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

ولحنه لكردم ثقيل أول فلم يشكك المارقي انه قد أخذ الصوت الذي طلبه ابراهيم وأدرك حاجته فبكر الى ابراهيم وقد أخذ الصوت فقال له قد جئتك بالحاجة فدعا بالعود فغناه اياه فقال له لا والله ما هو هذا وقد خدعك فعاود الاحتيال عليه فبعثني اليه وبعث معي خمسين درهما فلما دخل اليه واكلا وشربا قال له يحيى قد والبيت بين دعوا تك لي ولم تكن برا ولا وصولا فما هذا قال لاشئ والله الامحبتي للاخذ عنك والاقتباس منك فقال سرك الله فيه قال تذكرت الصوت الذي سألتك اياه فاذا ليس هو الذي القيت علي قال فتريد ماذا قال تذكر الصوت قال أفعل ثم اندفع فغناه

ألم بزينب ان البين قد افدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

والغناء لمعبد ثقيل اول فقال له نعم فديتك يا أبا عثمان هذا هو ألقه علي قال العوض قال ماشئت قال هذا المطرف الاسود قال هو لك فأخذه والقى عليه هذا الصوت حتى استوى له وبكر الى ابراهيم فقال له ماوراءك قال قد قضيت الحاجة فدعا له بعود فغناه فقال خدعك والله ليس هذا هو فعاود الاحتيال عليه وكل ما تعطيه اياه ففي ذمتي فلما كان

اليوم الثالث بعث بى اليه فدعوته وفعلنا مثل فعلنا بالامس فقال له يحيى فى الثالث أيضا
قال له يا أبا عثمان ليس هذا الصوت هو الذى أردت فقال له لست أعلم ما فى نفسك فاذكره
وانما على أن أذكر ما فيه زينب من الغناء كما التمست حتى لا يبقى عندى زينب
ألبتة الا أحضرتها فقال هات على اسم الله قال اذكر العوض قلت ما شئت قال هذه
الدراعة الوشى التى عليك قال نخذها والجسين الدرهم فاحضرها فالقى عليه والغناء
لمعبد ثقيل أول

لزينب طيف تعتريني طوارقه * هدوّا اذا النجم ارجحنت لواحقه

فاخذ منه ومضى الى ابراهيم فصادفه يشرب مع الحرم فقال له حاجبه هو متشاغل
فقال قل له قد جئتك بحاجتك فدخل فاعلمه فقال يدخل فيغنيه فى الدار وهو قائم فان
كان هو والا فليخرج ففعل فقال لا والله ما هو هذا ولقد خدعك فعاودا الاحتيال عليه
ففعل مثل ذلك يحيى فقال له يحيى وهو يضحك أما ظفرت بزينبك بعد فقال لا والله
يا أبا عثمان وما أشك فى انك تعتمدنى بالمنع مما أريده وقد أخذت فى كل شئ عندى معابثة
فضحك يحيى وقال قد استحييت منك الآن وأنا أصدقك على شريطة قال نعم لك الشريطة
قال لا تلحّ فى أن أعابثك لانك أخذت فى معابثتى والمطلوب اليه اقدر من الطالب
فلا تعاودن محتالا على فانك تظفر منى بما تريد انما دسك ابراهيم بن المهدى على لتأخذ
منى صوتا غنيته فى أول اعادته غنيته بخلا عليه لانه لا يلحقنى منه خير ولا بركة ويريد
أن يأخذ غنائى باطلا وطمع بوضعك ان تأخذ الصوت بلا ثمن ولا حمد لا والله الا بأرفر
ثمن وبعد اعترافك والا فلا تطمع فى الصوت فقال له اما اذ فطنت فالامر والله على ما قلت
فتغنيه الآن بعينه على شرط انه ان كان هو هو والا فعليك اعادته ولو غنيتنى كل شئ
تعرفه لم احتسب لك الا به قال اشتره قتسا وما طويلا وما كسه ابى حتى بلغ بالصوت الف
درهم فدفعها اليه والقى عليه

صوت

طرقتك زينب والمزار بعيد * بمنى ونحن معرّسون هجود
فكأنما طرقت بريا روضة * انف تسحّ مزنها وتجود

لحنه خفيف ثقيل قال وهو صوت كثير العمل حلو النغم محكم الصنعة صحيح القسمة
حسن المقاطع فاخذه وبكر الى ابراهيم بن المهدى فقال له قد انقرنى هذا الصوت
واعرانى وابلانى بوجه يحيى المكى وشحه وطلبه وشرهه وحدثه بالقصة فضحك ابراهيم
وغناه اياه فقال هذا وأبيك هو بعينه فالقاه عليه حتى اخذه واخلف عليه كل شئ
اخذه يحيى منه وزاده خمسة آلاف درهم وحمله على برذون اشهب فاره بسرجه ولجامه
فقال له يا سيدى فغلامك زرزور المسكين قد تردد عليه حتى ظلع هب له شيأ فأمر له بألف
درهم (حدثنى) جحظة قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال حدثتنى ريق وشارية

جميعا قالتا كان مولانا تعنيان أبى فى مجلس محمد الامين يوما والمغنون حضور ففنى يحيى المكى والمحن له خفيف ثقيل

صوت

خليل لى أهيم به * فما كافى ولا شكرا
بلى يدعى له باسمى * اذا ما ربع اوعثرا

فاستزده سيدنا واحب ان يأخذه فجعل يحيى ينسده وفطن الامين بذلك فأمر له بعشرين ألف درهم وأمره برده وترك الخليط فدعا له وقبل الارض بين يديه ورد الصوت وجوده ثم استعاده فقال له يحيى لست تطيب لك نفسى به الا بعوض من مالك ولا أنصحك والله فيه فهذا مال مولاى أخذته فلم تأخذ أنت غنائى فضحك الامين وحكم على ابراهيم بعشرة آلاف درهم فاحضرها فقبل يحيى يده واعاد الصوت وجوده فنظر الى مخارق وعلوية يتطلمان لاخذه فقطع الصوت ثم أقبل عليهما وقال قطعة من خصية الشيخ تغطى استاه عدة صبيان والله لا أعدته بحضرتكما ثم اقبل على مولاتنا تعنيان ابراهيم بن المهدى فقال يا سيدى انى اصير اليك حتى تأخذه عنى متمكنا ولا يشركك فيه أحد فصار اليه فأعاده حتى اخذته عنه واخذناه معه (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال حدثنى أحمد بن يحيى المكى عن أبيه قال أرسل الى هرون الرشيد فدخلت اليه وهو جالس على كرسى بتل دارا فقال يا يحيى غننى

متى تلتقى الالاف والعيس كلما * تصعدن من واد هبطن الى وادى

فلم ازل أغنيه اياه وهو يتناول قدحا الى ان أمسى فعددت عشر مرات استعاد فيها الصوت وشرب عشرة أقداح ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم وأمرنى بالانصراف وقال محمد بن أحمد بن يحيى المكى فى خبره حدثنى أبى أحمد بن يحيى قال قال لى اسحق يا أبا جعفر لابيك مائة وسبعون صوتا من أخذها عنه بمائة وسبعين الف درهم فهو الرابح فقلت لابى أى شئ تعرف منها فقال لحنه فى شعر الاخطل

صوت

خف القطين فراحوا منك وابتكروا * وازعجتهم نوى فى صرفها غير
كأننى شارب يوم استبد بهم * من قهوة عتقتها حمص أو جدر

لحن يحيى المكى فى هذين البيتين ثقيل اول هكذا فى الخبر ولابراهيم فيهما ثقيل اول آخر ولابن سريج رمل قال ومنها

صوت

بان الخليط فما آوى له * وعفا من الروحاء منزله
ما ظبية أدماء عاطلة * تحنو على طفل تطفله

لحن يحيى فى هذا الشعر ثانى ثقيل بالبنصر قال أحمد قال لى اسحق وددت ان هذا

أصوت لي أولابي واني مغرم عشرة آلاف درهم ثم قال هل سمعتم بأحسن من قوله على طفل تطفله قال ومنها

صوت

وكف كعواذ النقا لا يضيرها * اذا برزت أن لا يكون خضاب
أنامل فتخ لا ترى بأصولها * ضمورا ولم تظهر لهن كعاب

ولحنه من الثقيل الثاني قال ومنها

صوت

صادت هند وقلت عادتها * فالقلب مما يشفه كمد
كم تشتكي الشوق من صبابتها * ولا تبالي هند بما تجد

ولحنه من خفيف الثقيل قال ومنها

صوت

أعيت من سلمى هوا * لك اليوم محتلا جديدا
ومرابط الخيل الجيا * د ومنزلا خلقا همودا

ولحنه خفيف ثقيل أيضا قال ومنها

صوت

ألا من حبا بخيال ألم * وان هاج للقلب طول الالم
خيال لاسماء يعتادني * اذا الليل مد رواق الظلم

ولحنه ثقيل أول قال ومنها

صوت

كم ليلة ظلماء فيك سريتها * أتعبت فيها صحبتي وركابي
لا يبصر الكلب السروق خباءها * ومواضع الاوتاد والاطناب

لحنه ثاني ثقيل بالوسطى وفيه خفيف ثقيل بالوسطى للغريض قال ابن المكي غنى أبي الرشيد ليلة هذا الصوت فأطربه ثم قال له قم يا يحيى فخذ ما في ذلك البيت فظننته فرشا أو ثيابا فاذا فيه أكياس فيها عين وورق فحملت بين يديه فكانت خمسين ألف درهم مع قيمة العين قال ومنها

صوت

اني امرؤ ومالي يقي عرضي * ويبيت جاري آمنا جهلي
وأرى الذمامة للرفيق اذا * ألقى رحالته الى رحلي

ولحنه خفيف ثقيل قال ابن المكي غنى ابن جامع الرشيد يوما البيت الاول من هذين البيتين ولم يزد عليه شيأ فأعجب به الرشيد واستردده مرارا وأسكت لابن جامع المغنين جميعا وجعل يسمعه ويشرب عليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة خواتيم وعشر خلع

وانصرف فمضى ابراهيم من وجهه الى يحيى المكى فاستأذن عليه فأذن له فأخبره بالذى كان من أمر ابن جامع واستغاث به فقال له يحيى افزاد على البيت الاول شيأ قال لا قال أفرأيت ان زدتك بيتا ثانيا لم يعرفه اسمعيل أو عرفه ثم أنسيه وطرحته عليك حتى تأخذه ما تجعل لى قال النصف مما يصل الى بهذا السبب قال والله فأخذ بذلك عليه عهدا وشرطا واستحلفه عليه أيمانا مؤكدة ثم زاده البيت الثانى والقاه عليه حتى أخذه وانصرف فلما حضر المغنون من غد ودعى به كان أول صوت غناه ابراهيم هذا الصوت وجاء بالبيت الثانى وتحفظ فيه فاصاب وأحسن كل الاحسان وشرب عليه الرشيد واستعاده حتى سكر وأمر لابراهيم بعشرة آلاف درهم وعشرة خواتيم وعشر خلع فحمل ذلك كله وانصرف من وجهه ذلك الى يحيى فقاسمه ومضى الى منزله وانصرف ابن جامع اليه من دار الرشيد وكان يحيى فى بقايا علة فاحتجب عنه فدفع ابن جامع فى صدر بوابه ودخل اليه فقال له ايه يا يحيى كيف صنعت القيت الصوت على الجرمقانى لا رفع الله صرعتك ولا وهب لك العافية وتشاتما ساعة ثم خرج ابن جامع من عنده وهو مدوخ (حدثنى) عمى قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى محمد بن يحيى بن أحمد ابن يحيى المكى عن أبيه قال قال لى اسحق كنت أنا وأبولك وابن جامع وفليح بن ابى العوراء وزبير بن دحمان يوما عند الفضل بن الربيع فانبرى زبير بن دحمان لابيك يحيى يحيى فجعلا يغنيان ويبارى كل واحد منهما صاحبه وذلك يعجب الفضل وكان يتعصب لابيك ويعجب به فلما طال الامر بينهما قال له الزبير أنت تنحل غناء الناس وتدعيه وتنحلهم ما ليس لهم فأقبل الفضل على وقال احكم أيها الحاكم بينهما فلم يخف عليك ما اهما فيه فقلت لئن كان ما يرويه يحيى ويغنيه شيأ لغيره فلقد روى ما لم يروه وما لم نروه وعلم ما جهلناه وجهلوه ولئن كان من صنعته انه لاحسن الناس صنعة وما أعرف أحدا أروى منه ولا أصح أداء للغناء كان ما يغنيه له أو لغيره فسر بذلك الفضل وأعجبه وما زال أبولك يشكرها لى

(صوت من المائة المختارة)

أهاجتك الظعائن يوم بانوا * بذى الزى الجميل من الاثاث

ظعائن أسلكت نقب المنقى * تحث اذا ونت أى احتثاث

الشعر للنميرى والغناء للغريض ولحنه المختار ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر

(أخبار النميرى ونسبه)

هو محمد بن عبد الله بن نمير بن خرشة بن ربيعة بن الحرث بن حبيب بن مالك بن حطيط ابن جشم بن قسى وقسى هو ثقيف شاعر غزل مولد ومنشؤه بالطائف من شعراء الدولة الاموية وكان يهوى زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجاج بن يوسف وله فيها

أشعار كثيرة يتشبب بها (حدثني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط بن بكير المحاربي وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد ابن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة أن النميري كان يهوى زينب بنت يوسف أخت الحجاج بن يوسف بن الحكم لابيه وأمه وأمهما الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي وكانت عند المغيرة بن شعبة فرآها وهو مابكرة وهي تتخلل فقال لها والله لئن كان من غداء لقد أجشعت ولئن كان من عشاء لقد أنتنت وطلقها فقالت أبعدك الله فبئس بعل المرأة الحرة انت والله ماهو الامن شظية من سواكي استمسكت بين سنين من اسناني قال حبيب بن نصر خاصة في خبره قال عمر بن شبة حدثنا بذلك أبو عاصم النبيل (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة عن يعقوب ابن داود الثقفي وحدثنا به ابن عمار والجوهري عن عمر بن شبة ولم يذكروا فيه يعقوب بن داود قالوا جميعا قال مسلم بن جندب الهذلي وكان قاضي الجماعة بالمدينة انى لمع محمد بن عبد الله بن نمير بنعمان وغلام يسير خلفه يشتمه أقبح الشتيمة فقلت من هذا فقال هذا الحجاج بن يوسف قلت دعه فاني ذكرت أخته في شعري فأحفظه ذلك قال عمر بن شبة في خبره وولدت الفارعة أم الحجاج من المغيرة بن شعبة بنتا فماتت فنازع الحجاج عروة بن المغيرة الى ابن زياد في ميراثها فاغلظ الحجاج لعروة فأمر به ابن زياد فضرب أسواطا على رأسه وقال الابي عبد الله تقول هذه المقالة وكان الحجاج حاقدا على آل زياد يتقيهم من آل أبي سفيان ويقول آل أبي سفيان ستة حمش وآل زياد رسح حدل وكان يوسف بن الحكم اعتل علة فطالت عليه فنذرت زينب ان عوفي أن تمشي الى البيت فعوفي فخرجت في نسوة فقطعن بطن وج وهو ثلثمائة ذراع في يوم جعلته مرحلة لثقل بدنها ولم تقطع مابين مكة والطائف الا في شهر فبيناهي تسير لقيها ابراهيم بن عبد الله النميري أخو محمد ابن عبد الله منصرفا من العمرة فلما قدم الطائف أتى محمدا يسلم عليه فقال له ألك علم بزينب قال نعم لقيتها بالهماء في بطن نعمان فقال ما أحسبك الا وقد قلت شيأ قال نعم قلت بيتا واحدا وتناسيته كراهة أن ينشب بيننا وبين اخوتنا شر فقال محمد هذه القصيدة وهي أول ماقاله

صوت

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب في نسوة عطرات
فأصبح مابين الهماء فحزوة * الى الماء ماء الجزع ذي العشرات
له أرج من مجمر الهند ساطع * تطلع رياه من الكفرات
تهادين مابين المحصب من منى * وأقبلن لاشعثا ولا غبرات
أعان الذي فوق السموات عرشه * موا شي بالبطحاء مؤتجرات
مررن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن معتمرات

يخبين أطراف البنان من التقى * ويقتلن بالالحاظ مقتدرات
تقسمن لبي يوم نعمان انني * رأيت فؤادي عادم النظرات
جلون وجوها لم تلحها سمائم * حرور ولم يسفعن بالسبرات
فقلت يعافير الظباء تناولت * يناع غصون الورد مهتصرات
ولما رأت ركب النميري راعها * وكن من ان يلقينه حذرات
فأدنين حتى جاوز الركب دونها * حجابا من القسى والحبرات
فكدت اشتياقا نحوها وصبابة * تقطع نفسي اثرها حسرات
فراجعت نفسي والحفيظة بعدما * بللت رداء العصب بالعبرات

غنى ابن سريج في الاول و بعده مررن بفخ و بعده يخمرن اطراف البنان ولحنه ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق قال أبو زيد فبلغت هذه القصيدة عبد الملك ابن مروان فكتب الى الحجاج قد بلغني قول الخبيث في زينب فاله عنه وأعرض عن ذكره فانك ان أدنيته أو عاتبته أطمعته وان عاقبته صدقته (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو سلمة الغفاري قال هرب النميري من الحجاج الى عبد الملك واستجار به فقال له عبد الملك أنشدني ما قلت في زينب فانشده فلما انتهى الى قوله

ولما رأت ركب النميري اعرضت * وكن من ان يلقينه حذرات

قال له عبد الملك وما كان ركبك يا نميري قال اربعة أحمرة لي كنت اجلب عليها القطران وثلاثة احمرة صحبتي تحمل البعر فضحك عبد الملك حتى استغرب ضحكا ثم قال لقد عظمت امرك وامر ركبك وكتب له الى الحجاج أن لا سبيل له عليه فلما اتاه بالكتاب وضعه ولم يقرأه ثم أقبل على يزيد بن أبي مسلم فقال له انا بريء من بيعة امير المؤمنين لئن لم ينشدني ما قال في زينب لآتين على نفسه ولئن أنشدني لاعفون عنه وهو اذا أنشدني آمن فقال له يزيد ويلك أنشده فانشده قوله

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب في نسوة خفرات

فقال كذبت والله ما كانت تتعطر اذا خرجت من منزلها ثم أنشده حتى بلغ الى قوله

ولما رات ركب النميري راعها * وكن من ان يلقينه حذرات

قال له حق لها أن ترتاع لانها من نسوة خفرات صالحات ثم أنشده حتى بلغ الى قوله

مررن بفخ رائحات عشية * تلبين للرحمن معتمرات

فقال صدقت لقد كانت حجاجة صوامة ما علمتها ثم أنشده حتى بلغ الى قوله

يخمرن اطراف البنان من التقى * ويخرجن جنح الليل معتجرات

فقال له صدقت هكذا كانت تفعل وهكذا المرأة الحرة المسلمة ثم قال له ويحك اني أرى ارتياعك ارتياع مريب وقولك قول بريء وقد أمنتك ولم يعرض له قال أبو زيد وقيل

انه طالب عريفه به وأقسم لئن لم يجئه به ليضربن عنقه فجاءه به بعد هرب طويل منه فخاطبه بهذه المخاطبة قال أبو زيد وقال النميرى فى زينب أيضا

صوت

طربت وشاقتك المنازل من جفن * الا ربما يعتادك الشوق بالحزن
نظرت الى أظعان زينب باللوى * فأعولتها لو كان اعوالها يغنى
فوالله لا أنساك زينب ما دعت * مطوقة ورقاء شجوا على غصن
فان احتمال الحى يوم تحملوا * عناك وهل يعنيك الا الذى يعنى
ومرسلة فى السر أن قد فضحتنى * وصرحت باسمى فى النسيب فما تكنى
وأشمت بى أهلى وجل عشيرتى * ليهنيك ما تهواه ان كان ذا يهنى
وقد لامنى فيها ابن عمى ناصحا * فقلت له خذ لى فؤادى أودعنى

غنى ابن سريج فى الاول والثانى والخامس والسادس من هذه الابيات لحنا من الرمل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق قال أبو زيد فيقال انه بلغ زينب بنت يوسف قوله هذا فبكت فقالت لها خادمتها ما يبكيك فقالت أخشى أن يسمع بقوله هذا جاهل بى لا يعرفنى ولا يعلم مذهبى فيراه حقا قال وقال النميرى فيها أيضا

اهاجتك الظعائن يوم بانوا * بذى الزى الجميل من الاثاث
ظعائن اسلكت نقب المنقى * تحث اذا ونت أى احتثاث
تؤمل أن تلاقى أهل بصرى * فيالك مستزار مستراث
كأن على الحدائج يوم بانوا * نعاجا ترتعى بقل البراث
يهيجنى الحمام اذا تداعى * كما سجع النوائح بالمراثى
كأن عيونهن من التبكى * فصوص الجزع أوينع الكباث
ألاقى أنت فى الحجج البواقى * كما لاقيت فى الحجج الثلاث

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق قال قرأت على أبى حدثنا عثمان بن حفص وغيره أن يوسف بن الحكم قام الى عبد الملك بن مروان لما بعث بالحجاج لحرب ابن الزبير وقال له يا أمير المؤمنين ان غلاما قال فى ابنتى زينب ما لا يزال الرجل يقول مثله فى بنت عمه وان هذا يعنى ابنه الحجاج لم يزل يتشوق اليه ويهم به وأنت الآن تبعثه الى ما هنالك وما آمنه عليه فدعا بالحجاج فقال له ان محمدا النميرى جارى ولا سلطان لك عليه فلا تعرض له قال اسحق فحدثنى يعقوب بن داود الثقفى قال قال لى مسلم بن جندب الهذلى كنت مع النميرى وقد قتل الحجاج عبد الله بن الزبير وجلس يدعو الناس للبيعة فتأخر النميرى حتى كان فى آخرهم فدعا به ثم قال له ان مكانك لم يخف على ادن فبايع ثم قال له أنشدنى ما قلت فى زينب قال ما قلت الا خيرا قال لتنشدنى فأنشده قوله

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فى نسوة عطرات

أعان الذى فوق السموات عرشه * مواشى بالبطحاء مؤتجرات
يخمرن أطراف الاكف من التقى * ويخرجن جنح الليل معتجرات

فلما ذكرت أيها الامير الاكرما وخيرا وطيبا قال له تنشدنى كلتك كلها فأنت آمن فانشده حتى بلغ الى قوله

ولما رأت ركب النميرى راعها * وكن من ان يلقينه حذرات

فقال له وما كان ركبك قال والله ما كان الا أربعة أحمرة تحمل القطران فضحك الحجاج وأمره بالانصراف ولم يعرض له (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن الخليل بن أسد عن العمرى عن عطاء عن عاصم بن الحدثان قال كان ابن نمير الثقفى يشبب بزينب بنت يوسف بن الحكم فكان الحجاج يتهدده ويقول لولا أن يقول قائل صدق لقطعت لسانه فهرب الى اليمن ثم ركب بحر عدن وقال فى هربه

أتتنى عن الحجاج والبحر بيننا * عقارب تسرى والعيون هواجع
فضقت بها ذرعا وأجهشت خيفة * ولم آمن الحجاج والامر فاظع
وحل بى الخطب الذى جاءنى به * سميع فليست تستقر الاضالع
فبت أدير الامر والرأى ليلتى * وقد أخضلت خدى الدموع التوابع
ولم أر خيرا لى من الصبر انه * أعف وخير اذ عرتنى الفواجع
وما أمنت نفسى الذى خفت شره * ولا طاب لى مما خشيت المضاجع
الى أن بدا لى رأس اسبيل طالعا * واسبيل حصن لم تنله الاصابع
فلى عن ثقيف ان هممت بنجوة * مهامه تهوى بينهن الهبارع
وفى الارض ذات العرض عنك ابن يوسف * اذا شئت منأى لا أبالك واسع
فان نلتنى حجاج فاشتف جاهدا * فان الذى لا يحفظ الله ضائع

فطلبه الحجاج فلم يقدر عليه وطال على النميرى مقامه هاربا واشتاق الى وطنه فجاء حتى وقف على رأس الحجاج فقال له ايه يا نميرى أنت القائل * فان نلتنى حجاج فاشتف جاهدا * فقال بل أنا الذى أقول

أخاف من الحجاج ما لست خائفا * من الاسد العرباض لم يثنه ذعر
أخاف يديه أن تنالا مقاتلى * بأبيض عضب ليس من دونه ستر

وأنا الذى أقول

فها أنا ذا طوفت شرقا ومغربا * وأبت وقد دوخت كل مكان
فلو كانت العنقاء منك تطيرنى * لخلتك الا أن تصد ترانى

قال فتبسم الحجاج وأمنه وقال له لا تعاودن ما تعلم وخلى سبيله

(رجع الخبر الى رواية حماد بن اسحق)

قال حماد فحدثنى أبى قال ذكر المدائنى وغيره أن الحجاج عرض على زينب أن يزوجها

محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل وهو بن سبع عشرة سنة وهو يومئذ أشرف ثقفى فى زمانه أو الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبى عقيل وهو شيخ كبير فاختارت الحكم فزوجها اياه فأخرجها الى الشأم وكان محمد بن رباط كريها وهو يومئذ يكرى فلما ولى الحجاج العراق استعمل الحكم بن أيوب على البصرة فكلمته زينب فى محمد بن رباط فولاه شرطته بالبصرة فكتب اليه الحجاج انك وليت اعرابيا جافيا شرطتك وقد أجزنا ذلك لكلام من سألك فيه قال ثم انكر الحكم بعض تجرفة فعزله ثم استعمل الحجاج الحكم بن سعد العذرى على البصرة وعزل الحكم بن أيوب عنها واستقدمه لبعض الامر ثم ردّه بعد ذلك الى البصرة وجهزه من ماله فلما قدم البصرة هيأت له زينب طعاما وخرجت متنزهة الى بعض البساتين ومعها نسوة فقيل لها ان فيهن امرأة لم ير أحسن ساقا منها فقالت لها زينب أريني ساقك فقالت لا الا بخلوة فقالت ذلك لك فكشفته لها فاعطتها ثلاثين دينارا وقالت اتخذى منها خلخالا قال وكان الحجاج وجه بزينب مع حرمه الى الشأم لما خرج ابن الاشعث خوفا عليهن فلما قتل ابن الاشعث كتب الى عبد الملك بن مروان بالفتح وكتب مع الرسول كتابا الى زينب يخبرها الخبر فاعطاها الكتاب وهى راكبة على بغلة فى هودج فنشرته تقرأه وسمعت البغلة قعقعة الكتاب فنفرت وسقطت زينب عنها فاندق عضداها وتهرى جوفها فماتت وعاد اليه الرسول الذى نفذ بالفتح بوفاة زينب فقال النميرى يرثيها

صوت

لزينب طيف تعترينى طوارقه * هدوّا اذا النجم ارجحنت لواحقه

سيبكيك مرنان العشى يجيبه * لطيف بنان الكف دوم مرافقه

اذا ما بساط اللهو مدّ وألقيت * للذاته أنماطه ونمارقه

غناه معبد ولحنه ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وما بقى من شعره من الاغانى فى نسيب النميرى لم نذكر طريقته وصانعه لنذكر أخباره معه

صوت

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * به زينب فى نسوة خفرات

مررن بفخ رائحات عشية * يلبين للرحمن معتمرات

الغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق (أخبرنى) الحسين ابن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائنى عن عبد الله ابن مسلم الفهرى قال خرج عبد الله بن جعفر متنزها فصادف ابن سريج وعزة الميلاء متنزهين فاناخ ابن جعفر راحلته وقال لعزة غنى فغنته ثم قال لابن سريج غنى يا أبا يحيى فغنا بلحنه فى شعر النميرى * تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * فأمر براحلته فنحرت

وشق حلته فالقى نصفها على عزة والنصف الآخر على ابن سريج فباع ابن سريج النصف الذى صار اليه بمائة وخمسين دينارا وكانت عزة اذا جلست فى يوم زينة أو مباهاة ألقت النصف الآخر عليها تتجمل به (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى الحسن بن على بن منصور قال أخبرنى أبو عتاب عن ابراهيم ابن محمد بن العباس المطلبى أن سعيد بن المسيب مر فى بعض أزقة مكة فسمع الاخضر الحربى يتغنى فى دار العاص بن وائل

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فى نسوة خفرات

فضرب برجله وقال هذا والله مما يلذ استماعه ثم قال

وليست كأخرى أوسعت جيب درعها * وأبدت بنان الكف للجمرات
وعلت بنان المسك وحفا مرجلا * على مثل بدر لاح فى الظلمات
وقامت تراءى يوم جمع فأفتنت * برؤيتها من راح من عرفات

قال فكانوا يرون أن هذا الشعر لسعيد بن المسيب (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله أخى الاصمعى عن عبد الله بن عمران الهروى وأخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى المغيرة بن محمد المهلبى قال حدثنى محمد بن عبد الوهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن عمران الهروى قال لما تأيمت عائشة بنت طلحة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة وتخرج الى مال لها عظيم بالطائف وقصر كان لها هناك فتتنزه فيه وتجلس بالعشيات فيتناضل بين يديها الرماة فربها النميرى الشاعر فسألت عنه فنسب لها فقالت ائتونى به فأتوها به فقالت له أنشدنى مما قلت فى زينب فامتنع عليها وقال تلك ابنة عمى وقد صارت عظاما بالية قالت أقسمت عليك بالله الافعلت فأنشدها قوله * تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * الابيات فقالت والله ماقلت الا جميلا ولاذكرت الا كرما وطيبا ولا وصفت الا دينا وتقى أعطوه ألف درهم فلما كانت الجمعة الاخرى تعرض لها فقالت على به فاحضر فقالت له أنشدنى من شعرك فى زينب فقال لها أوأنشدك من شعر الحرث بن خالد فيك فوثب موالیها اليه فقالت دعوه فانه أراد أن يستقيد لبنت عمه هات مما قال الحرث فى فأنشدها

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدوا بلبك مطلع الشرق

فقالت والله ماذكر الا جميلا ذكر أنى اذا صبحت زوجا بوجهى غدا بكواكب الطلق وانى غدوت مع أمير تزوجنى الى الشرق وأنى أحسن الخلق فى البيت ذى الحسب الرفيع أعطوه ألف درهم واكسوه حلتين ولاتعد لاتياننا بعد هذا يانميرى (أخبرنى) اسمعيل ابن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه ان الرشيد غضب على ابراهيم أبيه بالرقة فحبسه مدة ثم اصطبح يوما فبينا هو على حاله اذ تذكره فقال لو كان الموصلى حاضرا لانتظم أمرنا وتم سرورنا قالوا يا أمير المؤمنين

فبعث

فغنى به فناله كبير ذنب فبعث يحيى به فلما دخل أطرق الرشيد فلم ينظر اليه وأومأ اليه من حضر بأن يغنى فاندفع فغنى

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * به زينب فى نسوة خفرات

فما ملك الرشيد أن حل رأسه مرارا واهتز طربا ثم نظر اليه وقال أحسنت والقسيا ابراهيم حلوا قيوده وغطوه بالخلع ففعل ذلك فقال يا سيدى رضاك أولا قال لولم أرض ما فعلت هذا وأمر له بثلاثين ألف درهم ومما قاله النميرى فى زينب وغنى فيه

صوت

تشتو بمكة نعمة * ومصيفها بالطائف

أحبب بتلك مواقفا * وبزينب من واقف

وعزيزة لم يغذها * بؤس وجفوة حائف

غراء يحكيها الغزا * ل بمقلة وسوالف

الغناء لمصعب المكى خفيف رمل عن الهشامى وذكر عمر بن بانة انه لابن سريج وانه بالبنصر وزعم الهشامى أن فيه لابن المكى أيضا لحنا من الثقيل الاول ومن الغناء فى أشعاره فى زينب

صوت

الا من لقلب معنى غزل * يحب المحلة أخت المحل

تراءت لنا يوم فرع الارا * ك بين العشاء وبين الاصل

كأن القرنفل والزنجبيل * وريح الخزامى وذوب العسل

يعل به برد أنيابها * اذا ما صفا الكوكب المعتدل

الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر يونس أن لمالك فيه لحنا فى كأن القرنفل والزنجبيل * والبيت الذى بعده وبيتين آخرين وهما

وقالت لجارتها هل رأيت * اذا عرض الركب فعل الرجل

وأن تبسمه ضاحكا * أجد اشتياقا لقلب غزل

وذكر حماد عن أبيه ان فيها للهذلى لحنا ولم يذكر طريقته المحل الذى عناه النميرى ههنا الحجاج بن يوسف سمى بذلك لاحلاله الكعبة وكان أهل الحجاز يسمونه بذلك ويسمى أهل الشام عبد الله بن الزبير المحل لانه أحل الكعبة زعموا انه بمقامه فيها وكان أصحابه أحرقوها بنار استضاؤا بها (فأخبرنى) الحسين بن يحيى المرداسى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبى وبلغنى ان اسمعيل بن على بن عبد الله بن عباس تزوج اسماء بنت يعقوب امرأة من ولد عبد الله بن الزبير فزفت اليه من المدينة وهو بفارس فرت بالاهواز على السيد الحميرى فسأل عنها فنسبت له فقال فيها قوله

مرت تزف على بغلة * وفوق رحالتها قبه

زبيرية من بنات الذى * أحل الحرام من الكعبه
تزف الى ملك ماجد * فلا اجتمعوا وبها الوجبه

وقد قيل بأن الابيات اللامية التى أولها * الامن لقلب معنى غزل * لخالد بن يزيد بن معاوية فى زوجته رملة بنت الزبير وقيل انه لابى نخيرة السلمى (حدثنى) الحسين بن الطيب البلخى الشاعر قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا أبو بكر بن شعيب ابن الحبحاب المعولى قال كنت عند ابن سيرين فجاءه انسان يسأله عن شئ من الشعر قبل صلاة العصر فانشده ابن سيرين يقول

كأن المدامة والزنجبيل * وريح الخزامى وذوب العسل
يعل به برد أنيابها * اذا النجم وسط السماء اعتدل

وقال الله أكبر ودخل فى الصلاة

(صوت من المائة المختارة)

ياقلب ويحك لايذهب بك الخرق * ان الاولى كنت تهواهم قد انطلقوا
ويروى يذهب بك الحرق
ما بالهم لم يبالوا اذ هجرتهم * وأنت من هجرهم قد كدت تحترق

الشعر لوضاح اليمن والغناء لصباح الخياط ولحنه المختار ثقيل أول بالوسطى فى مجراها وفى أبيات من هذه القصيدة ألحان عدة لجماعة من المغنين قد خلطوا معها غيرها من شعر الحرث بن خالد ومن شعر ابن هرمة فاخرت ذكرها الى أن تنقضى أخبار وضاح ثم أذكرها بعد ذلك ان شاء الله تعالى

(أخبار وضاح اليمن ونسبه)

وضاح لقب غلب عليه لجماله وبهائه واسمه عبد الرحمن بن اسمعيل بن عبد كلال بن داذ ابن أبى جمد ثم يختلف فى تحقيق نسبه فيقول قوم انه من أولاد الفرس الذين قدموا اليمن مع وهرز لنصرة سيف بن ذى يزن على الحبشة ويزعم آخرون انه من آل خولان بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير ابن أيمن بن الهميسع بن العرنجج وهو حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب وهو المرعف بن قحطان فمن ذكر انه من حمير خالد بن كلثوم قال كان وضاح اليمن من أجمل العرب وكان أبوه اسمعيل بن داذ بن أبى جمد من آل خولان بن عمرو بن معاوية الحميرى فمات أبوه وهو طفل فانتقلت أمه الى أهلها وانقضت عدتها فتزوجت رجلا من أهلها من أولاد الفرس وشب وضاح فى حجر زوج أمه فجاء عمه وجده أم أبيه ومعهم جماعة من أهل بيته من حمير ثم من آل ذى قيفان ثم من آل ذى جدن يطلبونه فادعى زوج أمه انه

ولده فحاكموه فيه وأقاموا البينة انه ولد على فراش اسمعيل بن عبد كلال أبيه فحكم به الحاكم لهم وقد كان اجتمع الحميريون والابناء فى أمره وحضر معهم فلما حكم به الحاكم للحميريين مسح يده على رأسه وأعجبه جماله وقال له اذهب فانت وضاح اليمن لا من أتباع ذى يزن يعنى الفرس الذين قدم بهم ابن ذى يزن لنصرته فعلقت به هذه الكلمة منذ يومئذ فلقب وضاح اليمن قال خالد وكانت أم داذ بن أبى جمد جدة وضاح كندية فلذلك حيث يقول فى بنات عمه

ان قلبى معلق بنساء * واضحات الخدود لسن بهجن
من بنات الكرام داذ وفى كنـ * ـدة ينسبن من أباة اللعن

وقال أيضا يفتخر بجده أبى جمد

بنى لى اسمعيل مجدا موثلا * وعبد كلال بعده وأبو جمد

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى عمى عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان وضاح اليمن والمقنع الكندى وأبو زبيد الطائى يردون مواسم العرب مقنعين يسترون وجوههم خوفا من العين وحذرا على أنفسهم من النساء لجمالهم قال خالد ابن كلثوم فحدثت بهذا الحديث مرة وأبو عبيدة معمر بن المثنى حاضر ذلك وكان يزعم أن وضاحا من الابناء فقال أبو عبيدة داذ اسم فارسى فقلت له عبد كلال اسم يمان وأبو جمد كنية يمانية والعجم لا تكتنى وفى اليمن جماعة قد تسموا بابرهة وهو اسم حبشى فينبغى ان تنسبهم الى الحبشة وأى شئ يكون اذا سمى عربى باسم فارسى وليس كل من كنى أبا بكر هو الصديق ولا من سمى عمر هو الفاروق وانما الاسماء علامات ودلالات لا توجب نسبا ولا تدفعه قال فوجم أبو عبيدة وأفحم فما أجاب وممن زعم أنه من أبناء الفرس ابن الكلبى ومحمد بن زياد الكلابى وقال خالد بن كلثوم ان أم اسمعيل أبى الوضاح بنت ذى جدن وأم أبيه بنت فرعان بن ذى الدروع الكندى من بنى الحرث بن عمرو وكان وضاح يهوى امرأة من أهل اليمن يقال لها روضة (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال ذكر هشام بن الكلبى انها روضة بنت عمرو من ولد فرعان بن ذى الدروع الكندى (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عباس أن وضاحا هوى امرأة من بنات الفرس يقال لها روضة فذهبت به كل مذهب وخطبها فامتنع قومها من تزويجه اياها وعاتبه أهله وعشيرته فقال فى ذلك

صوت

يا أيها القلب بعض ما تجد * قد يعشق المرء ثم يتئد
قد يكتم المرء حبه حقبا * وهو عميد وقلبه كمد
ماذا تريدين من فتى غزل * قد شفه السقم فيك والسهد

يهددني كيما أخافهم * هيهات اني يهدد الاسد

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيها لحن لابن عباد من كتاب ابراهيم غير مجنس (اخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني سالم بن زيد قال أخبرني التوزي قال حدثنا الاصمعي عن الخليل بن أحمد قال كان وضاح يهوى امرأة من كندة يقال لها روضة فلما اشتهر أمره معها خطبها فلم يزوجها وزوجت غيره فمكثت مدة طويلة ثم أتاه رجل من بلدها فأسر اليه شيأ فبكى فقال له أصحابه مالك تبكي وما خبرك فقال أخبرني هذا أن روضة قد جذمت وأنه رآها قد ألقيت مع المجذمين ولم نجد لهما خبرا يرويه أهل العلم الا المعايبيرة وأشياء تدل على ذلك من شعره فأما خبر متصل فلم أجده الا في كتاب مصنوع غث الحديث والشعر لا يذكر مثله وأصابها الجذام بعد ذلك فانقطع ما بينهما ثم شبب بام البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك فقتله الوليد لذلك وأخبارهما تذكر في موضعها بعقب هذه الحكاية (أخبرني) الحسين ابن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال كان وضاح اليمن يهوى امرأة يقال لها روضة ويشبب بها في شعره وهي امرأة من أهل اليمن وفيها يقول

صوت

يا روضة الوضاح قد * عنيت وضاح اليمن
فاسقي خليلك من شراب * لم يكدره الدرن
الريح ريح سفرجل * والطعم طعم سلاف دن
اني تهيجني البشك حمامتان على فنن

قال مصعب فحدثني بعض أهل العلم ممن كان يعرف خبر وضاح مع روضة من أهل اليمن أن وضاحا كان في سفر مع أصحابه فبيناهو يسير اذ استوقفهم وعدل عنهم ساعة ثم عاد اليهم وهو يبكي فسألوه عن حاله فقال عدلت الى روضة وكانت قد جذمت فجعلت مع المجذومين وأخرجت من بلدها فأصلحت من شأنها وأعطيتها صدرا من نفقتي وجعل يبكي غمابها الغناء في الابيات المذكورة في هذا الخبر نسب مع تمام الابيات فان في جميعها غناء ومما قاله وضاح في روضة المذكورة وفيه غناء وأنشدنا حرمي عن الزبير عن عمه

صوت

أيا روضة الوضاح يا خير روضة * لأهلك لو جادوا علينا بمنزل
وهينك وضاح ذهبت بعقله * فان شئت فاحييه وان شئت فاقتلي
ونوقد حينا باليلنجوج نارها * ونوقد احيانا بمسك ومندل

والابيات الاول النونية فيها زيادة على ما رواه مصعب وفي سائرها غناء وتمامها بعد قوله

اني تهيجني البشك حمامتان على فنن

الزوج يدعو القصه * فقطاع صاحب السكن
لا خير في بث الحديث ولا الجليس اذا فطن
فاعص الوشاة فانما * قول الوشاة هو الغبن
ان الوشاة اذا أتوك لتنصحوا ونهوك عن
دست حبيبة موهنا * انى وعيشك يا سكن
أبغيت عنك تبدلا * وأنى بذلك موتمن
وظننت انك قد فعلت فكدت من حزن أجن
ذرفت دموعي ثم قلت بمن يبادلني بمن
اسكت فلست مصدقا * ما كان يفعل ذا أظن
انى وجدك لو رأيت خليلنا ذاك الحسن
يجفوه ثم يعيبنا * والله مت من الحزن
أخبره اما جئته * أن الفؤاد به يجن
أبغضت فيه أحبتى * وقليت أهلى والوطن
أتركتنى حتى اذا * علقت أبيض كالشطن
أنشأت تطلب وصلنا * فى الصيف ضيعت اللبن

هكذا قال وغيره يرويه في الصيف ضيعت اللبن أى مذقته قال

لو قيل يا وضاح قم * فاختر لنفسك أو تمن
لم أعد روضة والذى * ساق الحجيج له البدن

الغناء في الأول من القصيدة وهو يا روضة الوضاح ينسب ان شاء الله وله في روضة هذه أشعار كثيرة في أكثرها صنعة وبعضها لم يقع الى أنه صنع فيه فمن قوله فيها هزج قديم يغنى

صوت

يا روض جيرانكم الباكر * فالقلب لا لاه ولا صابر
قالت الا لا تلجن دارنا * ان أبانا رجل غائر
قلت فانى طالب غرة * منه وسيفى صارم باتر
قالت فان القصر من دوننا * قلت فانى فوقه ظاهر
قالت فان البحر من دوننا * قلت فانى سابح ماهر
قالت فحولى اخوة سبعة * قلت فانى غالب قاهر
قالت فليث رابض بيننا * قلت فانى أسد عاقر
قالت فان الله من فوقنا * قلت فربى راحم غافر
قالت لقد أعييتنا حجة * فأت اذا ما هجع السامر
فاسقط علينا كسقوط الندى * ليلة لا ناه ولا زاجر

الغناء فى هذه الابيات هزج يمنى وذكر يحيى المكى أنه له وقال فى روضة وهو بالشأم

أبت بالشام نفسى أن تطيبا * تذكرت المنازل والحبيبا
تذكرت المنازل من شعوب * وحيا أصبحوا قطعوا شعوبا
سبوا قلبى فحل بحيث حلوا * ويعظم ان دعوا الايجيبا
الاليت الرياح لنا رسول * اليكم ان شمالا أو جنوبا
فتأتيكم بما قلنا سريعا * ويبلغنا الذى قلتم قريبا
الا ياروض قد عذبت قلبى * فأصبح من تذكركم كئيبا
ورققنى هواك وكنت جلدا * وأبدى فى مفارقى المشيبا
أما ينسيك روضة شحط دار * ولا قرب اذا كانت قريبا

(ومما قال فيها أيضا)

طرب الفؤاد لطيف روضة غاشى * والقوم بين أباطح وعشاش
انى اهتديت ودون أرضك سبسب * قفر وحزن فدججى ورشاش
قالت تكالبف المحب كلفتها * ان المحب اذا أخيف لماشى
أدعوك روضة رحب واسمك غيره * شفقا وأخشى أن يشى بك واشى
قالت فزرنا قلت كيف أزوركم * وأنا امرؤ لخروج سرك خاشى
قالت فكن لعمومتى سلاما * والطف لاخوتى الذين تماشى
فنزورنا معهم زيارة آمن * والسريا وضاح ليس بفاشى
ولقيتها تمشى بأبطح مدة * بخلاخل وبحلة أكباش
فظللت معمودا وبت مسهدا * ودموع عينى فى الرداء غواشى
ياروض حبك سل جسمى وانتحى * فى العظم حتى قد بلغت مشاشى

(ومما قال فيها ايضا)

طرق الخيال فمرحبا سهلا * بخياله من أهدى لنا الوصلا
وسرى الى ودون منزله * خمس دوائم تعمل الاسلا
ياحبذا من زار معتسفا * حزن البلاد الى والسهلا
حتى ألم بنا فبت به * أغنى الخلائق كلهم شملا
ياحبذا هى حسبك قتلنى * والله ما أبقيت لى عقلا
والله مالى عنك منصرف * الا اليك فأجملى الفعلا

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا القاسم بن الحسن المروزى قال حدثنا العمرى عن لقيط والهيثم بن عدى أن أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان استأذنت الوليد بن عبد الملك فى الحج فأذن لها وهو يومئذ خليفة وهى زوجته فقدمت مكة ومعها من الجوارى مالم ير مثله حسنا وكتب الوليد يتوعد الشعراء جميعا ان

ذكرها أحد منهم أو ذكر أحدا ممن تبعها وقدمت فتراءت للناس وتصدى لها أهل الغزل والشعر ووقعت عينها على وضاح اليمن فهويته (فحدثنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الجوهري عن محمد بن جعفر مولى أبي هريرة عن أبيه عن بديح قال قدمت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهي عند الوليد بن عبد الملك حاجة والوليد يومئذ خليفة فبعث الى كثير والى وضاح اليمن ان نسبا بي فاما وضاح اليمن فانه ذكرها وصرح بالنسيب بها فوجد الوليد عليه السبيل فقتله وأما كثير فعدل عن ذكرها ونسب بجارية لها غاضرة فقال

صوت

شجا أظعان غاضرة الغوادي * بغير مشيئة عوضا فؤادي
أغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وسادي
أويت لعاشق لم تشكميه * بواقدة تلذع كالزناد

الغناء في هذه الابيات لابن محرز ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وحبش قال بديح فكنت لما حجت أم البنين لاتشاء ان ترى وجها حسنا الا رأيته معها فقلت لعبد الله بن قيس الرقيات بمن تشبب من هذا القطين فقال لي

وما تصنع بالسر * اذا لم تك مجنونا
اذا عالجت ثقل الحب * عالجت الامر ينا
وقد بحت بأمر كا * ن في قلبي مكنونا
وقد هجت بما حاولـ * ـت أمرا كان مدفونا

قال ثم خلاني فقال لي اكتم علي فانك موضع للامانة وأنشدني

صوت

أصحوت عن أم البنـ * ـين وذكرها وعنائها
وهجرتها هجر امرئ * لم يقل صفو صفائها
قرشية كالشمس أشـ * ـرق نورها ببهائها
زادت على البيض الحسا * ن بحسنها ونقائها
لما اسبكرت للشبا * ب وقنعت بردائها
لم تلتفت للداتها * ومضت على علوائها
لولا هوى أم البنـ * ـين وحاجتي للقائها
قد قربت لي بغلة * محبوسة لنجائها

قال بديح فلما قتل الوليد وضاح اليمن حجت بعد ذلك أم البنين محتجبة لا تكلم أحدا وشخصت كذلك فلقيني ابن قيس الرقيات فقال يا بديح

صوت

بان الحبيب الذى به تثق * واشتدون الحبيبة القلق

يا من لصغرى فى مفاصلها * لين وفى بعض بطشها خرق

وهى قصيدة قد ذكرت مع أخبار قيس الرقيات الغناء فى الابيات الاول التى أولها أصحوت عن أم البنين * ينسب فى موضع آخر ان شاء الله (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمر بن عمى عن أبى بكر الموصلى عن عبد الله بن أبى عبيدة قال حدثنى كثير قال حججت مع أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهى زوجة الوليد ابن عبد الملك فأرسلت الى والى وضاح اليمن ان انسبا بى وفيت ذلك ونسبت بجارية لها غاضرة فقلت

شجا أظعان غاضرة الغوادى * بغير مشيئة عرضا فؤادى

أغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنوّ العائدات على وسادى

أويت لعاشق لم تشكميه * بواقدة تلذع كالزناد

وأما وضاح فنسب بها فبلغ ذلك الوليد فطلبه فقتله (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال حدثنى أبو عمر العمرى عن العتبى قال مدح وضاح اليمن الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة ووعدته أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان أن ترفده عنده وتقوى أمره فقدم عليه وضاح وأنشده قوله فيه

صوت

صبا قلبى ومال اليك ميلا * وأرقنى خيالك يا أثيلا

يمانية تلم بنا فتبدى * دقيق محاسن وتكن غيلا

دعينا ما أممت أبنات نعش * من الطيف الذى ينتاب ليلا

ولكن ان أردت فصبحينا * اذا أمت ركائبنا سهيلا

فانك لو رأيت الخيل تعدو * سراعا يتخذن النقع ذيلا

اذا لرأيت فوق الخيل أسدا * تفيد مغانما وتفيد نيلا

اذا سار الوليد بنا وسرنا * الى خيل نلف بهن خيلا

وندخل بالسرور ديار قوم * ونعقب آخرين أذى وويلا

فأحسن الوليد رفده وأجزل صلته ومدحه بعدة قصائد ثم نمى اليه أنه شبب بأم البنين فجفاه وأمر بان يحجب عنه ودبر فى قتله ومدحه وضاح بقوله أيضا

ما بال عينك لا تنام كأنما * طلب الطبيب بها قذى فأضله

بل ما لقلبك لا يزال كأنه * نشوان أنهله النديم وعله

ما كنت أحسب أن أبيت بلدة * وأخى بأخرى لا أحل محله

كنا لعمرك يا عمير بغبطة * مع ما نحب مبيته ومظله

فأرى الذى كنا وكان بغرة * نلهو بغرته ونهوى دله

كالطيف وافق ذا هوى فلهابه * حتى اذا ذهب الرقاد أضله
قل للذى شعف البلاء فؤاده * لاتهلكن أخاك رب أخ له
والق ابن مروان الذى قدهزه * عرق المكارم والندى فأقله
واشك الذى لاقيته من دونه * وانشر اليه داء قلبك كله
فعلى ابن مروان السلام من امرئ * أمسى يذوق من الرقاد أقله
شوقا اليك فما تنالك حاله * واذا يحل الباب لم يؤذن له
فاليك أعملت المطايا ضمرا * وقطعت أرواح الشتاء وظله
ولياليا لو أن حاضر بثها * طرف القضيب أصابه لاشله

فلم يزل مجفوا حتى وجد الوليد له غرة فبعث اليه من اختلسه ليلا فجاء به فقتله ودفنه فى داره فلم يوقف له على خبر (وقال) خالد بن كلثوم فى خبره كان وضاح قد شبب بأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان امرأة الوليد بن عبد الملك وهى أم ابنه عبد العزيز بن الوليد والشرف فيهم فبلغ الوليد تشبيبه بها فأمر بطلبه فأتى به فأمر بقتله فقال له ابنه عبد العزيز لاتفعل ياأمير المؤمنين فتحقق قوله ولكن افعل به كما فعل معاوية بأبى دهبل فانه لما شبب بابنته شكاه يزيد وسأله أن يقتله فقال اذا تحقق قوله ولكن تبره وتحسن اليه فيستحيى ويكف ويكذب نفسه فلم يقبل منه وجعله فى صندوق ودفنه حيا فوقع بين رجل من زنادقة الشعوبية وبين رجل من ولد الوليد فخار خرجا فيه الى أن أغلظا المسابة وذلك فى دولة بنى العباس فوضع الشعوبى عليهم كتابا زعم فيه أن أم البنين عشقت وضاحا فكانت تدخله صندوقا عندها فوقف على ذلك خادم الوليد فأنهاه اليه وأراه الصندوق فأخذه فدفنه هكذا ذكر خالد بن كلثوم والزبير بن بكار جميعا (واخبرنى) على بن سليمان الاخفش فى كتاب المغتالين قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الكلبى قال عشقت أم البنين وضاحا فكانت ترسل اليه فيدخل اليها ويقيم عندها فاذا خافت وارته فى صندوق عندها وأقفلت عليه فأهدى للوليد جوهر له قيمة فأعجبه واستحسنه فدعا خادما له فبعث به معه الى أم البنين وقال قل لها ان هذا الجوهر أعجبنى فآثرتك به فدخل الخادم عليها مفاجاة ووضاح عندها فأدخلته الصندوق وهو يرى فأدى اليها رسالة الوليد ودفع اليها الجوهر ثم قال يامولاتى هبينى منه حجرا فقالت لا يا ابن اللخناء ولا كرامة فرجع الى الوليد فأخبره فقال كذبت يا ابن اللخناء وأمر به فوجئت عنقه ثم لبس نعليه ودخل على أم البنين وهى جالسة فى ذلك البيت تمتشط وقد وصف له الخادم الصندوق الذى أدخلته فيه فجلس عليه ثم قال لها يا أم البنين ما أحب اليك هذا البيت من بين بيوتك فلم تختارينه فقالت اجلس فيه واختاره لانه يجمع حوائجى كلها فأتناولها منه كما أريد من قرب فقال لها هبى لى صندوقا من هذه الصناديق قالت كلها لك يا أمير المؤمنين قال ما أريدها كلها وانما أريد واحدا منها فقالت

لمخذأ يها شئت قال هذا الذى جلست عليه قالت خذ غيره فان لى فيه أشياء أحتاج اليها قال ما أريد غيره قالت خذه يا أمير المؤمنين فدعا بالخدم وأمرهم بحمله فحمله حتى انتهى به الى مجلسه فوضعه فيه ثم دعا عبيد اله فأمرهم فحفروا بئرا فى المجلس عميقة فنحى البساط وحفرت الى الماء ثم دعا بالصندوق فقال انه بلغنا شئ ان كان حقا فقد كفناك ودفناك ودفنا ذكرك وقطعنا أثرك الى آخر الدهر وان كان باطلا فانا دفنا الخشب وما أهون ذلك ثم قذف به فى البئر وهيل عليه التراب وسويت الارض ورد البساط الى حاله وجلس الوليد عليه ثم ماروى بعد ذلك اليوم لوضاح أثر فى الدنيا الى هذا اليوم قال وما رات أم البنين لذلك أثرا فى وجه الوليد حتى فرق الموت بينهما (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال مرضت أم البنين ووضاح مقيم بدمشق وكان نازلا عليها فقال فى علتها

صوت

حتام نكتم حزننا حتاما * وعلام نستبقى الدموع علاما

ان الذى بى قد تفاقم واعتلى * ونما وزاد وأورث الاسقاما

قد أصبحت أم البنين مريضة * نخشى ونشفق أن يكون حماما

يارب أمتعنى بطول بقائها * واجبر بها الارمال والايتاما

واجبر بها الرجل الغريب بأرضها * قد فارق الاخوال والاعماما

كم راغبين وراهبين وبؤس * عصموا بقرب جنابها اعصاما

بجناب ظاهرة الثنا محمودة * لا يستطاع كلامها اعظاما

الغناء فى الاول والثانى والثالث والرابع والخامس لحكم الوادى خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى وعبد الله بن موسى ومما وجد فى روايتى هرون بن الزيات وابن المكى وفى الرابع ثم الخامس ثم الاول والثانى لعمر والوادى خفيف رمل من رواية الهشامى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال بلغ الوليد بن عبد الملك تشبب وضاح بأم البنين فهم بقتله فسأله عبد العزيز ابنه فيه وقال له ان قتلته فضحتنى وحققت قوله وتوهم الناس أن بينه وبين امى ريبة فامسك عنه على غيظ وحنق حتى بلغ الوليد انه قد تعدى أم البنين الى أختها فاطمة بنت عبد الملك وكانت زوجة عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وقال فيها

بنت الخليفة والخليفة جدها * أخت الخليفة والخليفة بعلها

فرحت قوابلها بها وتباشرت * وكذاك كانوا فى المسرة أهلها

فاحتنق واشتد غيظه وقال أما لهذا الكلب مزدجر عن ذكر نسائنا واخواتنا ولا له عنا مذهب ثم دعا به فأحضر وأمر ببئر فحفرت ودفنه فيها حيا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرنى عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون

قال أنشدت محمد بن المنكدر قول وضاح

فما نولت حتى تضرعت عندها * وأعلمتها ما رخص الله فى اللمم

قال فضحك وقال ان كان وضاح الا مفتيا لنفسه وتمام هذه الابيات

ترحل وضاح وأسبل بعدما * تكهل حينا فى الكهول وما احتلم

وعلق بيضاء العوارض طفلة * مخضبة الاطراف طيبة النسم

اذا قلت يوما نوليني تبسمت * وقالت معاذ الله من فعل ما حرم

فما نولت حتى تضرعت عندها * وأعلمتها ما رخص الله فى اللمم

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى فى خبره الاول المذكور من أخبار وضاح مع أم البنين قال كان وضاح مقيما عند أم البنين فورد عليه نعى أخيه وأبيه فقال يرثيهما

أراعك طائر بعد الخفوق * بفاجعة مشنعة الطروق

نعم ولها على رجل عميد * أظل كأننى شرق بريق

كأنى اذ علمت بها هدوا * هوت بى عاصف من رأس نيق

أعلّ بزفرة من بعد أخرى * لها فى القلب حز كالحريق

ويردف عبرة تهتان أخرى * كفائض غرب نضاح فتيق

كأنى اذ أكفكف دمع عينى * وأنهاها أقول لها هريقى

الا تلك الحوادث غبت عنها * بأرض الشام كالفرد الغريق

فما أنفك أنظر فى كتاب * تدارى النفس عنه هوى زهوق

يخبر عن وفاة أخ كريم * بعيد الغور نفاع طليق

وقرم يعرض الخصماء عنه * كما حاد البكار عن العتيق

كريم يملأ الشيزى ويقرى * اذا ما قل ايماض البروق

وأعظم ما رميت به فجوعا * كتاب جاء من فج عميق

يخبر عن وفاة أخ فصبرا * تجز وعد منان صدوق

سأصبر للقضاء فكل حى * سيلقى سكرة الموت المذوق

فما الدنيا بقائمة وفيها * من الاحياء ذو عين رموق

وللأحياء أيام تقضى * يلف ختامها سوقا بسوق

فأعناهم كأعدمهم اذا ما * تقضت مدة العيش الرقيق

كذلك يبعثون وهم فرادى * ليوم فيه توفية الحقوق

أبعد همام قومك ذى الايادى * أبى الوضاح رتاق الفتوق

وبعد عبيدة المحمود فيهم * وبعد سماعه العود العتيق

وبعد ابن المفضل وابن كاف * هما أخوالك فى الزمن الانيق

تؤمل ان تعيش قرير عين * وأين امام طلاب اللحوق
ودنياك التي أمسيت فيها * مزايلة الشقيق عن الشقيق

ومما قاله في مرثية أهله وذكر الموت وغنى فيه وانما نذكر منها مافيه غناء لانها طويلة

صوت

مالك وضاح دائم الغزل * ألست تخشى تقارب الاجل
صل لذى العرش واتخذ قدما * تنجيك يوم العثار والزلل
ياموت ما ان تزال معترضا * لآمل دون منتهى الامل
لو كان من فر منك منقلبا * اذا لاسرعت رحلة الجمل
لكن كفيك نال طولهما * ما كل عنه نجائب الابل
تنال كفاك كل مسهلة * وحوت بحر ومعقل الوعل
لولا حذارى من الحتوف فقد * أصبحت من خوفها على وجل
لكنت للقلب في الهوى تبعا * ان هواه ربائب الحجل
حرمية تسكن الحجاز لها * شيخ غيور يعتل بالعلل
علق قلبي ربيب بنت ماو * لذات قرطين وعثة الكفل
تفتر عن منطق تضن به * يجرى رضابا كذائب العسل

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني سليمان بن أبي أيوب عن مصعب قال قال وضاح اليمن في حبابة جارية يزيد بن عبد الملك وشاهدها بالحجاز قبل أن يشتريها يزيد وتصير اليه وسمع غناءها فأعجب بها اعجابا شديدا

صوت

يامن لقلب لا يطيع الزاجرين ولا يفيق
تسلو قلوب ذوى الهوى * وهو المكلف والمشوق
تبلت حبابة قلبه * بالدل والشكل الانيق
وبعين أحور ترتعي * سقط الكثيب من العقيق
مكحولة بالسحر تنشى نشوة الخمر العتيق
هيفاء ان هي أقبلت * لاحت كطالعة الشروق
والردف مثل نقا تلبد فهو زحلوق زلوق
في درة الاصداف معتنقا بها ردع الخلوق
داوى هواى وأطفئي * ما في الفؤاد من الحريق
وترفقي أملى فقد * كلفتنى ما لا أطيق
في القلب منك جوى المحب وراحة الصب الشفيق
هذا يقود برمتى * قود اليك وذا يسوق

يا نفس قد كلفتني * تعب الهوى منها فذوق
ان كنت تائقة لحر * صبابة منها فتوق

ومما قاله فى روضة وفيه غناء قوله

صوت

يالقومى لكثرة العذال * ولطيف سرى مليح الدلال
زائر فى قصور صنعاء يسرى * كل أرض مخوفة وجبال

الغناء لابن عباد عن الهشامى رمل وهذه الابيات من قصيدة له فى روضة طويلة جيدة يقول فيها

يقطع الحزن والمهامه والبعـ * ـد ومن دونه ثمان ليال
عاتب فى المنام أحبب بعتبا * ه الينا وقوله من مقال
قلت أهلا ومرحبا عدد القطـ * ـر وسهلا بطيف هذا الخيال
حبذا من اذا خلونا نجيا * قال أهلى لك الفداء ومالى
وهى الهم والمنى وهوى النفـ * ـس اذا اعتل ذو هوى باعتلال
قست ما كان قبلنا من هوى النا * س فما قست حبها بمثال
لم أجد حبها يشاكله الحب * ولا وجدنا كوجد الرجال
كل حب اذا استطال سيبلى * وهوى روضة المنى غير بال
لم يزده تقادم العهد الا * جدة عندنا وحسن احتلال
أيها العاذلون كيف عتابى * بعدما شاب مفرقى وقذالى
كيف عذلى على التى هى منى * بمكان اليمين أخت الشمال
والذى أحرموا له وأحلوا * بمنى صبح عاشرات الليالى
ما ملكت الهوى ولا النفس منى * منذ علقتها فكيف احتيالى
ان نأت كان نأيها الموت صرفا * أو دنت لى فثم يبدو خبالى
يا ابنة المالكى يا بهجة النفـ * ـس أفى حبكم يحل اقتتالى
أى ذنب على ان قلت انى * لأحب الحجاز حب الزلال
لأحب الحجاز من حب من فيـ * ـه وأهوى حلاله من حلال

ومما فيه غناء من شعر وضاح

صوت

أيها الناعب ماذا تقول * فكلانا سائل ومسول
لا كسال الله ما عشت ريشا * وبخوف بت ثم ثقيل
ثم لا أنفقت فى العش فرخا * أبدا الا عليك دليل
حيث تبنى أن هندا قريب * يبلغ الحاجات منها الرسول
ونأت هند فخبرت عنها * أن عهد الود سوف يزول

ومنها

صوت

حيّ التي أقصى فؤادك حلّت * علمت بأنك عاشق فأدلّت
واذا رأتك تقلقت أحشاؤها * شوقاً اليك فأكثرت وأقلّت
واذا دخلت فأغلقت أبوابها * عزم الغيور حجابها فاعتلّت
واذا خرجت بكت عليك صبابة * حتى تبلّ دموعها ما بلّت
ان كنت يا وضاح زرت فمرحبا * رحبت عليك بلادنا وأظلّت

الغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو وفيها ليحيى المكي ثاني ثقيل بالوسطى من كتابه ولابنه أحمد فيها هزج وذكر حبش أن ليحيى فيها أيضاً خفيف ثقيل ومنها

صوت

أتعرف اطلالا بميسرة اللوى * الى أرعب قد خالفتك به الصبا
فأهلا وسهلا بالتي حل حبها * فؤادي وحلت دار شحط من النوى

الغناء فيه هزج يمنى بالبنصر عن ابن المكي وهذه أبيات يقولها لأخيه سماعة وقد عتب عليه في بعض الامور وفيها يقول

أبادر درولك الامير وقربه * لاذكر في أهل الكرامة والنهى
وأسمع القصاص كل عشية * رجاء ثواب الله في عدد الخطا
وأمسيت بقصر يضرب الماء سوره * وأصبحت في صنعاء ألتمس الندى
نحن مبلغ عني سماعة ناهيا * فان شئت فاقطعنا كما يقطع السلى
وان شئت وصل الرحم في غير حيلة * فعلنا وقلنا للذى تشتهي بلى
وان شئت صرما للتفرق والنوى * فبعدا أدام الله تفرقة النوى

ومنها

صوت

طرق الخيال فمرحبا ألفا * بالشاغفات قلوبنا شغفا
ولقد يقول لي الطبيب وما * نبأته من شأننا حرفا
أني لاحسب ان داءك ذا * من ذي دمالج يخضب الكفا
اني أنا الوضاح ان تصلي * أحسن بك التشبيب والوصفا
شطت فشف القلب ذكركها * ودنت فما بذلت لنا عرفا

ومنها

صوت

ويروى لبشار

يا مرحبا ألفا وألفا * بالكاسرات الي طرفا
رجح الروادف كالظبا * فتعرضت حوا ووطفا
أنكرن مركبي الحما * ر وكن لا ينكرن طرفا
وسألنني أين الشبا * ب فقلت بان وكان حلفا
أفني شبابي فانقضى * حلف النساء بهن حلفا
أعطيتهن مودتي * فجزينني كذبا وخلفا

وقصائد مثل الرقى * أرسلتهن فكن شغفا
أوجعن كل مغازل * وعصفن بالغيران عصفا
من كل ذات الصدق * قد نلت نائلة وعرفا
صدت الاوانس كالدمى * وسقيتهن الخمر صرفا

ومنها وهذه القصيدة تجمع نسيبه بن ذكر وفخره بأبيه وجده أبي جد

صوت

أغني على بيضاء تنكل عن برد * وتمشي على هون كمشية ذي المرد
وتلبس من بز العراق مناصفا * وأبراد عصب من مهلهلة الجند
اذا قلت يوما نوليني تبسمت * وقالت لعمر الله لو أنه اقتصد
سموت اليها بعدما نام بعلها * وقد وسدته الكف في ليلة الصرد
أشارت بطرف العين أهلا ومرحبا * ستعطى الذى تهوى على رغم من حسد
الست ترى من حولنا من عدونا * وكل غلام شامخ الانف قد مرد
فقلت لها انى امرؤ فاعلمنه * اذا ما أخذت السيف لم أحفل العدد
بنى لى اسمعيل مجدا مؤثلا * وعبد كلال بعده وأبو جد
نطيف علينا قهوة فى زجاجة * تريك جبان القوم أمضى من الاسد

ومنها

صوت

يا أيها القلب بعض ما تجد * قد يعشق المرء ثم يتئد
قد يكتم المرء حبه حقبا * وهو عميد وقلبه كمد
ماذا تراعون من فتى غزل * قد تيمته خصانة رود
يهددونى كيما أخافهم * هيهات أنى يهدد الاسد

ومنها

صوت

صدع البين والتفرق قلبي * وتولت أم البنين بلبي
ثوت النفس فى الحمول لديها * وتولى بالجسم منى صحبي
ولقد قلت والمدامع تجرى * بدموع كأنها فيض غرب
جزعا للفراق يوم تولت * حسبي الله ذو المعارج حسبي

ومنها

صوت

يا ابنة الواحد جودى فما * أن تصرمينى فيما أولما
جودى علينا اليوم أو بينى * فيم قتلت الرجل المسلما
انى وأيدى قلص ضمر * وكل خرق ورد الموسما
ما علق القلب كتعليقها * واضعة كفا علت معصما
ورب محراب اذا جئتها * لم ألقها أو أرتقى سلما

اخوتها أربعة كلهم * ينفون عنها الفارس المعلما
كيف أرجيها ومن دونها * بواب سوء يجعل المشتما
اسود هتاك لاعراض من * مر على الابواب أو سلما
لا منة أعلم كانت لها * عندى ولا تطلب فيناد ما
بل هى لما ان رأت عاشقا * صبا رمته اليوم فيمن رمى
لما ارتقينا ورأت أنها * قد أثبتت فى قلبه أسهما
أعجبها ذاك فابدت له * سنتها البيضاء والمعصما
قامت تراءى لى على قصرها * بين جوار خرد كالدمى
وتعقد المرط على جسرة * مثل كثيب الرمل أو أعظما

ومنها

صوت

دعا الشمن شوقك الدواعى * وأنت وضاح ذو تباع
دعتك ميالة لعوب * أسيلة الخد باللماع
دلالك الحلو والمشهى * وليس سريك بالمضاع
لا أمنع النفس من هواها * وكل شئ الى انقطاع

ومنها

صوت

الا يالقومى أطلقوا غل مرتهن * ومنوا على مستشعر الهم والحزن
تذكر سلمى وهى نازحة فحن * وهل تنفع الذكرى اذا اغترب الوطن
ألم ترها صفراء رؤدا شبابها * أسيلة مجرى الدمع كالشادن الاغن
وأبصرت سلمى بين بردى مراجل * وأبراد عصب من مهلهلة اليمن
فقلت لها لا ترتقى السطح اننى * أخاف عليكم كل ذى لمة الحسن

الغناء لابن سريج ولغيره فى هذا الشعر لحنان ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ورمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وأول الرمل قوله * ألا يالقومى أطلقوا غل مرتهن * وأول الثقيل الاول تذكر سلمى وفى هذه الابيات هزج يمنى بالبنصر ومنها

صوت

أغدوت أم فى الرائحين تروح * أم أنت من ذكرا الحسان صحيح
اذ قالت الحسناء ما لصديقنا * رث الشباب وانه لمليح
لا تسألن عن الشباب فاننى * يوم اللقاء على الكماة مشيح
أرمى وأطعن ثم أتبع ضربة * تدع النساء على الرجال تنوح

(صوت من المائة المختارة)

ياصاح انى قد حججـت وزرت بيت المقدس
وأتيت لذا عامدا * فى عيد مريا سرجس

فرأيت فيه نسوة * مثل الظباء الكنس

الشعر والغناء للمعلى بن طريف مولى المهدى ولحنه المختار خفيف رمل بالبنصر وكان المعلى بن طريف وأخوه ليث مملوكين مولدين من مولدى الكوفة لرجل من أهلها فاشتراهما على بن سليمان وأهداهما الى المنصور فوهبهما المنصور للمهدى فاعتقهما ونهر المعلى وربض المعلى ببغداد منسوب الى المعلى هكذا ذكر ذلك ابن خرداذبه وكان ضاربا محسنا طيب الصوت حسن الاداء صالح الصنعة أخذ الغناء عن ابراهيم وابن جامع وحكم الوادى وولى أخوه ليث السند وولى هو الطراز والبريد بخراسان وقاتل يوسف البرم فهزمه ثم ولى الاهواز بعد ذلك فقال فيه بعض الشعراء يمدحه ويمدح أخاه الليث ويهجو على بن صالح صاحب المعلى

يا على بن صالح ذى المصلى * أنت تفدى ليثا وتفدى المعلى
سد ليث ثغرا ووليت فاختنت فبئس المولى وبئس المولى

وعلى بن سليمان هذا الذى أهدى المعلى وأخاه الى المهدى هو الذى يقول فيه أبو دلامة زيد بن الجون الاسدى وكان خرج مع المهدى الى الصيد فرمى المهدى وعلى بن سليمان ظبيا سنح لهما وقد أرسلت عليه الكلاب بسهمين فأصاب المهدى الظبي وأصاب على بن سليمان الكلب فقتلاهما فقال أبو دلامة

قد رمى المهدى ظبيا * شك بالسهم فؤاده
وعلى ابن سليما * ن رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما * كل امرئ يأكل زاده

حدثنا بذلك الحسن بن على عن أحمد بن زهير عن مصعب وعن أحمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن عمه

(صوت من المائة المختارة)

الا طرد الهوى عنى رقادى * فحسبى ما لقيت من السهاد
لعبدة ان عبدة تيمتنى * وحلت من فؤادى فى السواد

الشعر لبشار والغناء المختار فى هذين البيتين هزج خفيف بالبنصر ذكر يحيى بن على انه يمنى وذكر الهشامى انه لسليم

* (أخبار بشار وعبدة خاصة) *

اذ كانت أخباره سوى هذه تقدمت (حدثنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المدينى عمن حدثه عن الاصمعى هكذا قال وأخبرنى به عمى عن عبيد الله بن أبى سعد عن على بن مسرور عن الاصمعى قال كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البردان فبينا هو فى مجلسه ذات يوم وكان النساء يحضرنه اذ سمع كلام امرأة يقال لها عبدة

فى المجلس فدعا غلامه فقال انى قد علقت امرأة فاذا تكلمت فانظر من هى واعرفها فاذا انقضى المجلس وانصرف أهله فاتبعها وكلمها وأعلمها أنى لها محب وأنشدها هذه الابيات وعرفها أنى قلتها فيها

صوت

قالوا بمن لاترى تهذى فقلت لهم * الاذن كالعين توفى القلب ما كانا
ما كنت أول مشغوف بجارية * يلقى بلقيانها روحا وريحانا

ويروى * هل من دواء لمشغوف بجارية

ياقوم اذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

غنى ابراهيم فى هذه الابيات ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيها لسياط ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيها لاسحق هزج من جامع أغانيه قال فابلغها الغلام الابيات فهشت لها وكانت تزوره مع نسوة يصحبنها فيأكلن عنده ويشربن وينصرفن بعد أن يحدثها وينشدها ولا تطمعه فى نفسها قال وقال فيها

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها * قلبى فأضحى به من حبها أثر
أنى ولم ترها تهذى فقلت لهم * ان الفؤاد يرى مالم ير البصر
أصبحت كالحائم الحران مجتنبا * لم يقض وردا ولا يرجى له صدر

قال وقال فيها أيضا وهو من جيد ما قال فيها

يزهدنى فى حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبى
فقلت دعوا قلبى وما اختار وارتضى * فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحب
فما تبصر العينان فى موضع الهوى * ولا تسمع الاذنان الا من القلب
وما الحسن الا كل حسن دعا الصبا * وألف بين العشق والعاشق الصب

قال وقال فيها

ياقلب مالى أراك لا تقر * اياك أعنى وعندك الخبر
أضعت بين الاولى مضوا حرقا * أم ضاع ما استودعوك اذ بكروا
فقال بعض الحديث يشغفنى * والقلب راء مالا يرى البصر

(وأخبرنى) بهذا الخبر أبو الحسن أحمد بن محمد الاسدى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا خالد بن يزيد بن وهب عن جرير عن أبيه بمثل هذه القصة وزاد فيها أن عبدة جاءت اليه فى نسوة خمس قدمات لاحداهن قريب فسألنه ان يقول شعرا ينحن عليه به فوافينه وقد احتجم وكان له مجلسان مجلس يجلس فيه غدوة يسميه البردان ومجلس يجلس فيه عشية يسميه الرقيق وهو جالس فى البردان وقد قال لغلامه أمسك على بابى واطبخ لى وهيئ طعامى وطيبه وصف نبيذى قال فانه لكذلك اذ قرع الباب عليه قرعا عنيفا فقال ويحك يا غلام انظر من يدق الباب دق الشرط فنظر الغلام وجاء فقال خمس نسوة بالباب يسألنك ان تقول شعرا ينحن فيه فقال أدخلهن فلما دخلن

نظرن الى التبينمصفى فى قنائه فقالت احداهن خمروقالت الاخرى زبيب وقالت الاخرى معسل فقال لست بقائل لكن حرفا أو تطعمن من طعامى وتشربن من شرابى فتما سكن ساعة وقالت احداهن فاعلين من ذلك هذا اعمى كلن من طعامه واشربن من شرابه وخذن شعره ففعلن وبلغ ذلك الحسن الحفرى فعابه وهتف به فبلغ ذلك بشارا وكان الحسن يلقب القس فقال فيه بشار

لما طلعن من الرقيق على بالبردان خمسا
وكأنهن أهلة تحت الثياب زففن شمسا
باكرن طيب لطيمة وغمسن فى الجادى غمسا
فسألنني من فى البيو ت فقلت مايحوين انسا
ليت العيون الناظرا ت طمسن عنا اليوم طمسا
فأصبن من طرف الحديث لذاذة وخرجن ملسا
لولا تعرضهن لى يا قس كنت كأنت قسا

(أخبرني) الاسدى ويحيى بن على بن يحيى ومحمد بن عمران الصيرفى قالوا حدثنا العنزى قال حدثنا على بن محمد عن جعفر بن محمد النوفلى قال أتيت بشارا ذات يوم فقال لى ماشعرت منذ أيام الا بقارع يقرع بابى مع الصبح فقلت ياجارية انظرى من هذا فقالت مالك بن دينار فقلت مالى ولمالك بن دينار وماهو من أشكالى ثم قلت ائذنى له فدخل فقال لى يا أبا معاذ أتشتم أعراض الناس وتشبب بنسائهم فلم يكن عندى الا دفعه عن نفسى بان قلت لا أعاود فخرج من عندى وقلت فى اثره

غدا مالك بملامته على ومابات من باليه
فقلت دع اللوم فى حبها فقبلك أعيت عذاليه
وانى لأكتمهم سرها غداة تقول لها الخاليه
أعبدة مالك مسلوبة وكنت معقرطقة حاليه
فقالت على رقبة انى رهنت المرعث خلخاليه
بمجلس يوم سأوفى به وان أنكر الناس أحواليه

(أخبرني) وكيع قال حدثني عمرو بن محمد بن عبد الملك قال حدثني الحسن بن جهور قال حدثني هشام بن الاحنف راوية بشار قال انى لعند بشار ذات يوم اذ أتته امرأة فقالت يا أبا معاذ عبدة تقرئك السلام وتقول لك قد اشتد شوقنا اليك ولم تزرنا منذ أيام فقال عن غير مقلية والله كان ذلك ثم قال لراويته يا هشام خذ الرقعة واكتب فيها ما أقول لك ثم ادفعه للرسول قال هشام فاملى على

عدانى اليك بالاشواق لتلاق وكيف لى بالتلاقى
أنا والله اشتهى سحر عينيك وأخشى مصارع العشاق

وأهاب الحرسي محتسب الجنـد يلف البرى بالفساق

مما يغنى فيه من شعر بشار فى عبدة قوله

صوت

لعبـدة دار ما تكلمنا الدار * تلوح مغانيها كما لاح أسطار
أسائل أحجارا ونؤيا مهـدما * وكيف يجيب القول نؤى وأحجار
وما كلمتـنى دارها اذ سألتها * وفى كبدى كالنفط شبت له النار
وعند مغانى دارها لو تكلمت * لمكتئب بادى الصبابة أخبار

الغناء لابراهيم ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن جامع ثقيـل أول عن الهشامى ومن هذه القصيدة

صوت

تحمل جيرانى فعينى لبينهم * تفيض بتهتان اذا لاحت الدار
بكيت على من كنت أحظى بقربه * وحق التى حاذرت بالامس انساروا

الغناء ليحيى المكى ثقيل أول بالبنصر ومن الاغانى فى شعره فى عبدة

صوت

مسنى من صدود عبدة ضر * فبنات الفؤاد ما تستقر
ذاك شئ فى القلب من حب عبا * دة باد وباطن يستسر

الغناء لابراهيم ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لاسحق رمل بالبنصر عن عمرو وفيه لحكم ثقيل أول بالوسطى من جامع غنائه فى كتاب ابراهيم وفيـه لفريدة خفيف ثقيل عن اسحق وفيه ليحيى المكى ثقيل أول من كتابه وفيه لحسين بن محرز رمل عن الهشامى ومنها

صوت

يا عبـد انى قد ظلمت وانى * مبـد مقالة راغب أو راهب
وأتوب مما تكرهين لتقبلى * والله يقبل حسن فعل التائب

الغناء لحكم خفيف ثقيل عن اسحق وفيه ليحيى المكى ثقيل أول من كتابه وفيه لحسين ابن محرز رمل عن الهشامى ومنها

صوت

يا عبـد حبك شفنى شفا * والحب داء يورث الحتفا
والحب يخفيه المحب لكى * لا يستراب به وما يخفى

الغناء لسياط خفيف رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق ومنها

صوت

يا عبد بالله فرجى كربى * فقد برانى وشفنى نصبى
وضقت ذرعا بما كلفت به * من حبكم والمحب فى تعب
ففرجى كربة شجيت بها * وحر حزن فى الصدر كاللهب
ولا تظنى ما أشتكى لعبا * هيهات قد جل ذاعن اللعب

غناء سباط ثقيلا أولا بالبنصر عن عمرو ومنها

صوت

يا عبد زوريني تكن منة * لله عندي يوم ألقاك
والله ثم الله فاستيقني * اني لارجوك واخشاك
يا عبد اني هالك مدنف * ان لم أذق برد ثناياك
فلا تردي عاشقا مدنفا * يرضى بهذا القدر من ذاك

الغناء لحكم هزج خفيف بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق ومنها

صوت

يا عبد قد طال المطال فأنعمي * واشفي فؤاد فتى بهم متيم

الغناء ليزيد حوراء غير مجنس عن ابراهيم ومنها

صوت

يا عبد هل للقاء من سبب * أولا فادعو بالويل والحرب

الغناء ليزيد حوراء غير مجنس ومنها صوت

يا عبد هل لي منكم من عائد * أم هل لديك صلاح قلب فاسد

الغناء لابن عباد عن ابراهيم غير مجنس ومنها

صوت

يا عبد حي عن قريب * وتأملي عين الرقيب
وارعي ودادي غائبا * فلقد رعيتك في المغيب
أشكو اليك وانما * يشكو المحب الى الحبيب
غرضا اليك من الهوى * غرض المريض الى الطبيب

الغناء لحكم مطلق في مجرى البنصر ومنها

صوت

يا عبد بالله ارحمي عبدك * وعلليه بمنى وعدك
يصبح مكروبا ويمسي به * وليس يدري ماله عندك
ماذا تقولين لرب العلا * اذا تخليت به وحدك

الغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لاسحق هزج من جامع أغانيه وفيه ليزيد حوراء لحن ذكره ابراهيم ولم يجنسه وذكر حبش أن الثقيل الثاني لسباط ومنها

صوت

يا عبد حلي كربي * وأسعفي وأثيبي
فقد تطاول همي * وزفرتي ونحيبي

الغناء لابن سكرة عن ابراهيم ولم يجنسه ومنها

صوت

يا عبد أنت ذخيرتي * نفسي فدتك وجيرتي
الله يعلم فيكمو * يا عبد حسن سريرتي
نفسي لنفسك خلة * وكذاك أنت أميرتي

الغناء لحكم الوادي خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

يا عبد حبي لك مستور * وكل حب غيره زور
ان كان هجري سركم فاهجروا * اني بما سرك مسرور

الغناء لحكم هزج بالوسطى عن ابن المكي ومنها

صوت

لم يطل ليلي ولكن لم أنم * ونفى عني الكرى طيف ألم
واذا قلت لها جودي لنا * خرجت بالصمت عن لا ونعم
رفهي يا عبد عني واعلمي * أنني يا عبد من لحم ودم
ان في بردي جسما ناحلا * لو توكأت عليه لانهدم
ختم الحب لها في عنقي * موضع الخاتم من أهل الذمم

الغناء لحكم هزج بالسبابة والوسطى عن ابن المكي وذكره اسحق في هذه الطريقة فلم ينسبه الى أحد وفيه لعثعث الاسود خفيف رمل في الاول والخامس وكان بشار ينكر هذا البيت الاخير وهو * ختم الحب لها في عنقي * (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني أبو حاتم السجستاني قال حدثني من أنشد بشارا قوله * لم يطل ليلي ولكن لم أنم * حتى بلغ الى قوله ختم الحب لها في عنقي * موضع الخاتم من أهل الذمم
فقال بشار عمن أخذت هذا قلت عن راوية فلان فقال قبحه الله والله ما قلت هذا البيت قط أما ترى الى أثره فيه ما أقبحه وأشد تميزه عني فقال له بعض من حضر ثم هو ألحقه بالابيات ومنها

صوت

عبد اني قد اعترفت بذنبي * فاغفري واعدلي خطاي بحبي
عبد لا صبر لي ولست فهلا * قاتلا قد عتبت في غير عتب
ولقد قلت حين أنصبني الحب فأبلى جسمي وعذب قلبي
رب لا صبر لي على الهجر حسبي * فأقلني حسبي لك الحمد حسبي

الغناء لسياط خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لسليم هزج من كتاب ابن المكي ومنها

صوت

عبد مني وأنعمي * قد ملكتم قيادبه
شاب رأسي ولم تشب * وابلائي لدائيه

الغناء لسياط خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لعريب هزج ومنها

صوت

عبد يا همتى عليك السلام * فيم يجفى حبيبك المستهام
نزل الحب منزلا فى فؤادى * وله فيه مجلس ومقام

الغناء لابى زكار خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لعريب هزج ومنها

صوت

عبد يا قرة عينى * أصفنى روحى فداك
عاشق ليس له ذكر ولا هم سواك

الغناء لعريب هزج وفيه لحن ليزيد حوراء خفيف تجنس ومنها

صوت

يا عبد يا جافية قاطعة * أما رحمت المقلة الدامعة
يا عبد خافى الله فى عاشق * يهواك حتى تقع الواقعة

الغناء لابى زكار هزج بالبنصر عن عمرو

(صوت من المائة المختارة)

أرسلت أم جعفر لا تزور * ليت شعرى بالغيب من ذادها
أأتاها محرش بنميم * كاذب ما أرادا الارد اها

عروضه من الخفيف * الشعر للاحوص والغناء لام جعفر المدنية مولاة عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ولحنه من الثقيل الاول فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فيه لحنا لمعبد من الثقيل الاول بالبنصر فلا أعلم أهذا يعنى أم غيره وفيه لابن محرز ثانى ثقيل بالبنصر فى مجراها عن يحيى المكى واسحق وفيه لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو والهشامى

(أخبار الاحوص مع أم جعفر)

وقد ذكرت أخبار الاحوص متقدما الا أخبار مع أم جعفر التى قال فيها هذا الشعر فانها أخرت الى هذا الموضع وأم جعفر هذه امرأة من الانصار من بنى خطمة وهى أم جعفر بنت عبد الله بن عرفطة بن قتادة بن معد بن غياث بن رزاح بن عامر بن عبد الله ابن خطمة بن مالك بن جشم بن الاوس وله فيها أشعار كثيرة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى يعقوب بن القاسم ومحمد بن يحيى الطلحى عن عبد العزيز بن أبى ثابت واخبرنى عمى قال حدثنى محمد ابن داود بن الجراح قال حدثنى أحمد بن زهير عن مصعب وأخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن المحرز بن جعفر الدوسى

قالوا جميعا لما أكثر الاحوص التشبيب بأم جعفر وشاع ذكره فيها توعده أخوها أيمن وهدده فلم ينته فاستعدى عليه والى المدينة وقال الزبير فى خبره فاستعدى عليه عمر ابن عبد العزيز فربطهما فى حبل ودفع اليهما سوطين وقال لهما تجالدا فتجالدا فغلب أخوها وقال غير الزبير فى خبره وسلح الاحوص فى ثيابه وهرب وتبعه أخوها حتى فاته الاحوص هربا وقد كان الاحوص قال فيها

لقد منعت معروفها أم جعفر * وانى الى معروفها لفقير

وقد أنكرت بعد اعتراف زيارتى * وقد وغرت فيها على صدور

أدور ولولا ان أرى أم جعفر * بأبياتكم ما درت حيث أدور

أزور البيوت اللاصقات بيتها * وقلبى الى البيت الذى لا أزور

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لا بد أن سيزور

أزور على ان لست أنفك كلما * أتيت عدوا بالبنان يشير

فقال السائب بن عمرو أحد بنى عمرو بن عوف يعارض الاحوص فى هذه الابيات ويعيره بفراره

لقد منع المعروف من أم جعفر * أخو ثقة عند الجلاد صبور

علاك بمتن السوط حتى اتقيته * بأصفر من ماء الصفاق يفور

فقال الاحوص

اذا أنا لم أغفر لأيمن ذنبه * فمن ذا الذى يعفو له ذنبه بعدى

أريد انتقام الذنب ثم تردنى * يد لأدانيه مباركة عندى

وقال الزبير فى خبره خاصة وانما أعطاهما عمر بن عبد العزيز السوطين وأمرهما ان يتضاربا بهما اقتداء بعثمان بن عفان فانه كان لما تهاجى سالم بن دارة ومرة بن واقع الغطفانى الفزارى لزهما عثمان بحبل وأعطاهما سوطين فتجالدا بهما وقال عمر بن شبة فى خبره وقال الاحوص فيه أيضا وقد أنشدنى على بن سليمان الاخفش هذه الابيات وزاد فيها على رواية عمر بن شبة بيتين فاضفتهما اليها

وانى ليدعونى هوى أم جعفر * وجاراتها من ساعة فأجيب

وانى لآتى البيت ما ان أحبه * وأكثر هجر البيت وهو حبيب

وأغضى على أشياء منكم تسوءنى * وأدعى الى ما سركم فأجيب

هبينى امرأ اما بريا ظلمته * واما مسيأ مذنبا فيتوب

فلا تتركى نفسى شعاعا فانها * من الحزن قد كادت عليك تذوب

لك الله انى واصل ما وصلتنى * ومثن بما أوليتنى ومثيب

وآخذ ما أعطيت عفوا واننى * لأزور عما تكرهين هيوب

هكذا ذكره الاخفش فى هذه الابيات الاخيرة وهى مروية للمجنون فى عدة روايات

وهى

وهي بشعره أشبه وفي هذه الاشعار التي مضت أغان نسبتها

صوت

أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بأبياتكم ما درت حيث أدور
أدور على ان لست أنفك كلما * أتيت عدوّا بالبنان يشير

الغناء لمعبد وله فيهما لحنان ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن عمرو ولاسحق فيهما وفي قوله * ادور البيوت اللاصقات بيتها * وبعده * أدور ولولا ان أرى أم جعفر * لحن من الرمل وفي البيتين اللذين فيهما غناء معبد للغريض ثقيل أول عن الهشامى ولابراهيم خفيف ثقيل وفيه لحن لشارية عن ابن المعتز ولم يذكر طريقته ومنها

صوت

اذا أنا لم أغفر لايمن ذنبه * فمن ذا الذي يعفو له ذنبه بعدى
أريد مكافاة له وتصدنى * يد لأذانيه مباركة عندى

الغناء لمعبد ثانى ثقيل بالوسطى عن يحيى المكى وذكر غيره انه منحول يحيى الى معبد وفيه ثقيل أول ينسب الى عريب وردنق ومنها وهو

(صوت من المائة المختارة)

وانى لآتى البيت ما ان أحبه * وأكثر هجر البيت وهو حبيب
وأغضى على أشياء منكم تسوءنى * وأدعى الى ما سركم فأجيب
ومازلت من ذكراك حتى كأننى * أميم بأفناء الديار سليب
ابثك ما ألقى وفي النفس حاجة * لها بين جلدى والعظام دبيب
لك الله انى واصل ما وصلتنى * ومثن بما أوليتنى ومثيب
وآخذ ما أعطيت عفوا واننى * لازور عما تكرهين هيوب
فلا تتركى نفسى شعاعا فانها * من الحزن قد كادت عليك تذوب

الشعر للاحوص ومن الناس من ينسب البيت الخامس وما بعده الى المجنون والغناء في اللحن المختار لدحمان وهو ثقيل أول أطلق في مجرى البنصر وذكر الهشامى أن في الابيات الاربعة لابن سريج لحنا من الثقيل الاول فلا أعلم ألحن دحمان عنى أم ثقيلا آخر وفي لك الله انى واصل ما وصلتنى * ومثن بما أوليتنى ومثيب لاسحق ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيها لابراهيم خفيف رمل بالوسطى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن حسن قال الزبير وحدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى عن محرز أن أم جعفر لما أكثر الاحوص في ذكرها جاءت منتقبة فوقفت عليه في مجلس قومه ولا يعرفها وكانت امرأة عفيفة فقالت له اقض ثمن الغنم التى ابتعتها منى قال ما ابتعت منك شيأ فأظهرت كتابا قد وضعته عليه

وبكت وشكت حاجة وضرا وفاقة وقالت يا قوم كلموه فلامه قومه وقالوا اقض المرأة حقها فجعل يحلف انه ما رآها قط ولا يعرفها فكشفت وجهها وقالت ويحك أما تعرفني فجعل يحلف مجتهدا أنه ما يعرفها ولا رآها قط حتى اذا استفاض قولها وقوله واجتمع الناس وكثروا وسمعوا ما دار وكثر لغطهم وأقوالهم قامت ثم قالت أيها الناس اسكتوا ثم أقبلت عليه وقالت يا عدو الله صدقت والله ما لي عليك حق ولا تعرفني وقد حلفت على ذلك وأنت صادق وأنا أم جعفر وأنت تقول قلت لأم جعفر وقالت لي أم جعفر في شعرك فخجل الاحوص وانكسر عن ذلك وبرئت عندهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير وأخبرني به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ثعلب قال حدثنا الزبير عن عبد الملك بن عبد العزيز قال أنشدت أبا السائب المخزومي قول الاحوص

لقد منعت معروفها أم جعفر * واني الى معروفها لفقير

فلما انتهيت الى قوله

أزور على ان لست أنفك كلما * أتيت عدوا بالبنان يشير

أعجبه ذلك وطرب وقال أتدري يا ابن أخي كيف كانوا يقولون الساعة دخل الساعة خرج الساعة من الساعة رجع وجعل يومئ بابهاميه الى وراء منكبيه وبسبابته الى حيال وجهه ويقلبها يحكي ذهابه ورجوعه

(صوت من المائة المختارة)

صاح قد لمت ظالما * فانظرن كنت لائما

هل ترى مثل ظبية * قلدوها التمائما

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء في اللحن المختار لمالك خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وأخبرني ذكاء وجه الدرة أن فيه لعريب رملا بالبنصر وهو الذي فيه صيحة وفيه لابن المكي خفيف ثقيل آخر بالوسطى وزعم الهشامي أن فيه خفيف رمل بالوسطى لابن سريج وقد سمعها ممن يغنيه وذكر حبش أن فيه رملا آخر للغريض ولعاتكة بنت شهدة فيه خفيف ثقيل وهو من جيد صنعتها وذكر جحظة عن أصحابه أن لحنها الرمل هو اللحن المختار وان اسحق كان يقدمها ويستجيدها ويزعم انه أخذه عنها وقال ابن المعتز حدثني أبو عبد الله الهشامي أن عريب صنعت فيه لحنها الرمل بعد أن أفضت الخلافة الى المعتصم فأعجبه وأمرها أن تطرحه على جواريه ولم اسمع بشرا قط غناه أحسن من خشف الواضحية وكل أخبار هؤلاء المغنين قد ذكرت أولها في موضع تذكر فيه الا عاتكة بنت شهدة فان أخبارها نذكرها هنا الا انه ليس لها شيء أعرفه من الصنعة فاذكره غير هذا وقد ذكر جحظة عن أصحابه أن لحنها هو المختار فوجب ان نذكر أخبارها معه اسوة غيرها

*(كانت

(كانت عاتكة بنت شهدة مدنية) وأمها شهدة جارية الوليد بن يزيد وهو الصحيح وكانت شهدة مغنية أيضا (حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا العلاء قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي عن بعض المغنين قال كنا ليلة عند الرشيد ومعنا ابن جامع والموصلي وغيرهما وعنده في تلك الليلة محمد بن داود بن اسمعيل بن علي فتغنى المغنون ثم اندفع محمد بن داود فغناه بين أضعافهم

صوت

أم الوليد سلبتني حلمي * وقتلتني فتلافي اثمي
بالله يا أم الوليد أما * تخشين في عواقب الظلم
وتركتني أبغي الطبيب وما * لطبيبنا بالداء من علم
خاف الهلاك في ابن عمك قد * زودته سقما على سقم

قال فاستحسن الرشيد الصوت واستحسنه جميع من حضره وطربوا له فقال له الرشيد يا حبيبي لمن هذا الصوت فقال يا أمير المؤمنين سل هؤلاء المغنين لمن هو فقالوا والله ما ندري وانه لغريب فقال بحياتي لمن هو فقال وحياتك ما أدري الا اني أخذته من شهدة جارية الوليد أم عاتكة بنت شهدة * هذا الشعر المذكور لابن قيس الرقيات والغناء لابن محرز وله فيه لحنان أحدهما ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لسليم خفيف رمل بالبنصر ولحسين بن محرز ثقيل أول عن الهشامي وحبش (أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه انه ذكر عاتكة بنت شهدة يوما فقال كانت أضرب من رأيت بالعود ولقد مكثت سبع سنين اختلف اليها في كل يوم فتضاربني ضربا أو ضربين ووصل اليها مني ومن أبي أكثر من ثلاثين ألف درهم سوى دراهم وهدايا (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه عن اسحق قال كانت عاتكة بنت شهدة أحسن خلق الله الغناء وأرواهم وماتت بالبصرة وامها شهدة نائحة من أهل مكة وكان ابن جامع يلوذ منها بكثرة الترجيع فكان اذا أخذ يتزايد في غنائه قالت له الى أين يا ابا القاسم ما هذا الترجيع الذي لا معنى له عد بنا الى معظم الغناء ودع من جنونك فاضجرته يوما بين يدي الرشيد فقال لها اني اشتهي علم الله أن تحك شعرتي بشعرتك فقالت اخسأ قطع الله ظهرك ولم تعد لاذابعدها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال لي علي بن جعفر بن محمد دخلت على جواري المرواني المغنيات بمكة وعاتكة بنت شهدة تطارحهن لحنها

ياصاحبي دعا الملامة واعلما * ان الهوى يدع الكرام عبيدا

فجعلت واحدة منهن تقول * يدع الرجال عبيدا فصاحت بها عاتكة بنت شهدة ويلك بندار الزيات العاض بظر امه رجل أتعني الكرام هو قال فكنت اذا مر بي بندار أو رأيته غلبني الضحك فاستحيي منه وآخذ بيده وأجعل ذلك بشاشة حتى أورث هذا

بيني وبينه مقاربة فكان يقول أبو الحسن علي بن جعفر صديق لي وكان مخارق مملوكا لعاتكة وهي علمته الغناء ووضعت يده على العود ثم باعته فانتقل من ملك رجل الى ملك آخر حتى صار الى الرشيد وقد ذكر ذلك في أخباره

(صوت من المائة المختارة)

ولو أن ما عند ابن بجرة عندها * من الخمر لم تبلل لهاتي بناطل
لعمري لأنت البيت أكرم أهله * وأقعد في أفنائه بالاصائل

عروضه من الطويل الشعر لأبي ذؤيب الهذلي والغناء لحكم الوادي ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبنصر في مجراها ابن بجرة هذا فيما ذكره الاصمعي رجل كان يبيع الخمر بالطائف وزعم أن الناطل كوز تكال به الخمر وقال ابن الاعرابي ليس هذا بشيء وزعم أن الناطل الشيء يقال ما في الاناء ناطل أي شيء وقال أبو عمرو الشيباني سمعت الاعراب يقولون الناطل الجرعة من الماء واللبن والنبيذ انتهى

(ذكر أبي ذؤيب وخبره ونسبه)

هو خويلد بن خالد بن محرز بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد ابن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم فحسن اسلامه ومات في غزاة افريقية (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال كان أبو ذؤيب شاعرا فحلا لا غميزة فيه ولا وهن قال ابن سلام وقال أبو عمرو بن العلاء سئل حسان بن ثابت من أشعر الناس قال أحيا أم قارجلا قالوا أحيا قال أشعر الناس حيا هذيل وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب قال ابن سلام ليس هذا من قول أبي عمرو ونحن نقوله (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني محمد بن معاذ العمري قال في التوراة أبو ذؤيب مؤلف زرا وكان اسم الشاعر بالسريانية مؤلف زورا فأخبرت بذلك بعض أصحاب العربية وهو كثير بن اسحق فعجب منه وقال قد بلغني ذاك وكان فصيحا كثير الغريب متمكنا في الشعر قال أبو زيد عمر بن شبة تقدم أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنيه يعني قوله

أمن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

وهذه يقولها في بنين له خمسة أصيبوا في عام واحد بالطاعون ورثاهم فيها وسنذكر جميع ما يغنى فيه منها على اثر أخباره هذه (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن مصعب الزبيري وأخبرني حرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال كان أبو ذؤيب الهذلي خرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤي الى افريقية سنة ست وعشرين غازيا افريقية في زمن عثمان فلما فتح عبد الله بن سعد افريقية وما والاها بعث عبد الله بن الزبير وكان في جنده بشيرا الى عثمان

ابن عفان وبعث معه نفرا فيهم أبو ذؤيب فتى عبد الله يقول أبو ذؤيب

وصاحب صدق كسيد الغضى * ينهض فى الغزو نهضا نجيحا

فى قصيدة له فلما قدموا مصر مات أبو ذؤيب بها وقدم ابن الزبير على عثمان وهو يومئذ فى قول ابن الزبير ابن ست وعشرين سنة وفى قول الواقدى ابن أربع وعشرين سنة وبشر عبد الله عند مقدمه بخبيب بن عبد الله بن الزبير وبأخيه عروة بن الزبير وكانا ولدا فى ذلك العام وخبيب أكبرهما قال مصعب فسمعت أبى والزبير بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يقولان قال عبد الله بن الزبير أحاط بنا جرجير صاحب افريقية وهو ملك افرنجة فى عشرين ألفا ومائة ألف ونحن فى عشرين ألفا فضاق بالمسلمين أمرهم واختلفوا فى الرأى فدخل عبد الله بن سعد فسطاطه يخلو ويفكر قال عبد الله بن الزبير فرأيت عورة من جرجير والناس على مصافهم رأيته على برذون أشهب خلف أصحابه منقطعا منهم معه جاريتان له تظلانه من الشمس بريش الطواويس فجئت فسطاط عبد الله فطلبت الاذن عليه من حاجبه فقال انه فى شأنكم وانه قد أمرنى أن امسك الناس عنه قال فدرت فأتيت مؤخر فسطاطه فرفعته ودخلت عليه فاذا هو مستلق على فراشه ففزع وقال ما الذى أدخلك على يا ابن الزبير فقلت ايه وايه كل أزب نفور انى رأيت عورة من عدونا فرجوت الفرصة فيه وخشيت فوتها فاخرج فاندب الناس الى قال وماهى فأخبرته فقال عورة لعمرى ثم خرج فرأى ما رأيت فقال أيها الناس انتدبوا مع ابن الزبير الى عدوكم فاخترت ثلاثين فارسا وقلت انى حامل فاضربوا عن ظهرى فانى سأكفيكم من ألقى ان شاء الله تعالى فحملت فى الوجه الذى هو فيه وحملوا فذبوا عنى حتى خرقتهم الى أرض خالية وتبينته فصمدت صمدة فوالله ما حسب الا انى رسول ولا ظن أكثر أصحابه الا ذاك حتى رأى ما بى من أثر السلاح فثنى برذونه هاربا فأدركته فطعنته فسقط ورميت بنفسى عليه واتقت جاريتاه عنه السيف فقطعت يد احداهما وأجهزت عليه ثم رفعت رأسه فى رمحى وجال أصحابه وحمل المسلمون فى ناحيتى وكبروا فقتلوهم كيف شاؤا وكانت الهزيمة فقال لى عبد الله بن سعد ما أحد أحق بالبشارة منك فبعثنى الى عثمان وقدم مروان بعدى على عثمان حين اطمأنوا وباعوا المغنم وقسموه وكان مروان قد صفق على الخمس بخمسمائة ألف فوضعها عنه عثمان فكان ذلك مما تكلم فيه بسببه فقال عبد الرحمن بن حسان بن حنبل وكان هو وأخوه كلدة أخوى صفوان بن أمية بن خلف لامه وهى صفية بنت معمر بن خبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وكان أبوهما ممن سقط من اليمن الى مكة

أحلف بالله جهد اليمين * ما ترك الله أمرا سدى

ولكن خلقت لنا فتنة * لكى نبتلى فيك أو تبتلى

دعوت الطريد فأدنيته * خلافا لسنة من قد مضى

وأعطيت مروان خمس العبا * دظلما لهم وحميت الحمى
ومالا أتاك به الاشعرى * من الفئ أعطيته من دنا
وان الامينين قد بينا * منار الطريق عليه الهدى
فما أخذا درهما غيلة * ولا قسما درهما فى هوى

قال والمال الذى ذكر أن الاشعرى جاء به مال كان أبو موسى قدم به على عثمان من العراق فأعطى عبد الله بن أسيد بن أبى العيص منه مائة ألف درهم وقيل ثلثمائة ألف درهم فأنكر الناس ذلك (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد العزيز أظنه ابن الدراوردى قال ابن بجرة الذى ذكره أبو ذؤيب رجل من بنى عبيد بن عويج بن عدى بن كعب من قريش ولم يسكنوا مكة ولا المدينة قط وبالمدينة منهم امرأة ولهم موال أشهر منهم يقال لهم بنو سجفان وكان ابن بجرة هذا خمارا وهذا الصوت الذى ذكره من لحن حكم الوادى المختار من قصيدة لابى ذؤيب طويلة مما يغنى فيه منها

صوت

أسائلت رسم الدار أم لم تسائل * عن الحى أم عن عهده بالاوائل
عفا غير رسم الدار ما إن تبينه * وغير ظباء قد ثوت فى المنازل
فلو ان ما عند ابن بجرة عندها * من الخمر لم تبلل لهاتى بناطل
فتلك التى لا يذهب الدهر حبها * ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل

غناه الغريض ثقيل أول بالوسطى ويقال ان لمعبد فيه أيضا لحنا قوله أسائلت يخاطب نفسه ويروى عن السكن أو عن أهله والسكن الذين كانوا فيه وقال الاصمعى والسكن سكن الدار والسكن المنزل أيضا ويروى عفا غير نؤى الدار والنؤى حاجز يجعل حول بيوت الاعراب لئلا يصل المطر اليها ويروى وهو الصحيح * وأقطاع طفى قد عفت فى المعاقل * والطفى خوص المقل والمعاقل حيث نزلوا فامتنعوا واحدها معقل وواحد الطفى طفية وأرزمت حنت والحائل الانثى والسقب الذكر ومنها

صوت

وان حديثا منك لو تبذلينه * جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل
مطافل أبكار حديث نتاجها * تشاب بماء مثل ماء المفاصل

غناه ابن سريج رملا بالوسطى جنى النحل العسل والعوذ جمع عائذ الناقة حين تضع فهى عائذ فاذا تبعها ولدها قيل لها مطفل والمفاصل منفصل السهل من الجبل حيث يكون الرضراض والماء الذى ينبع فيها أطيب المياه وتشاب تخلط (وأخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى أن أبا ذؤيب انما عنى بقوله مطافل أبكار ان لبن الابكار أطيب الالبان وهو لبنها الاول بطن وضعت قال وكذلك العسل فان أطيبه ما كان من بكر النحل قال وحدثنى كردين قال كتب الحجاج الى عامله على

فارس ابعث الى بعسل من عسل خلار من النحل الابكار من المستفشار التى لم تمسه النار فأما قصيدته العينية التى فضل بها فمما يغنى به منها

صوت

أمن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امامة ما لجسمك شاحبا * منذا بتذلت ومثل مالك ينفع
أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا * الا أقض عليك ذاك المضجع
فأجبتها اما لجسمى انه * أودى بنىّ من البلاد فودّعوا

عروضه من الكامل غناه ابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر فى مجراها قال الاصمعى سميت المنون منونا لانها تذهب بمنة كل شئ وهى قوته وروى الاصمعى وريبه فذكر المنون والشاحب المتغير المهزول يقال شحب يشحب ابتذلت امتهنت نفسك وكرهت الدعة والزينة ولزمت العمل والسفر ومثل مالك يغنيك عن هذا فاشترلنفسك من يكفيك ذلك و يقوم لك به و يلائم يوافق أقض عليك أى خشن فلم تستطع أن تضطجع عليه والقضض الرمل والحصى قال الراجز

أن احفا مابك عن غير مرض * ووجدى مرمضه حيث ارتمض
* عساقل وجبا فيها قضض *

و ودعوا ذهبوا استعمل ذلك فى الذهاب لان من عادة المفارق أن يودع (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أحمد بن عمر النحوى قال حدثنى أبى عن الهيثم ابن عدى عن ابن عياش قال لما مات جعفر بن المنصور الاكبر مشى المنصور فى جنازته من المدينة الى مقابر قريش ومشى الناس اجمعون معه حتى دفنه ثم انصرف الى قصره ثم أقبل على الربيع فقال يا ربيع انظر من فى أهلى ينشدنى

* أمن المنون وريبها تتوجع * حتى اتسلى بها عن مصيبتى قال الربيع فخرجت الى بنى هاشم وهم بأجمعهم حضور فسألتهم عنها فلم يكن فيهم أحد يحفظها فرجعت فأخبرته فقال والله لمصيبتى بأهل بيتى الا يكون فيهم أحد يحفظ هذا لقلة رغبتهم فى الادب أعظم وأشد على من مصيبتى بابنى ثم قال انظر هل فى القواد والعوام من الجند من يعرفها فانى أحب ان أسمعها من انسان ينشدها فخرجت فاعترضت الناس فلم أجد أحدا ينشدها الا شيخا كبيرا مؤدبا قد انصرف من موضع تأديبه فسألته هل تحفظ شيأ من الشعر فقال نعم شعر أبى ذؤيب فقلت أنشدنى فابتدأ هذه القصيدة العينية فقلت له أنت بغيتى ثم أوصلته الى المنصور فاستنشده اياها فلما قال * والدهر ليس بمعتب من يجزع * قال صدق والله فأنشدنى هذا البيت مائة مرة ليتردد هذا المصراع على فانشده ثم مر فيها فلما انتهى الى قوله

والدهر لا يبقى على حدثانه * جون السراة له جدائد أربع

قال سلى أبوذؤيب عن هذا القول ثم أمر الشيخ بالانصراف فاتبعته فقلت له أأمر لك أمير المؤمنين بشئ فأرانى صرة فى يده فيها مائة درهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال كان أبوذؤيب الهذلى يهوى امرأة يقال لها أم عمرو وكان يرسل اليها خالد بن زهير فخانه فيها وكذلك كان أبوذؤيب فعل برجل يقال له عويم بن مالك بن عويمر وكان رسوله اليها فلما علم أبوذؤيب بما فعل خالد صرمها فأرسلت تترضاه فلم يفعل وقال فيها

تريدين كيما تجمعينى وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد
أخالد ما راعيت من ذى قرابة * فتحفظنى بالغيب أو بعض ما تبدى
دعاك اليها مقلتاها وجيدها * فملت كما مال المحب على عمد
وكنت كرقراق الشراب اذا بدا * لقوم وقد بات المطى بهم يحدى
فآليت لا أنفك أحذو قصيدة * تكون وإياها بها مثلا بعدى

غناه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر الغيب السر والرقراق الجارى ويروى أحذو قصيدة فمن قال أحذو بالذال المعجمة أراد أصنع ومن قال أحدو اراد أغنى وقال أبوذؤيب فى ذلك

وما حمل البختى عام غياره * عليه الوسوق برها وشعيرها
أتى قرية كانت كثيرا طعامها * كرفع التراب كل شئ يميرها

الرفع من التراب الكثير اللين

فقيل تحمل فوق طوقك انها * مطبعة من يأتها لا يضيرها
بأعظم مما كنت حملت خالدا * وبعض امانات الرجال غرورها
ولو اننى حملته البزل لم تقم * به البزل حتى تتلئب صدورها

تتلئب تستقيم وتنتصب وتمتد وتتابع

خليلى الذى دلى لغى خليلتى * جهارا فكل قد أصاب غرورها

يقال غره بكذا أى أصابه

فشأنكها انى أمين واننى * اذا ما تحالى مثلها لا أطورها

تحالى من الحلاوة أطورها أقربها

أحاذر يوما ان تبين قرينتى * ويسلمها أحرازها ونصيرها

الاحراز الحصون قرينتى نفسى

وما أنفس الفتيان الا قرائن * تبين ويبقى هامها وقبورها
فنفسك فاحفظها ولا تفش للعدا * من السر ما يطوى عليه ضميرها
وما يحفظ المكتوم من سر أهله * اذا عقد الاسرار ضاع كبيرها
من القوم الا ذو عفاف يعينه * على ذاك منه صدق نفس وخيرها

وعاث الدسرى ليالى نفسه * توالى على قصد السبيل أمورها
فلما تراماه الشباب وغيه * وفى النفس منه فتنة وفجورها
لوى رأسه عنى ومال بوده * أغانيج خود كان فينا يزورها
تعلقه منها دلال ومقلة * تظل لاصحاب الشقاء تديرها
فان حراما أن اخون أمانة * وآمن نفسا ليس عندى ضميرها
(فأجابه خالد بن زهير)
لا يبعدن الله لبك اذ غزا * وسافر والاحلام جم عثورها
غزا وسافر لبك ذهب عنك والعثور من العثار وهو الخطأ
وكنت اماما للعشيرة تنتهى * اليك اذا ضاقت بأمر صدورها
لعمرك اما أم عمرو تبدلت * سواك خليلا شاتمى تستخيرها
الاستخارة الاستعطاف
فان التى فينا زعمت ومثلها * لفيك ولكن لا أراك تحورها
تحورها تعرض عنها
ألم تتنقذها من عويم بن مالك * وأنت صفى نفسه وسجيرها
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها * فأول راض سنة من يسيرها
ويروى أسرتها أى جعلتها سائرة ومن رواه هكذا روى يسيرها الان مستقبل أفعل
اسارها يسيرها ويسيرها مستقبل سار السيرة يسيرها
فان كنت تشكو من خليل مخافة * فتلك الجوارى عقبها ونصورها
عقبها يريد عاقبتها ونصورها أى تنصر عليك الواحد نصر
وان كنت تبغى للظلامة مركبا * ذلولا فانى ليس عندى بعيرها
نشأت عسيرا لا تلين عريكتى * ولم يعل يوما فوق ظهرى كورها
متى ما تشأ أحملك والرأس مائل * على صعبة حرف وشيك طمورها
فلا تك كالثور الذى دفنت له * حديدة حتف ثم أمسى يثيرها
يطيل ثواء عندها ليردها * وهيهات منه دارها وقصورها
وقاسمها بالله جهد الأنتم * ألذ من السلوى اذا ما يشورها
يشورها يجتنيها السلوى ههنا العسل
فلم يغن عنه خدعه يوم أزمعت * صريمتها والنفس مر ضميرها
ولم يلف جلدا حازما ذا عزيمة * وذا قوة ينفى بها من يزورها
فاقصر ولم تاخذك منى سحابة * ينفر شاء المقلعين خريرها
المقلعين الذين أصابهم القلع وهو السحاب
ولا تسبقن الناس منك بحكمة * من السم مذرور عليها ذرورها

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد قال حدثنا العباس بن هشام قال حدثني أبو عمرو عبد الله بن الحرث الهذلي من أهل المدينة قال خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابن أخ له يقال له أبو عقيل حتى قدموا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا له أي العمل أفضل يا أمير المؤمنين قال الايمان بالله ورسوله قال قد فعلت فأيه أفضل بعده قال الجهاد في سبيل الله قال ذلك كان علي وانى لا أرجو جنة ولا أخاف نارا ثم خرج فغزا أرض الروم مع المسلمين فلما قفلوا أخذه الموت فأراد ابنه وابن أخيه أن يتخلفا عليه جميعا فنعهما صاحب الساقة وقال ليتخلف عليه أحدكما وليعلم أنه مقتول فقال لهما أبو ذؤيب اقترعا فطارت القرعة لابي عبيد فتخلف عليه ومضى ابنه مع الناس فكان أبو عبيد يحدث قال قال لي أبو ذؤيب يا أبا عبيد احفر ذلك الجرف برمحك ثم اعمد من الشجر بسيفك ثم اجرر ني الى هذا النهر فانك لا تفرغ حتى افرغ فاغسلني وكفني ثم اجعلني في حفيري وانثل علي الجرف برمحك وألق علي الغصون والشجر ثم اتبع الناس فان لهم رهجة تراها في الافق اذا مشيت كأنها جهامة قال فما أخطأ مما قال شيأ ولولا نعته لم أهتد لاثر الجيش وقال وهو يجود بنفسه

أبا عبيد رفع الكتاب * واقترب الموعد والحساب
وعند رحلي جمل نجاب * أحمر في حاركه انصباب

ثم مضيت حتى لحقت الناس فكان يقال ان أهل الاسلام أبعدوا الاثر في بلد الروم فما كان وراء قبر أبي ذؤيب قبر يعرف لاحد من المسلمين

(ذكر حكم الوادي وخبره ونسبه)

هو الحكم بن ميمون مولى الوليد بن عبد الملك وكان أبوه حلاقا يحلق رأس الوليد فاشتراه فأعتقه وكان حكم طويلا أحول يكري الجمال ينقل عليها الزيت من الشأم الى المدينة ويكنى أبا يحيى (وقال) مصعب بن عبد الله بن الزبير هو حكم بن يحيى بن ميمون وكان أصله من الفرس وكان جمالا ينقل الزيت من وادي القرى الى المدينة (وذكر) حماد بن اسحق عن أبيه انه كان شيخا طويلا أحول أجنا يخضب بالحناء وكان جمالا يحمل الزيت من جدة الى المدينة وكان واحد دهره في الحذق وكان ينقر بالدف ويغني مرتجلا وعمر عمرا طويلا غنى الوليد بن عبد الملك وغنى الرشيد ومات في الشطر من خلافته وذكر انه أخذ الغناء من عمر الوادي قال وكان بوادي القرى جماعة من المغنين فيهم عمر بن زاذان وقيل ابن داود بن زاذان وهو الذي كان يسميه الوليد جامع لذتي وحكم بن يحيى وسليمان وخليد بن عتيك وقيل ابن عبيد ويعقوب الوادي وكل هؤلاء كان يصنع فيحسن (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثني حماد قال قال لي أبي أحذق من رأيت من المغنين أربعة جدك وحكم وفليح بن العوراء وسياط قلت وما بلغ من حذقهم قال كانوا يصنعون فيحسنون ويؤدون غناء غيرهم فيحسنون قال اسحق وقال لي أبي

مافى هؤلاء الذين تراهم من المغنين أطبع من حكم وابن جامع وفليح أدرى منهما بما يخرج من رأسه (وذكر) هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات أن أحمد بن المكى حدثه عن أبيه قال حدثنى حكم الوادى وأخبرنى به محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا العلاثى عن حماد بن اسحق عن أحمد بن المكى عن أبيه عن حكم الوادى قال أدخلنى عمر الوادى على الوليد بن يزيد وهو على حمار وعليه جبة وشى ورداء وشى وخف وشى وفى يده عقد جوهر وفى كمه شئ لا أدرى ما هو فقال من غنانى ما أشتهى فلهما فى كمى وما على وما تحتى فغنوه كلهم فلم يطرب فقال لى غن يا غلام فغنيت

صوت

اكليلها ألوان * ووجهها فتان

وخالها فريد * ليس له جيران

اذا مشت تثنت * كأنها ثعبان

الشعر لمطيع بن اياس والغناء لحكم الوادى هزج بالوسطى وفيه لابراهيم رمل خفيف بالوسطى فطرب وأخرج ما كان فى كمه واذا كيس فيه ألف دينار فرمى به الى مع عقد الجوهر فلما دخل بعث الى بالحمار وجميع ما كان عليه وهذا الخبر يذكر من عدة وجوه فى أخبار مطيع بن اياس وفى حكم الوادى يقول رجل من قريش

صوت

أبو يحيى أخو الغزل المغنى * بصير بالثقال وبالخفاف

على العيدان يحسن ما يغنى * ويحسن ما يقول على الدفاف

غناه حكم الوادى هزجا بالبنصر قال هرون بن عبد الملك قال أبو يحيى العبادى قال حدثنى أحمد البارد قال دخلت على حكم يوما فقال لى يا قصافى ان رجلا من قريش قال فى هذا الشعر * أبو يحيى أخو الغزل المغنى * وقد غنيت فيه فخذ العود حتى تسمعه منى فأخذت العود فضربت عليه وغنانيه فكنت أول من أخذ من حكم الوادى هذا الصوت قال أبو يحيى وقال اسحق سمعت حكما الوادى يغنى صوتا فأعجبنى فسألته لمن هو فقال ولمن يكون هذا الالى (وقال) مصعب حدثنى شيخ أنه سمع حكما الوادى يغنى فقال له أحسنت فألقى الدف وقال للرجل قبحك الله ترانى مع المغنين منذ ستين سنة وتقول لى أحسنت (وقال لى) هرون حدثنى مدرك بن يزيد قال قال لى فليح بعث الى يحيى بن خالد والى حكم الوادى وابن جامع معنا فأتيناه فقلت لحكم الوادى أو قال لى ان ابن جامع معنا فعاونى عليه لنكسره فلما صرنا الى الغناء غنى حكم فصحت وقلت هكذا والله يكون الغناء ثم غنيت ففعل بى حكم مثل ذلك وغنى ابن جامع فما كأمعه فى شئ فلما كان العشى أرسل الى جاريته دنانير ان أصحابك عندنا فهل لك أن تخرجى الينا فخرجت وخرج معها وصائف لها فاقبل عليها يقول لها من حيث يظن انا لا نسمع ليس فى القوم أنزه

تفسا من فليح ثم أشار الى غلام له أن ائت كل انسان بألفى درهم فجاء بها فدفع الى ابن جامع ألفين فأخذها فطرحها فى كمه ولحكم مثل ذلك فطرحها فى كمه ودفع الى ألفين فقلت اذا نبيذ قد بلغ منى النبيذ فاحبسها الى عندك فأخذت الدراهم منى وبعثت بها الى من الغد وقد زادت عليها مثلها وأرسلت الى قد بعثت اليك بوديعتك وبشئ أحببت أن تفرقه على اخوانى يعنى جوارى (قال) هرون بن محمد قال حماد بن اسحق قال أبى أربعة بلغوا فى أربعة أجناس من الغناء مبلغا قصر عنه غيرهم معبد فى الثقيل وابن سريج فى الرمل وحكم فى الهزج وابراهيم فى الماخورى (قال) هرون وحدثنى أبى قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى عن أبيه قال زار حكم الوادى الرشيد فبره ووصله بثلثمائة ألف درهم وسأله عمن يختار أن يكتب له بها اليه فقال اكتب لى بها الى ابراهيم بن المهدى وكان عاملا له بالشأم قال ابراهيم فقدم على حكم بكتاب الرشيد فدفعت اليه ما كتب به ووصلته بمثل ما وصله الا أنى نقصته ألفا من الثلثمائة وقلت له لا أصلك بمثل صلة أمير المؤمنين فأقام عندى ثلاثين يوما أخذت منه فيها ثلثمائة صوت كل صوت منها أحب الى من الثلثمائة الالف التى وهبتها له (وأخبرنى) على بن عبد العزيز عن عبيد الله بن خرداذبه قال قال مصعب بن عبد الله بينا حكم الوادى بالمدينة اذ سمع قوما يقولون لو ذهبنا الى جارية ابن شقران فانها حسنة الغناء فمضوا اليها وتبعهم حكم وعليه فروة فدخلوا ودخل معهم وصاحب المنزل يظن أنه معهم وهم يظنون انه من قبل صاحب المنزل ولا يعرفونه فغنت الجارية أصواتا ثم غنت صوتا ثم صوتا فقال حكم الوادى أحسنت والله وصاح فقال له رب البيت يا ماص كذا وكذا من أمه وما يدريك ما الغناء فوثب عليه يعنفه وأراد ضربه فقال له حكم يا عبد الله دخلت بسلام وأخرج كما دخلت وقام ليخرج فقال له رب البيت لا أو اضربك فقال حكم على رسلك أنا أعلم بالغناء منك ومنها وقال شدى موضع كذا وأصلحى موضع كذا واندفع يغنى فقالت الجارية انه والله أبو يحيى فقال رب المنزل جعلت فداك المعذرة الى الله واليك لم أعرفك فقام حكم ليخرج فأبى الرجل فقال والله لا خرجن فسأعود اليها لكرامتها الا لكرامتك (وذكر) أحمد بن المكى عن أبيه أن حكما لم يشهر بالغناء ويذهب له الصوت به حتى صار الامر الى بنى العباس فانقطع الى محمد بن أبى العباس أمير المؤمنين وذلك فى خلافة المنصور فأعجب به واختاره على المغنين وأعجبته اهزاجه وكان يقال انه من أهزج الناس ويقال انه غنى الاهزاج فى آخر عمره وان ابنه لامه على ذلك وقال له أبعد الكبر تغنى غناء المخنثين فقال له اسكت فانك جاهل غنيت الثقيل ستين سنة فلم أنل الا القوت وغنيت الاهزاج منذ سنيات فأكسبتك مالم تر مثله قط (قال) هرون بن محمد وقال يحيى ابن خالد أتانا ابن جامع يأتينا من المغنين أحد أجود أداء من حكم وليس أحد يسمع منه غناء ثم يغنيه بعد ذلك الا وهو يغيره ويزيد فيه وينقص الا حكما فقيل لحكم ذلك

فقال

فقال انى لست أشرب وغيرى يشرب فاذا اشرب تغير غناؤه (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال كان خبر حكم الوادى يتناهى الى المنصور ويبلغه ما يصل به بنو سليمان بن على فيعجب لذلك ويستسرفه ويقول هل هو الا أن حسن شعرا بصوته وطرب مستمعيه فماذا يكون وعلام يعطونه هذه العطايا المسرفة الى أن جلس يوما فى مستشرف له وقد كان حكم دخل الى رجل من قوادنه أراه قال على بن يقطين أو أبوه وهو يراه ثم خرج عشيا وقد حمله على بغلة له يعرفها المنصور وخلع عليه ثيابا يعرفها له فلما رآه المنصور قال من هذا فقيل حكم الوادى فرلك رأسه مليا ثم قال الآن علمت أن هذا يستحق ما يعطاه قيل وكيف ذلك يا أمير المؤمنين وأنت تنكر ما يبلغك منه قال لان فلانا لا يعطى شيأ من ماله باطلا ولا يضعه الا فى حقه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبى سعيد قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلى عن الاصمعى قال رأيت حكما الوادى حين مضى المهدى الى بيت المقدس وقد عارضه فى الطريق وأخرج دفه ونقر فيه وله شعرات على راسه وقال أنا والله يا أمير المؤمنين القائل

ومتى تخرج العرو * س فقد طال حبسها

فتسرع اليه الحرس فقال دعوه وسأل عنه فاخبر أنه حكم الوادى فوصله وأحسن اليه * لحن حكم فى هذا الشعر المذكور هزج بالبنصر وفيه ألحان لغيره وقد ذكرت فى أخبار الوليد بن يزيد (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن صالح الاضجم عن حكم الوادى قال كان الهادى يشتهى من الغناء ما توسط وقل ترجيعه ولم يبلغ أن يستخف جدا فأخرج ليلة ثلاث بدر وقال من أطربنى فهى له فغناه ابن جامع وابراهيم الموصلى والزبير بن دحمان فلم يصنعوا شيأ وعرفت ما أراد فغنيته لابن سريج

صوت

غراء كالليلة المباركة الـ * ـقمراء تهدى أوائل الظلم
أكنى بغير اسمها وقد علم الله * خفيات كل مكتتم
كأن فاها اذا تبسم عن * طيب مشم وحسن مبتسم
يسن بالضرو من براقش أو * هيلان أو يانع من العنم

الشعر فى هذا الغناء للنابغة الجعدى والصنعة لابن سريج رمل بالبنصر فوثب عن فراشه طربا وقال أحسنت أحسنت والله اسقونى فسقى ووثقت بأن البدر لى فقمت فجلست عليها فأحسن ابن جامع المحضر وقال أحسن والله كما قال أمير المؤمنين وانه لمحسن مجمل فلما سكن أمر الفراشين بحملها معى فقلت لابن جامع مثلك يفعل ما فعلت فى شرفك ونسبك فان رأيت ان تشرفنى بقبول احداها فعلت فقال لا والله لا فعلت والله لوددت ان الله زادك وأسأل الله ان يهنيك ما رزقك ولحقنى الموصلى فقال آخذ يا حكم من هذا فقلت لا والله ولا درهما واحدا لانك لم تحسن المحضر ومات حكم الوادى

من قرحة اصابته فى صدره فقال الدارمى فيه قبل وفاته

صوت

ان أبا يحيى اشتكى علة * أصبح منها بين عوّاد
فقلت والقلب به موجع * يارب عافى الحكم الوادى
فرب بيض قادة سادة * كأنصل سلت من اغماد
نادمهم فى مجلس لاهيا * فاصمت المنشد والشادى

غنى فيه حكم الوادى هزجا بالبنصر

(صوت من المائة المختارة)

أمعارف الدمن القفار توهم * ولقد مضى حول لهن مجرّم
ولقد وقفت على الديار لعلها * بجواب رجع تحية تتكلم
عن علم ما فعل الخليط غادرت * أنى توجه بالخليط الموسم
ولقد عهدت بها سعاد وأنها * بالله جاهدة اليمين لتقسم
انى لاوجه من تكلم عندها * بألية ومخالف من يزعم
فلها الدنيا بالذى بذلت لنا * ودّ يطول له العناء ويعظم

عروضه من الكامل الشعر لنصيب من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان والغناء لابن جامع لحنان ذكرهما اسحق أحدهما ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى ولابراهيم فى البيتين الاولين ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى ولاسحق وسياط فيهما ثقيل بالبنصر عن عمرو

(ذكر ابن جامع وخبره ونسبه)

هو اسمعيل بن جامع بن اسمعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبى وداعة بن صبيرة بن سعد بن سهم بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب (أخبرنى) الطوسى عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب وأخبرنا محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد عن سلمة بن أبى اسحق قالا جميعا مات صبيرة السهمى وله مائة سنة ولم يظهر فى رأسه ولا لحيته شيب فقال بعض شعراء قريش يرثيه

حجاج بيت الله ان صبيرة السهمى مانا
سبقت منيته المشيب وكان منيته افتلاتا
فتزودوا لا تهلكوا * من دون أهلكم خفاتا

قال وأسر أبو وداعة كافرا يوم بدر ففداه ابنه المطلب وكان المطلب رجل صدق وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم الحديث ويكنى ابن جامع أبا القاسم وأمه امرأة من بنى سهم وتزوجت بعد أبيه رجلا من أهل اليمن فذكر هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن

حماد عن أبيه عن بعض أصحابه عن عون صاحب معن بن زائدة قال رأيت أم ابن جامع وابن جامع معها عند معن بن زائدة وهو ضعيف يتبعها ويطأ ذيلها وكانت من قريش ومعن يومئذ على اليمن فقالت أصلح الله الامير ان عمي زوجني زوجا ليس بكفء ففرق بيني وبينه قال من هو قالت ابن ذي مناجب قال علي به قال فدخل أقبح من خلق الله وأشوهه خلقا فقال من هذه منك قال امرأتي قال خل سبيلها ففعل فأطرق معن ساعة ثم رفع رأسه فقال

لعمري لقد أصبحت غير محبب * ولا حسن في عينها ذا مناجب
فما المها لما تبينت وجهه * وعيناك جوصا من تحت حاجب
وأنفا كانف البكر يقطر دائبا * على لحية عصلاء شابت وشارب
أتيت بها مثل المهاة تسوقها * فيا حسن مجلوب ويا قبح جالب

وأمر لها بمائتي دينار وقال لها تجهزي بها الى بلادك (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرني حماد عن أبيه أن الرشيد سأل ابن جامع يوما عن نسبه وقال له اي بني الانس ولدك يا اسمعيل قال لا أدري ولكن سل ابن أخي يعني اسحق وكان يعاظ ابراهيم الموصلي ويميل الى ابنه اسحق قال اسحق ثم التفت الى ابن جامع فقال أخبره يا ابن أخي بنسب عمك فقال له الرشيد قبحك الله شيخا من قريش تجهل نسبك حتى يخبرك به غيرك وهو رجل من العجم قال هرون حدثني عبد الله بن عمرو قال حدثني أبو هشام محمد بن عبد الملك المخزومي قال اخبرني محمد بن عبد الله بن أبي فروة بن ابي قراد المخزومي قال كان ابن جامع من أحفظ خلق الله لكتاب الله وأعلمه بما يحتاج اليه كان يخرج من منزله مع الفجر يوم الجمعة فيصلي الصبح ثم يصف قدميه حتى تطلع الشمس ولا يصلي الناس الجمعة حتى يختم القرآن ثم ينصرف الى منزله (قال) هرون وحدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني صالح بن علي بن عطية وغيره من رجال أهل العسكر قالوا قدم ابن جامع قدمة له من مكة على الرشيد وكان ابن جامع حسن السمت كثير الصلاة قد أخذ السجود جبهته وكان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة ويلبس لباس الفقهاء ويركب حمارا مريسيا في زي أهل الحجاز فبيناهو واقف على باب يحيى بن خالد يلتمس الاذن عليه فوقف على ما كان يقف الناس عليه في القديم حتى يأذن لهم أو يصرفهم فاقبل أبو يوسف القاضي بأصحابه أهل القلانس فلما هجم على الباب نظر الى رجل يقف الى جانبه ويحادثه فوقعت عينه على ابن جامع فرأى سمته وحلاوة هيئته فجاء فوقف الى جانبه ثم قال له أمتع الله بك توسمت فيك الحجازية والقرشية قال أصبت قال فمن أي قريش أنت قال من بني سهم قال فأي الحرمين منزلك قال مكة قال ومن لقيت من فقهائهم قال سل عمن شئت ففاتحه الفقه والحديث فوجد عنده ما أحب فأعجب به ونظر الناس اليهما فقالوا هذا القاضي قد أقبل على المغني وأبو يوسف لا يعلم انه ابن جامع فقال أصحابه لو أخبرناه عنه ثم قالوا

لا لعله لا يعود الى مرافقته بعد اليوم فلم نعمه فلما كان الاذن الثانى ليحيى غدا عليه الناس وغدا عليه أبو يوسف فنظر يطلب ابن جامع فرآه فذهب فوقف الى جانبه فحادثه طويلا كما فعل فى المرة الاولى فلما انصرف قال له بعض أصحابه أيها القاضى اتعرف هذا الذى تواقف وتحادث قال نعم رجل من قريش من أهل مكة من الفقهاء قالوا هذا ابن جامع المغنى قال انا لله قالوا ان الناس قد شهروك بمواقفته وأنكروا ذلك من فعلك فلما كان الاذن الثالث جاء أبو يوسف ونظر اليه فتنكبه وعرف ابن جامع انه قد أنذر به فجاء فوقف فسلم عليه فرد السلام عليه أبو يوسف بغير ذلك الوجه الذى كان يلقاه به ثم انحرف عنه فدنا منه ابن جامع وعرف الناس القصة وكان ابن جامع جهيرا فرفع صوته ثم قال يا أبا يوسف مالك تنحرف عنى أى شئ أنكرت قالوا لك انى ابن جامع المغنى فكرهت مواقفتى لك أسألك عن مسئلة ثم اصنع ماشئت ومال الناس فأقبلوا نحوهما يستمعون فقال يا أبا يوسف لو أن اعرابيا جلفا وقف بين يديك فأنشدك بجفاء وغلظة من لسانه وقال

يادار مية بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الأمد

أكنت ترى بذلك بأسا قال لا قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الشعر قول وروى فى الحديث قال ابن جامع فان قلت أنا هكذا ثم اندفع يتغنى فيه حتى أتى عليه ثم قال يا أبا يوسف رأيتنى زدت فيه او نقصت منه قال عافاك الله أعفنا من ذلك قال يا أبا يوسف أنت صاحب فتيا مازدته على أن حسنته بألفاظى فحسن فى السماع ووصل الى القلب ثم تنحى عنه ابن جامع (قال) وحدثنى عبد الله بن شبيب قال حدثنى ابراهيم بن المنذر عن سفيان بن عيينة ومر به ابن جامع يسحب الخز فقال لبعض أصحابه بلغنى ان هذا القرشى أصاب مالا من بعض الخلفاء فبأى شئ أصابه قالوا بالغناء قال فمن منكم يذكر بعض ذلك فأنشد بعض أصحابه مايغنى فيه

وأصحب بالليل أهل الطواف * وأرفع من مئزرى المسبل

قال أحسن هيه قال

وأسجد بالليل حتى الصباح * وأتلو من المحكم المنزل

قال أحسن هيه قال

عسى فارج الكرب عن يوسف * يسخر لى ربة المحمل

قال أما هذا فدعه وحدثنى محمد بن الحسن العتابى قال حدثنى جعفر بن محمد الكاتب قال حدثنى طيب بن عبد الرحمن قال كان ابن جامع يعد صيحة الصوت قبل أن يصنع عمود اللحن (وحدث) محمد بن الحسن قال حدثنى أبو حارثة بن عبد الرحمن بن سعد بن سلم عن أخيه عن أبى معاوية بن عبد الرحمن قال قال لى ابن جامع لولا أن القمار وحب الكلاب قد شغلانى لتركت المغنين لا يأكلون الخبز (أخبرنى) على بن عبد العزيز

عن ابن خرداذبه قال أهدى رجل الى ابن جامع كلبا فقال ما اسمه فقال لا أدرى فدعا بدفتر فيه اسماء الكلاب فجعل يدعوه بكل اسم فيه حتى أجابه الكلب (قال) هرون بن محمد حدثنى على بن محمد النوفلى قال حدثنى محمد بن احمد المكى قال حدثتنى حولاء مولاة ابن جامع قالت اتبه مولاى يوما من قائلته فقال على بهشام يعنى ابنه ادعوه لى بمجاوه فجاء مسرعا فقال أى بنى خذ العود فان رجلا من الجن ألقى على فى قائلتى صوتا فأخاف أن أنساه فأخذ هشام العود وتغنى ابن جامع عليه رملا لم أسمع له رملا أحسن منه وهو

صوت

أمست رسوم بالدر غيرها * هوج الرياح الزعازع العصف

وكل حنانة لها زجل * مثل حنين الروائم الشغف

فأخذه عنه هشام فكان بعد ذلك يتغناه وينسبه الى الجن وفى هذا الصوت للهذلى لحن من الثقيل الثانى بالخنصر فى مجرى الوسطى وفيه للغريض ثانى ثقيل بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو وقيل ان هذا اللحن لعبادل وفيه لابن جامع الرمل المذكور (قال) هرون وحدثنى أحمد بن بشر بن عبد الوهاب قال حدثنى محمد بن عيسى بن فليح الخزاعى قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد المكى قال قال لى ابن جامع اخذت من هرون بيتين غنيته بهما عشرة آلاف دينار

صوت

لابد للعاشق من وقفة * تكون بين الوصل والصرم

يعتب أحيانا وفى عتبه * اظهار ما يخفى من السقم

اشفاقه داع الى ظنه * وظنه داع الى الظلم

حتى اذا امضه هجره * راجع من يهوى على رغم

هكذا رويته * الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لابن جامع ثانى ثقيل بالوسطى وذكر ابن بانة ان هذا اللحن لسليم وفيه لابراهيم ثقيل أول بالوسطى قال ثم قال لى ابن جامع فتى تصيب أنت بالمروءة شيأ (وقال) هرون حدثنى احمد بن زهير قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال خرج ابن أبى عمرو الغفارى وعبد الرحمن بن أبى قباحة وغيرهما من القرشيين عمارا يريدون مكة فلما كانوا بفخ نزلوا على البئر التى هنالك ليغتسلوا فيها قال فبينا نحن نغتسل اذ سمعنا صوت غناء فقلنا لو ذهبنا الى هؤلاء فسمعنا غناءهم فأتيناهم فاذا ابن جامع وأصحاب له يغنون وعندهم فضيخ لهم يشربون منه فقالوا تقدموا يا فتيان فتقدم ابن أبى عمرو فجلس مع القوم وكان رأسهم فجلسنا نشرب وطرب ابن أبى قباحة فغنى فقال ابن جامع وا بأبى وأمى ابن أبى قباحة والافهو ابن الفاعلة فقام ابن عمرو فأخرج من وسطه هميانا فيه ثلثمائة درهم فنثرها على ابن أبى قباحة فقال ابن جامع امضوا بنا الى المنزل غضبا فأقمنا عنده شهرا ما نبرح ونحن على احرامنا ذلك (قال) هرون بن

محمد بن عبد الملك حدثني علي بن سليمان عن محمد بن أحمد النوفلي عن جارية ابن جامع المولاة قال وكانت تتبناني فتغنت يوما وطربت وقالت يابني الا أغنيك هزجا للسيدي في عشيقة له سوداء قلت بلى فتغنت هزجا ما سمعت أحسن منه وهو

صوت

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة في لونه قاعده

لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

وقد روى هذا الشعر لابي حفص الشطرنجي يقوله في دنانير مولاة البرامكة ونسب هذا الهزج الى ابراهيم وابن جامع وغيرهما (قال) عبد الله بن عمرو حدثنا أحمد بن عمر بن اسمعيل الزهري قال حدثني محمد بن جعفر بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان يلقب الابلة قال قال برصوما الزامر وذكر ابراهيم الموصلي وابن جامع فقال الموصلي بستان تجد فيه الحلو والحامض وطريا لم ينضج فتأكل منه من ذا وذا وابن جامع زق عسل ان فتحت فمه خرج عسل حلو وان خرقت جنبه خرج عسل حلو وان فتحت يده خرج عسل حلو كله جيد (أخبرنا) يحيى بن علي عن أبيه وحماد عن ابراهيم بن ابراهيم المهدي وكان ابراهيم يفضل ابن جامع ولا يقدم عليه أحدا وابن جامع يميل اليه قال كنا في مجلس الرشيد وقد غلب على ابن جامع النبيذ فغنى صوتا فأخطأ في أقسامه فالتفت الى ابراهيم الموصلي فقال قد خرى فيه وفهمت صدقه قال فقلت لابن جامع يا أبا القاسم أعد الصوت وتحفظ فيه فانتبه وأعاده فأصاب فقال ابراهيم

أعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رماني

وتنكر لي ميلي مع ابن جامع عليه فقلت للرشيد بعد أيام ان لي حاجة اليك قال وما هي قلت تسأل ابراهيم الموصلي أن يرضى عني ويعود الى ما كان عليه فقال انما هو عبدك وقال له قم اليه فقبل رأسه فقال لا ينفعني رضاه في الظاهر دون الباطن فسله أن يصحح الرضا فقام الي ليقبل رأسي كما أمر فقال لي وقد أكب علي ليقبل رأسي أتعود قلت لا قال قد رضيت عنك رضا صحيحا وعاد الى ما كان عليه (وقال) حماد عن أبي يحيى العبادي قال قدم حوراء غلام حماد الشعراني وكان أحد المغنين المجيدين قال حدثني بعض أصحابنا قال كنا في دار أمير المؤمنين الرشيد فصاح بالمغنين من فيكم يعرف

وكعبة نجران حتم عليك * حتى تناخي بأبوابها

الشعر للاعشى فبدرهم ابراهيم الموصلي فقال انا أغنيه وغناه فجاء بشئ عجيب فغضب ابن جامع وقال لزلزل دع العود أنا من بحاش وبجرة لا أحتاج الى بيطار ثم غنى الصوت فصاح اليه مسرور احسنت يا أبا القاسم ثلاث مرات

(نسبة هذا الصوت)

صوت

وكعبة نجران حتم عليـك * حتى تناخى بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح * وقيساهم خير أربابها
وشاهدنا الجل والياسميـن والمسمعات بقصابها
وبربطنا دائم معمل * فأى الثلاثة أزرى بها
تنازعنى اذخلت بردها * معطرة غير جلبابها
فلما التقينا على آلة * ومدت الى باسبابها

الشعر للاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة وهؤلاء الذين ذكرهم اساقفة نجران وكان يزورهم ويمدحهم ويمدح العاقب والسيد وهما ملكا نجران ويقيم عندهما ماشاء يسقونه الخمر ويسمعونه الغناء الرومى فاذا انصرف أجزلوا صلته (أخبرنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى وله أخبار كثيرة معهم تذكر فى مواضعها ان شاء الله والغناء لحنين الحيرى خفيف ثقيل بالوسطى فى مجراها عن اسحق فى الاربعة الاول وذكر عمرو انه لابن محرز وذكر يونس ان فيها لحنا لمالك ولم يجنسه وذكر الهشامى أن فى الخامس والسادس ثم الاول والثانى خفيف رمل بالوسطى ليحيى المكى (وقال) حماد عن مصعب بن عبد الله قال حدثنى الطراز وكان بريد الفضل بن الربيع قال لما مات المهدى وملك موسى الهادى أعطانى الفضل دنانير وقال ألحق بمكة فأتنى بابن جامع واحمله فى قبة ولا تعلمن بذا أحدا ففعلت فأنزلته عندى واشتريت له جارية وكان ابن جامع صاحب نساء فذكره موسى ذات ليلة وكان هو والحرانى منقطعين الى موسى أيام المهدى فضربهما المهدى وطردهما فقال لجلسائه أما فيكم أحد يرسل الى ابن جامع وقد علمتم موقعه منى فقال له الفضل بن الربيع هو والله عندى يا أمير المؤمنين وقد فعلت الذى أردت وبعث اليه فأتى به فى الليل فوصل الفضل تلك الليلة بعشرة آلاف دينار وولاه حجابته (قال اسحق) عن بعض أصحابه قال كنا عند أمير المؤمنين الرشيد يوما فقال الغلام الذى على الستارة يا ابن جامع تغن بيت السعدى

فلو سألت سراة الحى سلمى * على أن قد تلون بى زمانى
لخبرها ذووا الاحساب عنى * واعدائى فكل قد بلانى
بذبى الذم عن حسبى بمالى * ودبوسات اشوس تيحان
وانى لا ازال أخا حروب * اذا لم أجن كنت مجن جان

قال فحرك ابن جامع رأسه وكان اذا اقترح عليه الخليفة شيأ قد أحسنه وأحكمه طار فرحا فغنى به فاربد وجه ابراهيم لما سمعه منه وكذا كان ابن جامع أيضا يفعل فقال له صاحب الستارة أحسنت والله يا أميرى أعد فأعاد فقال أنت فى حلبة لا يلحقك أحد فيها أبدا ثم قال صاحب الستارة لابراهيم تغن بهذا الشعر فتغنى فلما فرغ قال مرعى ولا كالسعدان لم أخطأت فى موضع كذا وفى موضع كذا فقال نفى ابراهيم من أبيه ان كان يا أمير المؤمنين

آخطأ سرفا وقد علمت انى أغفلت فى هذين الموضعين قال ابراهيم فلما انصرفنا قلت لابن جامع والله ما أعلم ان احدا بقى فى الارض يعرف هذا الغناء معرفة امير المؤمنين قال حق والله انسان يسمع الغناء منذ عشرين سنة مع هذا الذكاء الذى فيه قال اسحق كان ابن جامع اذا تغنى فى هذا الشعر صوت

من كان يبكى لما بى * من طول سقم رسيس
فالآن من قبل موتى * لا عطر بعد عروس
بغيتم فى فؤادى * أوكار طير النحوس
قلبى فريس المنايا * يا ويحه من فريس

الشعر لرجل من قريش والغناء لابن جامع فى طريقة الرمل لم يتغن فى ذلك المجلس بغيره وكان اذا أراد أن يتغنى سأل أن يزمر عليه برصوما فلما كثر ذلك سألوه فيه فقال لا وأبيه ولكنه اذا ابتدأت فغنيت فى الشعر عرف الغرض الذى يصلح فما يجاوزه وكنت معه فى راحة وذلك ان المغنى اذا تغنى بزمر زامر فأكثر العمل على الزامر لانه لا يقفو الاثر فاذا زمر برصوما فأنا فى راحة وهو فى تعب واذا زمر على غيره فهو فى راحة وأنا فى تعب فان شككتم فاسألوا برصوما ومنصور زلزل فسألوهما عما قال فقالا صدق (قال) وحدثنى على بن أحمد الباهلى قال سمعت مصعب بن عبد الله يقول بلغ المهدى أن ابن جامع والموصلى يأتيان موسى فبعث اليهما فجىء بهما فضرب الموصلى ضربا مبرحا وقال لابن جامع ارحم أمى فرقه وقال له قبحك الله رجل من قريش يغنى وطرده فلما قام موسى وجه الفضل خلفه بريدا حتى جاء به فقال له موسى ما كان ليفعل هذا غيرك (قال) وحدثنى الزبير بن بكار قال قال لى فلفلة تغنى يوما موسى أمير المؤمنين ابن جامع فدفع الى الفضل بن الربيع خمسمائة دينار وقال امض حتى تحمل ابن جامع وبعث اليه بما يصلحه ففعلت فحملته فلما دخلنا أدخله الفضل الحمام وأصلح من شأنه ودخل على موسى فغناه فلم يعجبه فلما خرج قال له الفضل تركت الخفيف وغنيت الثقيل قال فادخلنى عليه أخرى فادخله فغنى الخفيف فقال حاجتك فأعطاه ثلاثين ألف دينار (قال) وحدثنى عبد الرحمن ابن أيوب قال حدثنا أبو يحيى العبادى قال حدثنى ابن أبى الرجال قال حدثنى زلزل قال أبطأ ابراهيم الموصلى عن الرشيد فأمر مسرورا الخادم يسأل عنه وكان أمير المؤمنين قد صير أمر المغنين اليه فقيل له لم يأت بعد ثم جاء فى آخر النهار فقعد بينى وبين برصوما فغنى صوتا فما أطرب به وأطرب والله كل من كان فى المجلس قال فقام ابن جامع من مجلسه فقعد بينى وبين برصوما ثم قال أما والله يا نبطى ما أحسن ابراهيم وما أحسن غيركما قال ثم غنى فنسينا أنفسنا والله لكأن العود كان فى يده (قال) وحدثنى عمر بن شبة قال حدثنى يحيى بن ابراهيم بن عثمان بن نهيك قال دعا أبى الرشيد يوما فأتاه ومعه جعفر بن يحيى فأقاما عنده وأتاهما ابن جامع فغناهما يومهما فلما كان الغد انصرف الرشيد وأقام

جعفر قال فدخل عليهم ابراهيم الموصلي فسأل جعفرا عن يومهم فأخبره وقال له لم يزل ابن جامع يغنينا الا انه كان يخرج من الايقاع وهو في قوله يريد أن يطيب نفس ابراهيم الموصلي قال فقال له ابراهيم أتريد أن تطيب نفسي بما لا تطيب به لا والله ما اضطرب ابن جامع منذ ثلاثين سنة الا بايقاع فكيف يخرج من الايقاع (قال) وحدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني أبي قال كان سبب عزل العثماني أن ابن جامع سأل الرشيد أن يأذن له في المهارشة بالديوك والكلاب ولا يحد في النبيذ فأذن له وكتب له بذلك كتابا الى العثماني فلما وصل الكتاب قال كذبت أمير المؤمنين لا يحل ما حرم الله وهذا كتاب مزور والله لئن ثقفتك على حال من هذه الاحوال لأودبنك أدبك قال فحذره ابن جامع ووقع بين العثماني وحماد اليزيدي وهو على البريد ما يقع مع العمال فلاج هرون قال حماد لابن جامع أعني عليه حتى أعزله قال افعل قال فابدأ أنت وقل انه ظالم فاجر واستشهدني فقال له ابن جامع هذا لا يقبل في العثماني ويفهم أمير المؤمنين كذبنا ولكني أحتال من جهة ألطف من هذه قال فسأله هرون ابتداء فقال له يا ابن جامع كيف أميركم العثماني قال خير أمير وأعدله وأفضله وأقومه بحق لولا ضعف في عقله قال وما ضعفه قال قد أفنى الكلاب قال وما دعاه الى افنائها قال زعم أن كلبا دنا من عثمان بن عفان يوم التقى على الكأس فأكل وجهه فغضب على الكلاب فهو يقتلها فقال هذا ضعيف اعزلوه فكان سبب عزله (قال) هرون بن محمد وحدثني الحسن بن محمد الغساني قال حدثني أبي عن القطراني قال كان ابن جامع بارا بوالدته وكانت مقيمة بالمدينة وبمكة فدعاه ابراهيم بن المهدي واظهر له كتابا الى أمير المؤمنين فيه نعي والدته قال فجزع لذلك جزعا شديدا وجعل أصحابه يعزونه ويؤنسونه ثم جاؤا بالطعام فلم يترك وحتى طعم وشرب وسألوه الغناء فامتنع فقال له ابراهيم بن المهدي انك ستبتذل هذا للامير المؤمنين فابذله لاخوانك فاندفع يغني

صوت

كم بالدروب وأرض الروم من قدم * ومن جماجم صرعى ما هم قبروا
بقندهار ومن تقدر منيته * بقندهار يرجم دونه الخبر

الشعر ليزيد بن مفرغ الحميري والغناء لابن جامع رمل وفيه لابن سريج خفيف رمل جميعا عن الهشامي قال وجعل ابراهيم يسترده حتى صلح له ثم قال لا والله ما كان مما خبرنا الشيء انما من حنابك قال ثم قال له رد الصوت فغناه فلم يكن من الغناء الاول في شيء فقال له ابراهيم خذه الآن علي فأداه ابراهيم على السماع الاول فقال له ابن جامع أحب ان تطرحه انت علي كذا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الحسن الشيباني عن أحمد بن يحيى المكي قال كان أبي بين يدي الرشيد وابن جامع معه يغني بين يدي الرشيد فغناه

خليفة لا يخيب سائله * عليه تاج الوقار معتدل

قال وغنى من يتلوه وهو تم ابن جامع سكرا ونعاسا فلما دار الغناء على أصحابه وصارت النوبة اليه حركه من بجنبه لنوبته فانتبه وهو يغنى

اسلم وحييت أيها الطلل * وان عفتك الرياح والسبل

قال وهو يتلو البيت الاول فعجب أهل المجلس من ذكائه وفهمه وأعجب ذلك الرشيد

(نسبة هذا الصوت)

صوت

اسلم وحييت أيها الطلل * وان عفتك الرياح والسبل
خلفته لا يخيب سائله * عليه تاج الوقار معتدل

الشعر لاشجع أو لسلم الخاسر يمدح به موسى الهادى والغناء لابن جامع ثقيل أول بالوسطى من رواية الهشامى وأحمد بن يحيى المكى (قال) هرون وقد حدثنى بهذا الخبر عبد الرحمن بن أيوب قال حدثنى أحمد بن يحيى المكى قال كان ابن جامع أحسن ما يكون غناء اذا حزن صوته فأحب الرشيد أن يسمع ذلك على تلك الحال فقال للفضل بن الربيع ابعث خريطة فيها نعى أم ابن جامع وكان بارا بامه ففعل فوردت الخريطة على أمير المؤمنين وهو فى مجلس لهوه فقال يا ابن جامع جاء فى هذه الخريطة نعى أمك فاندفع ابن جامع يغنى بتلك الحرقة والحزن الذى فى قلبه

كم بالدروب وأرض السند من قدم * ومن جماجم صرعى ما بها قبروا
بقندهار ومن تكتب منيته * بقندهار يرجم دونه الخبر

قال فوالله ما ملكنا أنفسنا ورأيت الغلمان يضربون برؤسهم الحيطان والاساطين قال هرون لا أشك أن ابن المكى قد حدث به عن رجل حضر ذلك فأغفله عبد الرحمن بن أيوب قال ثم غنى بعد ذلك *يا صاحب القبر الغريب* وهو لحن قديم وفيه لحن لابن المكى فقال له الرشيد أحسنت وأمر له بعشرة آلاف دينار

(نسبة هذا الصوت الاخير)

صوت

يا صاحب القبر الغريب * بالشام فى طرف الكثيب
بالحجر بين صفائح * صم ترصف بالجبوب
وصفا ولحد محكن * تحت الجنادل فى القليب
فاذا ذكرتك أننه * ومغيبه تحت المغيب
هاجت لواعج عبرة * فى الصدر دائمة الدبيب
أسفا لحسن بلائه * ولمصرع الشيخ الغريب
أقبلت أطلب طبه * والموت يعضل بالطبيب

الشعر لمكين العذرى يرثى أباه وقيل انه لرجل خرج بابنه الى الشأم هربا به من جارية هويها فمات هنالك والغناء لحكم الوادى رمل فى مجرى البنصر وقيل ان الشعر لسلامة

برقى الوليد بن يزيد (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى الحسن بن محمد قال حدثنا أحمد بن الخليل بن مالك قال حدثنى عبد الله بن على بن عيسى بن ماهان قال سمعت يزيد يحدث ان أم جعفر بلغها أن الرشيد جالس وحده ليس معه أحد من الندماء ولا المسامرين فأرسلت اليه يا أمير المؤمنين انى لم أرك منذ ثلاث وهذا اليوم الرابع فأرسل اليها عندى ابن جامع فأرسلت اليه أنت تعلم انى لا أتهنا بشرب ولا سماع ولا غيرهما الا أن تشركنى فيه فما كان عليك ان أشركك فى الذى أنت فيه فأرسل اليها انى سائر اليك الساعة ثم قام وأخذ بيد ابن جامع وقال لحسين الخادم امض اليها فأعلمها أنى قد جئت وأقبل الرشيد فلما نظر الى الخدم والوصائف قد استقبلوه علم انها قد قامت تستقبله فوجه اليها أقمعى ابن جامع فعدلت الى بعض المقاصير وجاء الرشيد وصير ابن جامع فى بعض المواضع التى يسمع منه فيها ولا يكون حاضرا معهم وجاءت أم جعفر فدخلت على الرشيد وأهوت لتنكب على يده فأجلسها الى جانبه فاعتنقها واعتنقته ثم أمر ابن جامع ان يغنى فاندفع فغنى

صوت

ما رعدت رعدة ولا برقت * لكنها أنشأت لنا خلقه
الماء يجرى على نظامله * لو يجد الماء مخرقا خرقه
بتنا وباتت على نمارقها * حتى بدا الصبح عينها أرقه
أن قيل ان الرحيل بعد غد * والدار بعد الجميع مفترقه

الشعر لعبيد بن الابرص والغناء لابن جامع ثانى ثقيل من أصوات قليلات الاشباه عن اسحق وفيه لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة وذكر يونس أن فيه لحنا لمعبد ولم يجنسه وفيه لحكم هزج بالوسطى عن عمرو والهشامى ولمخارق فى هذه الابيات رمل بالبنصر عن الهشامى وذكر حبش أن الثقيل الاول للغريض وذكر الهشامى أن لمتيم فيها ثانى ثقيل بالوسطى قال فقالت أم جعفر للرشيد ما أحسن ما اشتهيت والله يا أمير المؤمنين ثم قالت لمسلم خادمها ادفع الى ابن جامع لكل بيت مائة ألف درهم فقال الرشيد غلبتنا يا بنت أبى الفضل وسبقتنا الى برّ ضيفنا وجليسنا فلما خرج حمل اليها مكان كل درهم دينارا (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرنى يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثنى محمد بن ضو بن الصلصال التيمى قال حدثنى اسمعيل بن جامع السهمى قال ضمنى الدهر ضما شديدا بمكة فانتقلت منها بعيالى الى المدينة فأصبحت يوما وما أملك الا ثلاثة دراهم فهى فى كمى اذا أنا بجارية حمراء على رقبتها جرة تريد الركى تسعى بين يدى وتترنم بصوت شجى تقول

شكونا الى أحبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم * سراعا وما يغشى لنا النوم أعينا

اذا ما دنا الليل المضر لذى الهوى * جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلنا

قال فأخذ الغناء بقلبى ولم يبد لى منه حرف فقلت يا جارية ما أدرى أوجهك أحسن أم غناؤك فلو شئت أعدت قالت حبا وكرامة ثم أسندت ظهرها الى جدار قرب منها ورفعت احدى رجليها فوضعتها على الاخرى ووضعت الجرة على ساقها ثم انبعثت تغنيه فوالله ما دار لى منه حرف فقلت أحسنت فلو شئت أعدتيه مرة أخرى ففطنت وكلحت وقالت ما أعجب أمركم أحدكم لا يزال يجىء الى الجارية عليها الضريبة فيشغلها فضربت بيدى الى الثلاثة الدراهم فدفعتها اليها وقلت أقيمى بها وجهك اليوم الى ان نلتقى قال فأخذتها كالكارهة وقالت أنت الآن تريدان تأخذ منى صوتا أحسبك ستأخذه بألف دينار وألف دينار وألف دينار قال وانبعثت تغنى فأعملت فكرى فى غنائها حتى دار لى الصوت وفهمته وانصرفت مسرورا الى منزلى أردده حتى خف على لسانى ثم انى خرجت أريد بغداد فدخلتها فنزل بى المكارى على باب محول فبقيت لا أدرى أين أتوجه ولا من قصد فذهبت أمشى مع الناس حتى أتيت الجسر فعبرت معهم ثم انتهيت الى شارع المدينة فرأيت مسجدا بالقرب من دار الفضل بن الربيع مرتفعا فقلت مسجد قوم سراة فدخلته وحضرت صلاة المغرب وأقمت بمكانى حتى صليت العشاء الآخرة على جوع وتعب وانصرف أهل المسجد وبقى رجل يصلى خلفه جماعة خدم وخول ينتظرون فراغه فصلى مليا ثم انصرف فرآنى فقال أحسبك غريبا قلت أجل قال فمتى كنت فى هذه المدينة قلت دخلتها آنفا وليس لى بها منزل ولا معرفة وليست صناعتى من الصنائع التى يمت بها الى أهل الخير قال وما صناعتك قلت أتغنى قال فوثب مبادرا ووكل بى بعض من معه فسألت الموكل بى عنه فقال هذا سلام الابرش قال واذا رسول قد جاء فى طلبى فانتهى بى الى قصر من قصور الخلافة وجاوزنى مقصورة الى مقصورة ثم أدخلت مقصورة فى آخر الدهليز ودعا بطعام فأتيت بمائدة عليها من طعام الملوك فأكلت حتى امتلأت فانى لكذلك اذ سمعت ركضا فى الدهليز وقائلا يقول أين الرجل قيل هو هذا قال ادعوا له بغسول وخلعة وطيب ففعل ذلك بى فحملت على دابة الى دار الخلافة وعرفتها بالحرس والتكبير والنيران فجاوزت مقاصير عدة حتى صرت الى دار قوراء فيها أسرة فى وسطها قد أضيف بعضها الى بعض فأمرنى الرجل بالصعود فصعدت واذا رجل جالس عن يمينه ثلاث جوار فى حجورهن العيدان وفى حجر الرجل عود فرحب الرجل بى واذا مجالس حياله كان فيها قوم قد قاموا عنها فلم ألبث ان خرج خادم من وراء الستر فقال للرجل تغن فانبعث يغنى بصوت لى وهو

لم تمش ميلا ولم تركب على قتب * ولم تر الشمس الا دونها الكلل
تمشى الهوينا كأن الريح ترجعها * مشى اليعافير فى جبآتها الوهل

فغنى بغير اصابة وأوتار مختلفة ودساتين مختلفة ثم عاد الخادم الى الجارية التى تلى الرجل
فقال لها تغنى فغنت أيضا بصوت لى كانت فيه أحسن حالا من الرجل وهو قوله

يادار أضحت خلاء لا أنيس بها * الا الظباء والا الناشط الفرد
أين الذين اذا ما زرتهم جذلوا * وطار عن قلبى التشواق والكمد

ثم عاد الى الثانية وأحسبه اغفلها وما تغنت به ثم عاد الخادم الى الجارية التى تليها
فانبعثت تغنى بصوت لحكم الوادى وهو

فوالله ما أدرى أيغلبنى الهوى * اذا جد وشك البين أم أنا غالبه
فان استطع أغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذى لاقيت يغلب صاحبه

قال ثم عاد الخادم الى الجارية الثالثة فغنت بصوت لحنين وهو قوله

مررنا على قيسية عامرية * لها بشر صافى الاديم هجان
فقالت والقت جانب الستر دونها * من اية ارض أو من الرجلان
فقلت لها أما تميم فاسرتى * هديت وأما صاحبى فيمان
رفيقان ضم السفر بينى وبينه * وقد يلتقى الشتى فيأتلفان

ثم عاد الى الرجل فغنى صوتا فشبه فيه والشعر لعمر بن أبى ربيعة وهو قوله

أمسى باسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا
كان أحور من غزلان ذى بقر * أعارها شبه العينين والجيدا
ومشرقا كشعاع الشمس بهجته * ومسبطرا على لباتها سودا

ثم عاد الى الجارية فتغنت بصوت لحكم الوادى

تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم ما نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

وتغنت الثانية

وددتك لما كان ودك خالصا * وأعرضت لما صرت نهبا مقسما
ولا يلبث الحوض الجديد بناؤه * اذا كثر الوراد أن يتهدما

وتغنت الثالثة بشعر الخنساء

وما كر الا كان أول طاعن * ولا أبصرته الخيل الا اقشعرت
فيدرك ثارا وهو لم يخطه الغنا * فمثل أخى يوما به العين قرت
فلست أرزى بعده برزية * فاذكره الا سلت وتجلت

وغنى الرجل فى الدور الثالث

لحى الله صعلوكا مناه وهمه * من الدهر ان يلقى لبوسا ومطعما

ينام الضحى حتى اذا ليله انتهى * تنبه مسلوب الفؤاد مورما
ولكن صعلوكا يساور همه * ويمضى على الهيجاء ليثا مقدما
فذلك ان يلق الكريهة يلقها * كريما وان يستغن يوما فربما

قال وتغنت الجارية

اذا كنت ربا للقلوص فلا يكن * رفيقك يمشى خلفها غير راكب
أنخها فأردفه فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب

قال وتغنت الجارية بشعر عمرو بن معديكرب

ألم تر لما ضمنى البلد القفر * سمعت نداء يصدع القلب يا عمرو
أغثنا فانا عصبة مذحجية * نزار على وفر وليس لنا وفر

قال وتغنت الثالثة بشعر عمر بن أبي ربيعة

فلما تواقفنا وسلمت أسفرت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفننى * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
ولما تواضعن الاحاديث قلن لى * أخفت علينا ان نغر ونخدعا

قال وتوقعت مجىء الخادم الى فقلت للرجل بأبى أنت خذ العود فشد وتر كذا وارفع الطبقة وحط دستان كذا ففعل ما أمرته وخرج الخادم فقال لى تغن عافاك الله فتغنيت بصوت الرجل الاول على غير ما غناه فاذا جماعة من الخدم يحضرون حتى استندوا الى الاسرة وقالوا ويحك لمن هذا الغناء فقلت لى فانصرفوا عنى بتلك السرعة وخرج الى الخادم وقال كذبت هذا الغناء لابن جامع ودار الدور فلما انتهى الغناء الى قلت للجارية التى تلى الرجل خذى العود فعلمت ما أريد فسوت العود على غنائها للصوت الثانى فتغنيت به فخرجت الى الجماعة الاولى من الخدم فقالوا ويحك لمن هذا قلت لى فرجعوا وخرج الخادم فتغنيت بصوت لى فلا يعرف الا بى وسقونى فتزيدت وهو

عوجى على فسلمى جبر * فيم الصدود وأنتم سفر
ما نلتقى الا ثلاث منى * حتى يفرق بيننا الدهر

قال فتزلزلت والله الدار عليهم وخرج الخادم فقال ويحك لمن هذا الغناء قلت لى فرجع ثم خرج فقال كذبت هذا غناء ابن جامع فقلت فانا اسمعيل بن جامع فما شعرت الا وأمير المؤمنين وجعفر بن يحيى قد أقبلا من وراء الستر الذى كان يخرج منه الخادم فقال لى الفضل بن الربيع هذا امير المؤمنين قد أقبل اليك فلما صعد السرير وثبت قائما فقال لى ابن جامع قلت ابن جامع جعلنى الله فداك يا أمير المؤمنين قال ويحك متى كنت فى هذه البلدة قلت آنفا دخلتها فى الوقت الذى علم بى أمير المؤمنين قال اجلس ويحك يا بن جامع ومضى هو وجعفر فجلسا فى بعض تلك المجالس وقال لى ابشر وابسط أملك فدعوت له ثم قال غننى يا بن جامع فخطر بقلبى صوت الجارية الحميراء فأمرت الرجل

باصلاح العود على ما أردت من الطبقة فعرف ما أردت فوزن العود وزنا وتعاهده حتى استقامت الاوتار وأخذت الدساتين مواضعها وابتعثت أغنى بصوت الجارية الخبر فنظر الرشيد الى جعفر وقال أسمعت كذا قط فقال لا والله ما خرق مسامعى قط مثله فرفع الرشيد رأسه الى خادم بالقرب منه فدعا بكيس فيه ألف دينار فجاء به فرمى به الى فصيرته تحت فخذى ودعوت لامير المؤمنين فقال يا ابن جامع رد على أمير المؤمنين هذا الصوت فرددته وتزيدت فيه فقال له جعفر يا سيدى أما تراه كيف يتزيد فى الغناء هذا خلاف ما سمعناه أولا وان كان الامر فى اللحن واحدا قال فرفع الرشيد رأسه الى ذلك الخادم فدعا بكيس آخر فيه ألف دينار فجاءنى به فصيرته تحت فخذى وقال تغن يا اسمعيل ما حضرك فجعلت أقصد الصوت بعد الصوت مما كان يبلغنى انه يشترى عليه الجوارى فاغنيه فلم أزل أفعل ذلك الى ان عسعس الليل فقال أتعبناك يا اسمعيل هذه الليلة بغنائك فأعد على أمير المؤمنين الصوت يعنى صوت الجارية فتغنيت فدعا الخادم وأمره فأحضر كيسا ثالثا فيه ألف دينار قال فذكرت ما كانت الجارية قالت لى فتبسمت ولحظنى فقال يا ابن الفاعلة مم تبسمت فجثوت على ركبتى وقلت يا أمير المؤمنين الصدق منجاة فقال لى بانتهار قل فقصصت عليه خبر الجارية فلما استوعبه قال صدقت قد يكون هذا وقام ونزلت من السرير ولا أدرى أين أقصد فابتدرنى فراشان فصارا بى الى دار قد أمر بها أمير المؤمنين ففرشت وأعد فيها جميع ما يكون فى مثلها من آلة جلساء الملوك وندمائهم من الخدم ومن كل آلة وخول الى جوار ووصفاء فدخلتها فقيرا وأصبحت من جلة أهلها ومياسيرهم (وذكر) لى هذا الخبر عبد الله بن الربيع عن أبى حفص الشيبانى عن محمد بن القاسم عن اسمعيل بن جامع قال ضمنى الدهر بمكة ضما شديدا فانتقلت الى المدينة فبينما أنا يوما جالس مع بعض أهلها نتحدث اذ قال لى رجل حضرنا والله لقد بلغنا يا ابن جامع أن الخليفة قد ذكرك وأنت فى هذا البلد ضائع فقلت والله ما بى نهوض قال بعضهم فنحن ننهضك فاحتلت فى شئ وشخصت الى العراق فقدمت بغداد ونزلت عن بغل كنت اكتريته ثم ذكر باقى الحديث نحو الذى قبله فى المعانى ولم يذكر خبر السوداء التى أخذ الصوت عنها وأحسبه غلط فى ادخاله هذه الحكاية ههنا ولتلك خبر آخر نذكره ههنا (قال) فى هذا الخبر انه دور الدور مرة أخرى حتى صار الى فخرج الخادم فقال غن أيها الرجل فقلت ما أنتظر الا ان ثم اندفعت أغنى بصوت لى وهو

فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وخلفت قلبا فى هواك يعذب
ولكنما أحيا بقلب مروع * فلا العيش يصفو لى ولا الموت يقرب
تعلمت أسباب الرضا خوف سخطها * وعلمها حبى لها كيف تغضب
ولى ألف وجه قد عرفت مكانه * ولكن بلا قلب الى أين أذهب

فخرج الرشيد حينئذ

(نسبة ما فى هذه الاصوات من الاغانى)

صوت

شكونا الى أحبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم * سراعا وما يغشى لنا النوم أعينا
اذا ما دنا الليل المضر بذى الهوى * جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلنا

عروضه من الطويل وذكر الهشامى أن الغناء لابن جامع هزج بالوسطى وفى الخبر أنه أخذه عن سوداء لقيها بمكة ومنها

صوت

يا دار أضحت خلاء لا أنيس بها * الا الظباء والا الناشط الفرد
أين الذين اذا ما زرتهم جذلوا * وطار عن قلبى التشواق والكمد

فى هذا الصوت لحن لابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطى من رواية حبش ولحن ابن جامع رمل ومنها

صوت

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل
أقول للركب فى درنا وقد ثملوا * شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل

الشعر للاعشى والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وقد كتب فيما يغنى فيه من قصيدة الاعشى التى أولها *ودع هريرة ان الركب مرتحل* ومنها

صوت

مررنا على قيسية عامرية * لها بشر صافى الاديم هجان
فقالت وألقت جانب الستر دونها * من اية أرض أو من الرجلان
فقلت لها أما تميم فاسرتى * هديت وأما صاحبى فيمان
رفيقان ضم السفر بينى وبينه * وقد يلتقى الشتى فيأتلفان

غناه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر ومنها

صوت

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا
أجرى على موعد منها فتخلفنى * فما أمل ولا توفى المواعيدا
كأننى حين أمسى لا تكلمنى * ذو بغية يبتغى ما ليس موجودا

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى وله فيه ثقيل أول بالبنصر وذكر عمرو بن بانة أن لمعبد فيه ثقيل اول بالوسطى على مذهب اسحق ومنها

صوت

فوالله ما أدرى أيغلبنى الهوى * اذا جد وشك البين أم أنا غالبه
فان أستطع أغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذى لاقيت يغلب صاحبه

عروضه من الطويل الشعر لابن ميادة والغناء للحجبي خفيف ثقيل بالبنصر من رواية حبش ومنها

صوت

تعيرنا أنا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم ما نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

عروضه من مقبوض الطويل والشعر للسموأل بن عادياء اليهودي والغناء لحكم الوادي ومنها

صوت

وددتك لما كان ودك خالصا * وأعرضت لما صار نهبا مقسما
ولن يلبث الحوض الجديد بناؤه * على كثرة الوراد أن يتهدما

عروضه من الطويل وفيه خفيف ثقيل قديم لأهل مكة وفيه لعريب ثقيل أول ومنها

صوت

وما كر الا كان أول طاعن * ولا أبصرته الخيل الا اقشعرت
فيدرك ثأرا ثم لم يخطه الغنى * فمثل أخي يوما به العين قرت
فان طلبوا وترا بدا بترائهم * ويصبر يحميهم اذا الخيل ولت

عروضه من الطويل الشعر للخنساء والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر وذكر على ابن يحيى أنه لمعبد في هذه الطريقة ومنها

صوت

لحا الله صعلوكا مناه وهمه * من الدهر أن يلقى لبوسا ومطعما
ينام الضحى حتى اذا ليله انتهى * تنبه مسلوب الفؤاد مورما
ولكن صعلوكا يساور همه * ويمضي على الهيجاء ليثا مصمما
فذلك ان يلق الكريهة يلقها * كريما وان يستغن يوما فربما

عروضه من الطويل الشعر يقال انه لعروة بن الورد ويقال انه لحاتم الطائي وهو الصحيح والغناء لطويس خفيف رمل بالبنصر ومنها

صوت

اذا كنت ربا للقلوص فلا يكن * رفيقك يمشي خلفها غير راكب
أنخها فأردفه فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب

عروضه من الطويل والشعر لحاتم طيئ ومنها

صوت

ألم تر لما ضمني البلد القفر * سمعت نداء يصدع القلب يا عمرو
أغثنا فانا عصبة مذحجية * نزار على وفر وليس لنا وفر

عروضه من الطويل الشعر لعمرو بن معديكرب والغناء لحنين رمل بالوسطى عن حبش ومنها

صوت

فلما تواقفنا وسلمت أقبلت * وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
ولما تراجعن الاحاديث قلن لى * أخفت علينا أن نغر وتخدعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن أصبعا

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج والغريض ومالك ومعبد وابن جامع فى عدة ألحان قد كتبت مع الخبر فى موضع غير هذا ومنها

صوت

عوجى على فسلمى جبر * فيم الصدود وأنتم سفر
ما نلتقى الا ثلاث منى * حتى يفرق بيننا النفر
الحول ثم الحول يتبعه * ما الدهر الا الحول والشهر

الشعر للعرجى والغناء للابجر ثقيل أول عن الهشامى ويقال انه لابن محرز ويقال بل لحنه فيه غير لحن الابجر وفيه رمل يقال انه لابن جامع وهو القول الصحيح وذكر حبش أنه لابن سريج وان لحن ابن جامع خفيف رمل ومنها

صوت

فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وخلفت قلبا فى هواك يعذب
ولكنما أحيا بقلب مروع * فلا العيش يصفو لى ولا الموت يقرب
تعلمت أسباب الرضا خوف هجرها * وعلمها حبى لها كيف تغضب
ولى ألف وجه قد عرفت مكانه * ولكن بلا قلب الى أين أذهب

عروضه من الطويل الشعر لعمر والوراق والغناء لابن جامع خفيف رمل ويقال انه لعبد الله بن العباس وفيه لعريب ثقيل أول وفيه لزرزر خفيف ثقيل وفيه هزج يقال انه لعريب ويقال انه لثمرة ويقال انه لابى فارة ويقال انه لابن جامع (حدثنى) مصعب الزبيرى قال قدم علينا ابن جامع المدينة قدمة فى ايام الرشيد فسمعته يوما يغنى فى بعض بساتين المدينة

ومالى لا أبكى وأندب ناقتى * اذا صدر الرعيان ورد المناهل
وكنت اذا ما اشتد شوقى رحلتها * فسارت بمحزون كثير البلابل

وكان رجلا صيتا فكاد صوته يذهب بى كل مذهب وما سمعت قبله ولا بعده مثله

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ومالى لا أبكى وأندب ناقتى * اذا صدر الرعيان ورد المناهل

وكنت

وكنت اذا ما اشتد شوقي ركبتها * فسارت بحزون كثير البلابل

الغناء لابن جامع خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن الهشامي وابن المكي (اخبرني) وكيع قال حدثني هرون بن محمد الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال كنت في خمسين وصيفا أهدوا للمنصور ففرقنا في خدمته فصرت الى ياسر صاحب وضوئه فكنت أراه يفعل شيأ أعلم انه خطأ يعطيه الابريق في آخر المستراح ويقف مكانه لا يبرح وقال لي يوما كن مكاني في آخر المستراح فكنت أعطيه الابريق وأخرج مبادرا فاذا سمعت حركته بادرت اليه فقال لي ما أخفك على قلبي يا غلام ويحك ثم دخل قصرا من تلك القصور فرأى حيطانه مملوأة من الشعر المكتوب عليها فبيناهو يقرأ ما فيه اذا هو بكتاب مفرد فقرأه فاذا هو

ومالي لا أبكي وأندب ناقتي * اذا صدر الرعيان نحو المناهل

وكنت اذا ما اشتد شوقي رحلتها * فسارت بحزون طويل البلابل

وتحته مكتوب آه آه فلم يدر ماهو وفطنت له فقلت يا أمير المؤمنين قد عرفت ماهو فقال قل فقلت قال الشعر ثم تأوه ثم تأوه فقال آه آه فكتب تأوهه وتنفسه وتأسفه فقال مالك قاتلك الله قد أعتقتك ووليتك مكان ياسر

{ذكر أخبار هذه الاصوات المتفرقة}
{الاخبار وانما أفردتها عنها لئلا تنقطع}

(خبر)

* أمسي بأسماء هذا القلب معمودا * (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي وذكر جعفر بن سعيد عن عبد الرحمن بن سليمان المكي قال حدثني المخزومي يعني الحرث بن خالد قال بلغني ان الغريض خرج مع نسوة من أهل مكة من أهل الشرف ليلا الى بعض المتحدثات من نواحي مكة وكانت ليلة مقمرة فاشتقت اليهن والى مجالستهن والى حديثهن وخفت على نفسي لجناية كنت أطالب بها وكان عمر مهيبا معظما لا يقدم عليه سلطان ولا غيره وكان مني قريبا فأتيته فقلت له ان فلانة وفلانة وفلانة حتى سميتهن كلهن قد بعثنني وهن يقرأن عليك السلام وقلن تشوقنا اليك في ليلتنا هذه لصوت أنشدناه فوسقك الغريض وكان الغريض يغني هذا الصوت فيجيده وكان ابن أبي ربيعة به معجبا وكان كثيرا ما يسأل الغريض ان يغنيه وهو قوله

أمسي بأسماء هذا القلب معمودا * اذا اقول صحا يعتاده عيدا

كأن أحور من غزلان ذي بقر * أهدى لها شبه العينين والجيدا

قامت تراءى وقد جد الرحيل بنا * لتنكأ القرح من قلب قد اصطيدا

كأنني يوم أمسي لا تكلمني * ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا

أجرى على موعد منم فتخلفني * فما أمل ولا توفي المواعيدا
قد طال مطلي لو أن اليأس ينفعني * أو ان أصادف من تلقائها جودا
فليس تبذل لي عفوا فاكرمها * ما ان ترى عندنا في الحرص تشديدا

فلما أخبرته الخبر قال لقد أزعجتني في وقت كان الدعة أحب فيه الي ولكن صوت الغريض وحديث النسوة ليس له مترك ولا عنه محيص فدعا بثيابه فلبسها وقال امض فضينا نغذي الجمل حتى قربنا منهن فقال لي عمر خفض عليك مشيك ففعلت حتى وقفنا عليهن وهن في أطيب حديث وأحسن مجلس فسلمنا فتهيبننا وتخفرن منا فقال الغريض لا عليكن هذا ابن أبي ربيعة والحرث بن خالد جاآ متشوقين الى حديثكن وغنائي فقالت فلانة وعليك السلام يا ابن أبي ربيعة والله ما تم مجلسنا الا بك اجلسا فجلسنا غير بعيد وأخذن عليهن جلابيبهن وتقنعن بأخمرتهن واقبلن علينا بوجوههن وقلن لعمر كيف أحسست بنا وقد أخفينا أمرنا فقال هذا الفاسق جاءني برسالتكن وكنت وقيذا من علة وجدتها فأسرعت الاجابة ورجوت متكن على ذلك حسن الاثابة فرددن عليه قد وجب أجرك ولم يخب سعيك ووافق منا الحرث ارادة لحديثهن بما قلت لهن من قصة غناء الغريض فقال النسوة والله ما كان ذلك كذلك ولقد نبهتنا على صوت حسن يا غريض هاته فاندفع الغريض يغني و يقول

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا

حتى أتى على الشعر كله الى آخره فكل استحسنه وأقبل على ابن أبي ربيعة فجزاني الخير وكذلك النسوة فلم نزل بأنعم ليلة وأطيبها حتى بدا القمر يغيب فقمنا جميعا وأخذ النسوة طريقا ونحن طريقا وأخذ الغريض معنا وقال عمر في ذلك

صوت

هل عند رسم برامة خبر * أم لا فأي الاشياء ننتظر
قد ذكرتني الديار اذ درست * والشوق مما يهيجه الذكر
ممشى فتاة الي تخبرني * عنهم عشاء ببعض ما ائتمروا
ومجلس النسوة الثلاث لدى الـ * ـخيمات حتى تبلج السحر
فيهن هند والهم ذكرتها * تلك التي لا ارى لها خطر
ثم انطلقنا وعندنا ولنا * فيهن لو طال ليلنا وطر
وقولها للفتاة اذ أزف الـ * ـبين أعاد أم رائح عمر
عجلان لم يقض بعض حاجته * هلا أتانا يوما فينتظر
الله جار له وان نزحت * دار به أو بدا له سفر

غناء الغريض ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيه لابن سريج رمل بالوسطى وفيه لعبد الرحيم الدفاف ثقيل أول بالبنصر في البيتين الاولين وبعدهما

هل من رسول الى يخبرنى * بعد عنا ببعض ما ائتمروا
يوم ظللنا وعندنا ولنا * فيهن لو طال يومنا وطر

فلما كانت الليلة القابلة بعث الى عمر فأتيته واذا الغريض عنده فقال له عمر هات فاندفع يغنى هل عند رسم برامة خبر * أم لا فأى الاشياء تنتظر
ومجلس النسوة الثلاث لدى السخيمات حتى تبلج الدهر

فقلت فى نفسى هذا والله صفة ما كنا فيه فسكت حتى فرغ الغريض من الشعر كله فقلت يا أبا الخطاب جعلت فداك هذا والله صفة ما كنا فيه البارحة مع النسوة فقال ان ذلك ليقال (وذكر) أحمد بن الحرث عن المدائنى عن على بن مجاهد قال ان موسى بن مصعب كان على الموصل فاستعمل رجلا من أهل حران على كورة باهدرا وهى أجل كور الموصل فابطأ عليه الخراج فكتب اليه

هل عند رسم برامة خبر * أم لا فأى الاشياء تنتظر

احمل ما عندك يا ماص بظر أمه والا فقد أمرت رسولى بشد تلتوثا آقا ويأتى بك فخرج الرجل وأخذ ما كان معه من الخراج فلحق بحران وكتب اليه يا عاض بظر امه الى تكتب بمثل هذا

واذا أهل بلدة أنكرونى * عرفتنى الدوية الملساء

فلما قرأ موسى كتابه ضحك وقال أحسن يعلم الله الجواب ولا والله لا أطلبه أبدا وفى غير هذه الرواية أنه كتب اليه فى آخر رقعة

ان الخليط الاولى تهوى قد ائتمروا * للبين ثم أجدوا السير فانشمروا

يا ابن الزانية والسلام ثم هرب فلم يطلبه (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد قال قال أبى غنانى رجل من أهل المدينة لحن الغريض

هل عند رسم برامة خبر * أم لا فأى الاشياء تنتظر

فسألته ان يلقيه على فقال لا الا بألف درهم فلم أسمح له بذلك ومضى فلم القه فوالله انى ما ندمت على شئ قط ندمى على ذلك ولوددت انى وجدته الآن فأخذته منه كما سمعته وأخذ منى ألف دينار مكان الالف الدرهم

(خبر)

* تعيرنا انا قليل عديدنا * الشعر لشريح بن السموأل بن عاديا ويقال انه للسموأل وكان من يهود يثرب وهو الذى يضرب به المثل فى الوفاء فيقال أوفى من السموأل وكان السبب فى ذلك فيما ذكر ابن الكلبى وأبو عبيدة وحدثنى به محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموى عن محمد بن السائب الكلبى قال كان امرؤ القيس بن حجر أودع السموأل ابن عاديا ادراعا فأتاه الحرث بن ظالم ويقال

الحرث بن شمر الغسانى ليأخذها منه فتحصن منه السموأل فأخذ ابناله غلاما وناداه اما ان تسلم الادراع واما ان قتلت ابنك فأبى السموأل أن يسلم الادراع اليه فضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعه باثنين فقال السموأل

وفيت بادرع الكندى انى * اذا ماذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا * تهدم ياسموأل مابنيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وفى هذه القصيدة يقول

صوت

أعاذ لتى ألا لا تعذلينى * فكم من أمر عاذلة عصيت
دعينى وارشدى ان كنت أغوى * ولا تغوى زعمت كما غويت
أعاذل قد طلبت اللوم حتى * لوانى منته لقد انتهيت
وصفراء المعاصم قد دعتنى * الى وصل فقلت لها أبيت
وزق قد جررت الى الندامى * وزق قد شربت وقد سقيت
وحتى لو يكون فتى أناس * بكى من عذل عاذلة بكيت

عروضه من الوافر والشعر للسموأل بن عاديا والغناء لابن محرز فى الاول والثانى والرابع والخامس خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وغنى فيها مالك خفيف ثقيل بالبنصر فى الاول والثانى وغنى دحمان أيضا فى الاول والثانى والخامس والرابع رملا بالوسطى وغنى عبد الرحيم الدفاف فى الاول والثانى رملا بالبنصر وفى هذه الابيات لابن سريج لحن فى الرابع ومابعده ثم فى سائر الابيات لحن ذكره يونس ولم ينسبه ولابراهيم الموصلى فيها لحن غير منسوب أيضا (حدثنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموى قال حدثنى محمد بن السائب الكلبى قال هجا الاعشى رجلا من كلب فقال

بنو الشهر الحرام فلست منهم * ولست من الكرام بنى عبيد
ولا من رهط جبار بن قرط * ولا من رهط حارثة بن زيد

(قال) وهؤلاء كلهم من كلب فقال الكلبى أنا لا أبالك أشرف من هؤلاء قال فسبه الناس بعد بهجاء الاعشى وكان متغيظا عليه فأغار الكلبى على قوم قد بات بهم الاعشى فأسر منهم نفرا وأسر الاعشى وهو لا يعرفه فجاء حتى نزل بشريح بن السموأل بن عاديا الغسانى صاحب تيماء بحصنه الذى يقال له الابلق فمر شريح بالاعشى فنادى به الاعشى يقوله

شريح لا تتركنى بعدما علقت * حبالك اليوم بعد القد أظفارى
قد جلت مابين بانقيا الى عدن * فطال فى العجم تكرارى وتسيارى
فكان اكرمهم عهدا وأوثقهم * عقدا أبوك بعرف غير انكار
كالغيث مااستمطروه جاد وابله * وفى الشدائد كالمستأسد الضارى

كن كالسموأل اذطاف الهمام به * فى جحفل كسواد الليل جرار
اذسامه خطتى خسف فقال له * قل ماتشاء فانى سامع حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر ومافيهما حظ لمختار
فشك غيرطويل ثم قال له * اقتل أسيرك انى مانع جارى
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات اطهار
لاسرّهن لدينا ذاهب هدرا * وحافظات اذا استودعن اسرارى
فاختار أدرعه كى لايسب بها * ولم يكن وعده فيها بختار

قال فجاء شريح الى الكلبى فقال له هب لى هذا الاسير المضروب فقال هو لك فاطلقه وقال له أقم عندى حتى أكرمك وأحبوك فقال له الاعشى ان من تمام صنيعك الى ان تعطينى ناقة ناجية وتخلينى الساعة قال فاعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبى أن الذى وهب لشريح هو الاعشى فأرسل الى شريح ابعث الى بالاسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه فقال قدمضى فأرسل الكلبى فى أثره فلم يلحقه * وأما خبر وماكرّ الاكان أول طاعن * والشعر للخنساء فانه خبر يطول لذكر مافيه من الوقائع وهو يأتى فيما بعد هذا مفردا عن المائة الصوت المختارة فى أخبار الخنساء

(رجع الخبر الى قصة ابن جامع)

وأما خبر الجارية التى أخذ عنها ابن جامع الصوت وما حكينا من انه وقع فى حكاية محمد ابن ضوبن الصلصال فيها خطأ فأخبرنا بخبرها الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن عبد الله بن أبى محمد العامرى قال حدثنى عكاشة الزيدى بجرجان قال حدثنى اسمعيل ابن جامع قال بينا أنا فى غرفة لى باليمن وأنا مشرف على مشرعة اذ أقبلت أمة سوداء على ظهرها قربة فملأتها ووضعتها على المشرعة لتستريح وجلست فغنت

صوت

فردّى مصاب القلب أنت قتلته * ولاتبعدى فيما تجشمت كاتما
ويروى * ولاتتركيه هائم القلب مغرما *
الى الله أشكو بخلها وسماحتى * لها عسل منى وتبذل علقما
أبى الله ان أمسى ولاتذكرينى * وعيناى من ذكراك قد ذرفت دما
أبيت فما تنفك لى منك حاجة * رمى الله بالحب الذى كان أظلما

غناه سياط خفيف ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة قال ثم أخذت قربتها لتمضى فاستفزنى من شهوة الصوت مالا قوام لى به فنزلت اليها فقلت لها أعيديه فقالت انا عنك فى شغل بخراجى قلت وكم هو قالت درهمان فى كل يوم قلت فهذان درهمان ورديه على حتى آخذه منك وأعطيتها درهمين فقالت أما الآن فنعم فجلست فلم تبرح حتى أخذته منها وانصرفت فلهوت يومى به وأصبحت من غد لاأذكر

منه حرفا فاذا أنا بالسوداء قد طلعت ففعلت كفعلها بالامس فلما وضعت القربة تغنت غيره فعدون فى أثرها وقلت يا جارية بحق عليك ردى على الصوت فقد ذهبت عنى منه نغمة فقالت لا والله مامثلك تذهب عنه نغمة أنت تقيس أوله على آخره ولكنك قد أنسيته ولست أفعل الا بدرهمين آخرين فدفعتهما اليها وأعادته على حتى أخذته ثانية ثم قالت انك تستكثر فيه أربعة دراهم وكأنى بك قد اصبت به أربعة آلاف دينار فكنت عند هرون يوما وهو على سريره فقال من غنانى فاطربنى فله ألف دينار وقدامه أكياس فى كل كيس ألف دينار فغنى القوم وغنيت فلم يطرب حتى دار الغناء الى ثانية فغنيت صوت السوداء فرمى الى بكيس فيه ألف دينار ثم قال أعده فغنيته فرمى الى بثان ثم قال أعده فرمى الى بثالث وأمسك فضحكت فقال ما يضحكك فقلت لهذا الصوت حديث عجيب يا أمير المؤمنين فقال وما هو فحدثته به وقصصت عليه القصة فرمى الى برابع وقال لا تكذب قولها

(خبر)

* عوجى على فسلمى جبر * الشعر للعرجى وقد ذكرنا نسبة الصوت (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن الواقدى عن ابن أبى الزناد قال حدثنى محمد بن اسحق قال قيل لعمر بن عبد العزيز ان بالمدينة مخنثا قد أفسد نساءها فكتب الى عامله بالمدينة أن يحمله فأدخل عليه فاذا شيخ خضيب اللحية والاطراف معتجر بسبتية قد حمل دفا فى خريطته فلما وقف بين يدى عمر صعد بصره فيه وصوبه وقال سوأة لهذه الشيبة وهذه القامة أتحفظ القرآن قال لا والله يا أبانا قال قبحك الله وأشار اليه من حضره فقالوا اسكت فسكت فقال له عمر أتقرأ من المفصل شيأ قال وما المفصل قال ويلك أتقرأ من القرآن شيأ قال نعم اقرأ الحمد لله وأخطئ فيها فى موضعين أو ثلاثة وأقرأ قل أعوذ برب الناس وأخطئ فيها وأقرأ قل هو الله أحد مثل الماء الجارى قال ضعوه فى الحبس ووكلوا به معلما يعلمه القرآن وما يجب عليه من حدود الطهارة والصلاة وأجروا عليه فى كل يوم ثلاثة دراهم وعلى معلمه ثلاثة دراهم أخر ولا يخرج من الحبس حتى يحفظ القرآن أجمع فكان كلما علم سورة نسى التى قبلها فبعث رسولا الى عمر يا أمير المؤمنين وجه الى من يحمل اليك ما أتعلمه أولا فأولا فانى لا أقدر على حمله جملة واحدة فيئس عمر من فلاحه وقال ما أرى هذه الدراهم الا ضائعة ولو أطعمناها جائعا أو أعطيناها محتاجا أو كسوناها عريانا لكان أصلح ثم دعا به فلما وقف بين يديه قال له اقرأ قل يا أيها الكافرون قال أسأل الله العافية أدخلت يدك فى الجراب فأخرجت أشد ما فيه وأصعبه فأمر به فوجئ عنقه ونفاه فاندفع يغنى وقد توجهوا به

عوجى على فسلمى جبر * فيم الوقوف وأنتم سفر

ما نلتقي الا ثلاث منى * حتى يفرق بيننا النفر

فلما سمع الموكلون به حسن ترنمه خلوه وقالوا له اذهب حيث شئت مصاحبا بعد استماعهم منه طرائف غنائه سائر يومهم وليلتهم (أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي عن المدائني قال أحج خالد بن عبد الله ابنه محمدا وأصحبه رزاما مولاه وأعطاه مالا وقال اذا دخلت المدينة فاصرفه فيما أحببت فلما صار بالمدينة سأل محمد عن جارية حاذقة فقيل عند محمد بن عمران التيمي القاضي فصلينا الظهر في المسجد ثم ملنا اليه فاستأذنا عليه فأذن لنا وقد انصرف من المسجد وهو قاعد على لبد ونعلاه في آخر اللبد فسلمنا عليه فرد ونسبت محمدا فانتسب له فقال خيرا ثم قال هل من حاجة فلجلج فقال كأنك ذكرت فلانة يا جارية اخرجي فخرجت فاذا أحسن الناس ثم تغنت فاذا أحذق الناس فجعل الشيخ يذهب مع حركاتها ويجيء الى أن غنت قوله * عوجي على فسلي جبر * فلما بلغت * حتى يفرق بيننا النفر * وثب الشيخ الى نعله فعلقها في أذنه وجثا على ركبتيه وأخذ بطرف أذنه والنعل فيها وجعل يقول اهدوني أنا بدنة اهدوني أنا بدنة ثم أقبل عليهم فقال كم قيل لكم انها تساوي قالوا ستمائة دينار قال هي وحق القبر خير من ستة آلاف دينار وو الله لا يملكها على أحد أبدا فانصرفوا اذا شئتم (أخبرنا) وسواسة بن الموصلي وهو أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم الموصلي قال حدثني حماد بن اسحق قال وجدت في كتب أبي عن عثمان بن حفص الثقفي عن ابن عم لعمارة بن حمزة قال حدثني سليمان الحساب عن داود المكي قال كنا في حلقة ابن جريج وهو يحدثنا وعنده ابن المبارك وجماعة من العراقيين اذ مر به ابن تيزن قال حماد ويقال ابن بيرن وقد اتزر بمئزر على صدره وهي أزرة الشطار عندنا فدعاه ابن جريج فقال له اني مستعجل وقد وعدت أصحابا لي فلا أقدر ان أحتبس عنهم فأقسم عليه حتى أتاه فجلس وقال له ما تريد قال أحب ان تسمعني قال أنا أجيئك الى المنزل فلم تجلسني مع هؤلاء الثقلاء قال أسألك ان تفعل قال امرأته طالق ان غناك فوق ثلاثة أصوات قال ويحك ما أعجلك باليمين قال أكره أن أحتبس عن أصحابي فالتفت ابن جريج الى أصحابه فقال اعذروا رحمكم الله ثم قال له غنني الصوت الذي أخبرتني أن ابن سريج غناه في اليوم الثالث من أيام منى على جمرة العقبة فقطع الطريق على الذاهب والجائي حتى تكسرت المحامل فغناه * عوجي على فسلي جبر * فقال ابن جريج أحسنت والله ثلاث مرات ويحك أعده قال أمن الثلاثة فاني قد حلفت قال أعده فأعاده فقال أحسنت أعده من الثلاثة فأعاده وقام فمضى فقال ابن جريج لأصحابه لعلكم أنكرتم ما فعلت قالوا انا لننكره بالعراق قال فما تقولون في الرجز يعني الحداء قالوا لا بأس به قال فما الفرق بينهما وذكر هرون بن محمد بن عبد الملك عن أبي أيوب المديني قال ثلاثة من المغنين كانوا أحسن الناس حلوقا ابن تيزن وابن عائشة وابن أبي الكنات

(صوت من المائة المختارة)

سقاني فرواني كميت مدامة * على ظما مني سلام بن مشكم
تخيرته أهل المدينة واحدا * سواهم فلم أغبن ولم أتندم

عروضه من الطويل والشعر لابي سفيان بن حرب والغناء لسليمان أخي بابويه الكوفي مولى الاشاعثة خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى

(ذكر أبي سفيان وأخباره ونسبه)

هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأم حرب بن أمية بنت أبي همهمة ابن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحرث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وأم أبي سفيان صفية بنت حزن بن بجير بن الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر ابن صعصعة وهي عمة ميمونة أم المؤمنين وأم الفضل بن الحرث بن حزن أم بني العباس ابن عبد المطلب وقد مضى ذكر أكثر أخبار ولد أمية والفرق بين الاعياص والعنابس منهم وجمل من أخبارهم في أول هذا الكتاب وكان حرب بن أمية قائد بني أمية ومن مالأهم في يوم عكاظ ويقال ان سبب وفاته أن الجن قتلته وقتلت مرداس بن أبي عامر السلمي لاحراقهما شجر القرية وازدراعهما اياها وهذا شئ قد ذكرته العرب في أشعارها وتواترت الروايات بذكره فذكرته والله أعلم (أخبرني) الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب وأخبرنا محمد بن الحسين بن دريد عن عمه عن العباس بن هشام عن أبيه وذكره أبو عبيدة وأبو عمرو الشيباني ان حرب ابن أمية لما انصرف من حرب عكاظ هو واخوته مر بالقرية وهي اذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام فقال له مرداس بن أبي عامر أما ترى هذا الموضع قال بلى قال نعم المزدرع هو فهل لك ان نكون شريكين فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نزدرعه بعد ذلك قال نعم فاضرما النار في الغيضة فلما استطارت وعلا لهبها سمع من الغيضة أنين وضجيج كثير ثم ظهرت منها حيات بيض تطير حتى قطعتها وخرجت منها وقال مرداس بن أبي عامر في ذلك

اني انتخبت لها حربا واخوته * اني بحبل وثيق العقد دساس
اني أقوم قبيل الامر حجته * كيما يقال ولي الامر مرداس

قال فسمعوا هاتفا يقول لما احترقت الغيضة

ويل لحرب فارسا * مطاعنا مخالسا
ويل لعمرو فارسا * اذ لبسوا القوانسا
لنقتلن بقتله * جحاجحا عنابسا

ولم يلبث حرب بن أمية ومرداس بن أبي عامر أن ماتا فأما مرداس فدفن بالقرية ثم ادعاها بعد ذلك كليب بن أبي عهمة السلمي ثم الظفري فقال في ذلك عباس بن مرداس

أكليب مالك كل يوم ظالما * والظلم أنكد وجهه ملعون
قد كان قومك يحسبونك سيدا * واخال انك سيد معيون

المعيون الذى أصابته العين وقيل المعيون الحسن المنظر فيما تراه العين ولا عقل له

فاذا رجعت الى نسائك فادّهن * ان المسالم رأسه مدهون
وافعل بقومك ما أرادبوائل * يوم الغدير سميك المطعون
واخال انك سوف تلقى مثلها * فى صفحتيك سنانها المسنون
ان ألقرية قد تبين أمرها * ان كان ينفع عندك التبيين
حيث انطلقت تخطها لى ظالما * وأبو يزيد بجوها مدفون

أبو يزيد مرداس بن أبى عامر وكان أبو سفيان سيدا من سادات قريش فى الجاهلية ورأسا من رؤس الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته وكهفا للمنافقين فى أيامه وأسلم يوم الفتح وله فى اسلامه أخبار نذكرها هنا وكان تاجرا يجهز التجار بماله وأموال قريش الى أرض العجم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهدة الفتح وفقئت عينه يوم الطائف فلم يزل أعور الى يوم اليرموك ففقئت عينه الاخرى يومئذ فعمى (أخبرنا) الطوسى والحرمى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى على بن صالح عن جدى عبد الله بن مصعب عن اسحق بن يحيى المكى عن أبى الهيثم عمن أخبره انه سمع أبا سفيان يمازح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت بنته أم حبيبة ويقول والله ان هو الا ان تركتك العرب فما انتطحت جماء ولا ذات قرن ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة قال الزبير وحدثنى عمى مصعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ام حبيبة بنت أبى سفيان وأبو سفيان يومئذ مشرك يحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له ان محمدا قد نكح ابنتك فقال ذلك الفحل لا يقرع أنفه واسم أم أبى حبيبة رملة وقيل صفية والصحيح رملة (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى عن مسلمة بن محارب عن عثمان بن عبد الرحمن بن جوشن قال أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما للناس فأبطأ باذن أبى سفيان فلما دخل قال يا رسول الله ما أذنت لى حتى كدت تأذن للحجارة فقال له يا أبا سفيان كل الصيد فى جوف الفرا (حدثنا) محمد بن العباس قال حدثنا الخليل بن اسد النوشجانى قال حدثنا عطاء بن مصعب قال حدثنى سفيان بن عيينة عن جعفر بن يحيى البرمكى قال أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فكان آخر من دخل عليه أبا سفيان ابن حرب فقال يا رسول الله لقد أذنت للناس قبلى حتى ظننت ان حجارة الخندمة لوءذن لها قبلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انك والناس لكما قال الاول كل الصيد فى بطن الفرا أى كل شئ لهؤلاء من المنزلة فان لك وحدك مثل مالهم كلهم (حدثنى) عمر بن اسمعيل بن أبى غيلان الثقفى قال حدثنا داود بن عمرو الضبى قال

حدثنا المثنى بن زرعة أبو راشد عن محمد بن اسحق قال حدثنى الزهرى عن عبد الله
ابن عبد الله عن عتبة عن ابن عباس قال حدثنى أبو سفيان بن حرب قال كنا قوما تجارا
وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حصرتنا حتى نهكت
أموالنا فلما كانت الهدنة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت فى نفر من
قريش الى الشأم وكان وجه متجرنا منه غزة فقدمناها حين ظهر هرقل على من كان
بأرضه من فارس فأخرجهم منها وانتزع منهم صليبه الاعظم وكانوا قد استلبوه اياه فلما
بلغه ذلك منهم وبلغه ان صليبه قد استنقذ منهم وكانت حمص منزله فخرج منها يمشى على
قدميه شكرا لله حين رد عليه ما رد ليصلى فى بيت المقدس تبسط له البسط وتلقى
عليها الرياحين فلما انتهى الى ايليا فقضى فيها صلاته وكان معه بطارقته وأشراف الروم
أصبح ذات غدوة مهموما يقلب طرفه الى السماء فقال له بطارقته والله لكانك أصبحت
الغداة مهموما فقال أجل رأيت البارحة ان ملك الختان ظاهر فقالوا أيها الملك
ما نعلم أمة تختتن الا اليهود وهم فى سلطانك وتحت يدك فابعث الى كل من لك عليه
سلطان فى بلادك فمره فليضرب أعناق من تحت يدك منهم من يهود واسترح من هذا
الهم فوالله انهم لفى ذلك من رأيهم يديرونه اذ أتاه رسول صاحب بصرى برجل من
العرب يقوده وكانت الملوك تتهادى الاخبار بينهم فقال أيها الملك ان هذا رجل من
العرب من أهل الشاء والابل يحدث عن أمر حدث فاسئله فلما انتهى به الى هرقل رسول
صاحب بصرى قال هرقل لمن جاء به سله عن هذا الحديث الذى كان ببلده فسأله فقال
خرج بين أظهرنا رجل يزعم أنه نبى وقد اتبعه ناس فصدقوه وخالفه آخرون وقد كانت
بينهم ملاحم فى مواطن كثيرة وتركتهم على ذلك فلما أخبره الخبر قال جردوه فاذا هو
مختون فقال هذا والله النبى الذى رأيت لا ما تقولون أعطوه ثيابه وينطلق ثم دعا
صاحب شرطته فقال له اقلب الشأم ظهر البطن حتى تأتينى برجل من قوم هذا الرجل
فانا بغزة اذ هجم علينا صاحب شرطته فقال أنتم من قوم الحجاز قلنا نعم قال انطلقوا الى
الملك فانطلقوا بنا فلما انتهينا اليه قال أنتم من رهط هذا الرجل الذى بالحجاز قلنا نعم قال
فأيكم أمس به رحما قال قلت انا قال ابو سفيان وايم الله ما رأيت رجلا أرى انه أنكر من
ذلك الاغلف يعنى هرقل ثم قال أدنه فاقعدنى بين يديه وأقعد أصحابى خلفى وقال انى
سأسأله فان كذب فردوا عليه قال فوالله لقد علمت ان لو كذبت ما ردوا على ولكن كنت
امرأ سيدا أتكرم عن الكذب وعرفت ان أيسر ما فى ذلك ان انا كذبته ان يحفظوه على
ثم يحدثوا به عنى فلم أكذبه قال اخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج بين أظهركم يدعى
ما يدعى فجعلت أزهد له شأنه واصغر له أموره واقول له أيها الملك ما يهمك من شأنه ان
امره دون ما بلغك فجعل لا يلتفت الى ذلك منى ثم قال انبئنى فيما اسألك عنه من شأنه قال
قلت سل عما بدا لك قال كيف نسبه فيكم قلت محض هو أوسطنا نسبا قال اخبرنى هل كان

أحد فى أهل بيته يقول ما يقول فهو يتشبه به قال قلت لا قال هل كان له فيكم ملك
فسلبتموه اياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه قال قلت لا قال اخبرنى عن اتباعه منكم
من هم قال قلت الضعفاء والمساكين والاحداث من الغلمان والنساء فأما ذووا الاسنان
من الاشراف من قومه فلم يتبعه منهم احد قال فأخبرنى عمن يتبعه ايحبه ويلزمه ام يقليه
ويفارقه قال قلت قلما يتبعه احد فيفارقه قال فاخبرنى كيف الحرب بينكم وبينه قال
قلت سجال يدال علينا وندال عليه قال فأخبرنى هل يغدر فلم أجد شيأ سألنى عنه اغتمز فيه
غيرها قال قلت لا ونحن منه فى مدة ولا نأمن غدره قال فوالله ما التفت اليها منى ثم كر
على الحديث فقال سألتك عن نسبه فيكم فزعمت انه محض من اوسطكم نسبا فكذلك
يأخذ الله النبى لا يأخذه الا من أوسط قومه نسبا وسألتك هل كان أحد من اهل بيته
يقول مثل قوله فهو يتشبه به فزعمت ان لا وسألتك هل كان له ملك فيكم فسلبتموه اياه فجاء
بهذا الحديث يطلب ملكه فزعمت ان لا وسألتك عن أتباعه فزعمت انهم الضعفاء
والاحداث والمساكين والنساء وكذلك أتباع الانبياء فى كل زمان وسألتك عمن يتبعه
أيحبه ويلزمه أم يقليه ويفارقه فزعمت أنه لا يتبعه أحد فيفارقه فكذلك حلاوة الايمان
لا تدخل قلب رجل فتخرج منه وسألتك عن الحرب بينكم وبينه فزعمت انها سجال
تدالون عليه ويدال عليكم وكذلك حرب الانبياء ولهم تكون العاقبة وسألتك هل
يغدر فزعمت أن لا فلئن كنت صدقتنى عنه فليغلبن على ما تحت قدمى هاتين ولوددت انى
عنده فأغسل قدميه انطلق لشأنك فقمت من عنده وانا أضرب باحدى يدى على
الاخرى وأقول يا لعباد الله لقد امر امر ابن أبى كبشة اصبحت ملوك بنى الاصفر
يهابونه فى ملكهم وسلطانهم قال ابن اسحق فقدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع دحية بن خليفة الكلبي فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى امابعد فاسلم تسلم
يؤتك الله أجرك مرتين وان تتول فان اثم الاكابر عليك (قال) ابن شهاب فاخبرنى
اسقف النصارى فى زمن عبد الملك زعم انه ادرك ذلك من امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وامر هرقل وعقله فلما قدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل دحية
ابن خليفة قال اخذه هرقل فجعله بين فخذيه وخاصرته ثم كتب الى رجل برومية كان يقرأ
العبرانية ما تقرؤنه فذكر له امره ووصف له شأنه واخبره بما جاء منه فكتب اليه صاحب
رومية انه النبى الذى كنا ننتظره لا شك فيه فاتبعه وصدقه قال فأمر هرقل ببطارقة
الروم فجمعوا له فى دسكرة ملكه وامر بها فاغلقت عليهم ابوابها ثم اطلع عليهم من
علية وخافهم على نفسه فقال يا معشر الروم قد جمعتكم لخبر اتانى كتاب هذا الرجل
يدعوا الى دينه فوالله انه النبى الذى كنا ننتظره ونجده فى كتابنا فهلم فلنبايعه ولنصدقه
فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا قال فنخرت الروم نخرة رجل واحد وابتدروا ابواب الدسكرة

لیضربحوا فوجدوها قد اغلقت دونهم فقال كرّوهم علي وخافهم على نفسه فكرّوهم عليه فقال یامعشر الروم انما قلت لكم المقالة التي قلت لانظر كيف صلابتكم في دينكم في هذا الامر الذي قد حدث فقد رأيت منكم الذي أسرّ به نخروا سجدا وامر بأبواب الدسكرة ففتحت لهم فانطلقوا (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني ابو بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس قال قال لي العباس خرجت في تجارة الى اليمن في ركب منهم ابو سفيان بن حرب فقدمت اليمن فكنت اصنع يوما طعاما وانصرف بأبي سفيان وبالنفر ويصنع أبو سفيان يوما فيفعل مثل ذلك فقال لي في يومي الذي كنت أصنع فيه هل لك يا ابا الفضل ان تنصرف الى بيتي وترسل الى غداءك فقلت نعم فانصرفت انا والنفر الى بيته وارسلت الى الغداء فلما تغدى القوم قاموا واحتبسني فقال لي هل علمت يا ابا الفضل ان ابن أخيك يزعم انه رسول الله قلت وأي بني أخي قال ابو سفيان أ اياي تكتم وأي بني أخيك ينبغي له أن يقول هذا الا رجل واحد قلت وأيهم هو على ذلك قال محمد بن عبد الله قلت ما فعل قال بلى قد فعل ثم اخرج الي كتابا من ابنه حنظلة بن أبي سفيان اني أخبرك أن محمدا قام بالابطح غدوة فقال انا رسول الله أدعوكم الى الله قال قلت يا ابا حنظلة لعله صادق قال مهلا يا أبا الفضل فوالله ما أحب ان تقول مثل هذا واني لاخشى ان تكون على بصر من هذا الامر وقال الحسن بن علي في روايته على بصيرة من هذا الحديث ثم قال يا بني عبد المطلب انه والله ما برحت قريش تزعم أن لكم هنة وشؤمة كل واحدة منهما عامة فنشدتك الله يا ابا الفضل هل سمعت ذلك قلت نعم قال فهذه والله اذن شؤمتكم قلت فلعلها يمنتنا فما كان بعد ذلك الا ليال حتى قدم عبد الله بن حذافة السهمي بالخبر وهو مؤمن ففشا ذلك في مجالس أهل اليمن يتحدث به فيها وكان أبو سفيان يجلس الى حبر من أحبار اليمن فقال له اليهودي ما هذا الخبر الذي بلغني قال هو ما سمعت قال أين فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال ابو سفيان صدقوا وانا عمه قال اليهودي أأخو أبيه قال نعم قال حدثني عنه قال لا تسألني فما كنت أحسب ان يدعي هذا الامر أبدا وما احب ان اعيبه وغيره خير منه قال اليهودي فليس به اذى ولا بأس على يهود وتوراة موسى منه قال العباس فتأدى الي الخبر فحميت وخرجت حتى اجلس الى ذلك المجلس من غد وفيه أبو سفيان والحبر فقلت للحبر بلغني انك سألت ابن عمي عن رجل منا يزعم انه رسول الله فاخبرك انه عمه وليس بعمه ولكنه ابن عمه وانا عمه أخو أبيه فقال أأخو أبيه قلت اخو أبيه فاقبل على ابي سفيان فقال اصدق قال نعم صدق قال فقلت سلني عنه فان كذبت فليرد علي فاقبل علي فقال أنشدك الله هل فشت لابن اخيك صبوة أو سفهة قال قلت لا واله عبد المطلب ولا كذب ولا خان وان كان اسمه عند قريش الامين قال فهل كتب بيده قال عباس فظننت انه خير له ان يكتب بيده فاردت أن اقولها ثم ذكرت مكان ابي سفيان وانه مكذبي وراد علي

فقلت لا يكتب فذهب الخبر وترك رداءه وجعل يصيح ذبحت يهود قلت يهود قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال ابو سفيان يا ابا الفضل ان اليهودي لفزع من ابن اخيك قال قلت قد رأيت ما رايت فهل لك يا ابا سفيان ان تؤمن به فان كان حقا كنت قد سبقت وان كان باطلا فعلك غيرك من اكفائك قال لا والله ما اؤمن به حتى أرى الخيل تطلع من كداء وهو جبل بمكة قال قلت ما تقول قال كلمة والله جاءت على فيّ ما القيت لها بالا الا انى اعلم ان الله لا يترك خيلا تطلع من كداء قال العباس فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظرنا الى الخيل قد طلعت من كداء قلت يا أبا سفيان أتذكر الكلمة قال لى والله انى لذاكرها فالحمد لله الذى هدانى للاسلام (حدثنا) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا البغوى قال حدثنا العلاء أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثنى الحسين بن عبيد الله بن العباس عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران يعنى فى غزاة الفتح قال العباس ابن عبد المطلب وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة يا صباح قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لهلاك قريش آخر الدهر فجلس على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وقال اخرج الى الاراك لعلى ارى حطابا أو صاحب لبن اوداخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستأمنونه فوالله انى لاطوف فى الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت أبا سفيان وهو يقول والله ما رايت كالليلة قط نيرانا فقال بديل بن ورقاء هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة الأم من ذلك واذل فعرفت صوته فقلت أبا حنظلة فقال أبا الفضل قلت نعم فقال لبيك فداك أبى وأمى فما وراءك فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دلف اليكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال فما تأمرنى فقلت تركب عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لئن ظفر بك ليضرب عنقك فردفنى فخرجت به أركض بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا الى قالوا عم رسول الله على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا بنار عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال أبو سفيان الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبى صلى الله وسلم وركضت البغلة وقد أردفت أبا سفيان قال العباس حتى اقتحمت على باب القبة وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعنى أضرب عنقه قلت يا رسول الله انى قد أجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذت برأسه وقلت والله لا يناجيه اليوم

أحدونى فلما أكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا لانه رجل من عبد مناف ولو كان من بنى عدى بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان احب الى من اسلام الخطاب لو أسلم وذلك لانى أعلم ان اسلامك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فقد أمناه حتى تغدو به على الغداة فرجع به الى منزله فلما أصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان الم يان لك ان تعلم أن لا اله الا الله فقال بأبى أنت وأمى ما أوصلك وأحلمك وأكرمك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد أغنى عنى شيأ فقال ويحك تشهد بشهادة الحق قبل والله تضرب عنقك قال فتشهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس من حين تشهد أبو سفيان انصرف يا عباس فاحتبسه عند خطم الجبل بمضيق الوادى حتى يمر عليه جنود الله فقلت يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيأ يكون فى قومه فقال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن فخرجت به حتى أجلسته عند خطم الجبل بمضيق الوادى فمرت عليه القبائل فجعل يقول من هؤلاء يا عباس فأقول سليم فيقول مالى ولسليم ثم تمر به قبيلة فيقول من هؤلاء فأقول اسلم فيقول مالى ولاسلم وتمر به جهينة فيقول من هؤلاء فأقول جهينة فيقول مالى ولجهينة حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار فى الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء يا أبا الفضل فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار فقال يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة قال نعم اذا فقلت الحق الآن بقومك فحذرهم فخرج سريعا حتى أتى مكة فصرخ فى المسجد يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل دارى فهو آمن فقالوا ويحك ما تغنى عنا دارك قال ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن (حدثنا) محمد بن جرير وأحمد ابن الجعد قالا حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن يحيى ابن عباد عن عبد الله بن الزبير قال لما كان يوم اليرموك خلفنى أبى فأخذت فرسا له وخرجت فرأيت جماعة من الخلفاء فيهم أبو سفيان بن حرب فوقفت معهم فكانت الروم اذا هزمت المسلمين قال أبو سفيان ايه بنى الاصفر فاذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان

وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

فلما فتح الله على المسلمين حدثت أبى فقال قاتله الله يأبى الا نفاقا أولسنا خيرا له من بنى الاصفر ثم كان يأخذ بيدى فيطوف على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حدثهم فأحدثهم فيعجبون من نفاقه (حدثنى) أحمد بن الجعد قال حدثنى ابو حميد قال حدثنا جرير عن عمرو بن ثابت عن الحسن قال دخل ابو سفيان على عثمان بعد

هذه الاخبار الظاهر عليها الافتراء فى حق أبى سفيان رضى الله عنه لانه اسلم وحسن اسلامه كما علم ذلك من ثقات رواة الحديث اه

ان كف بصره فقال هل علينا من عين فقال له عثمان لا قال يا عثمان ان الامر امر عالمية والملك ملك جاهلية فاجعل اوتاد الارض بنى امية (حدثنى) محمد بن حيان الباهلى قال حدثنا عمر بن على الفلاس قال حدثنا سهل بن يوسف عن مالك بن معول عن اشعث ابن أبي الشعثاء عن ميسرة الهمدانى عن أبى الابجر الاكبر قال جاء أبو سفيان الى على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال يا أبا الحسن ما بال هذا الامر فى اضعف قريش وأقلها فوالله لئن شئت لأملأنها عليهم خيلا ورجلا فقال له على بن أبى طالب رضى الله عنه يا أبا سفيان طالما عاديت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فما ضرهم ذلك شيأ انا وجدنا أبا بكر لها أهلا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال أنشدنى ابن عائشة لابى سفيان بن حرب لما ولى أبو بكر قال

واضحت قريش بعد عز ومنعة * خضوعا لتيم لا بضرب القواضب
فيا لهف نفسى للذى ظفرت به * وما زال منها فائزا بالرغائب

(وحدثنى) أحمد بن الجعد قال حدثنى محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن عمرو بن ثابت عن الحسن قال لما ولى عثمان الخلافة دخل عليه أبو سفيان فقال يا معشر بنى أمية ان الخلافة صارت فى تيم وعدى حتى طمعت فيها وقد صارت اليكم فتلقفوها بينكم تلقف الكرة فوالله ما من جنة ولا نار هذا أو نحوه فصاح به عثمان قم عنى فعل الله بك وفعل ولابى سفيان اخبار من هذا الجنس ونحوه كثيرة يطول ذكرها وفيما ذكرت منها مقنع والابيات التى فيها الغناء يقولها فى سلام بن مشكم اليهودى ويكنى ابا غنم وكان نزل عليه فى غزوة السويق فقراه واحسن ضيافته فقال ابو سفيان فيه

سقانى فروانى كميتا مدامة * على ظمأ منى سلام بن مشكم
تخيرته اهل المدينة واحدا * سواهم فلم اغبن ولم اتندم
فلما تقضى الليل قلت ولم اكن * لافرحه ابشر بعرف ومغنم
وان ابا غنم يجود وداره * بيثرب مأوى كل ابيض خضرم

(ذكر الخبر عن غزوة السويق ونزول ابى سفيان على سلام بن مشكم)

كانت هذه الغزاة بعد وقعة بدر وذلك ان اباسفيان نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة ولا يشرب خمرا حتى يغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فى عدة من قومه ولم يصنع شيأ فعيرته قريش بذلك وقالوا انما خرجتم تشربون السويق فسميت غزوة السويق (حدثنا) محمد بن جرير قراءة عليه قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة ابن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان عن عبيد الله ابن كعب بن مالك وكان من اعلم الانصار قال كان ابو سفيان حين رجع الى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر ان لا يمس ماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم فخرج فى مائتى راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة الى

جبل يقال له تبت من المدينة على بريد او نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النضير تحت الليل فأتى حيى بن اخطب بيثرب فدق عليه بابه فأبى ان يفتح له وخافه وانصرف الى سلام بن مشكم وكان سيد بنى النضير فى زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فاذن له فقراه وسقاه وبطن له خبر الناس ثم خرج فى عقب ليلته حتى جاء أصحابه فبعث رجالا من قريش الى المدينة فأتوا ناحية منها يقال لها العريض فحرقوا فى أسوار من نخل لها وأتوا رجلا من الانصار وحليفا له فى حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فنذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا وقد فاته أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا من مزاود القوم ما قد طرحوه فى الحرث يتخففون منه للنجاء فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنطمع ان تكون غزوة قال نعم وقد كان أبو سفيان قال وهو يتجهز خارجا من مكة الى المدينة أبياتا من شعر يحرض فيها قريشا فقال

كروا على يثرب وجمعهم * فان ما جمعوا لكم نفل
ان يك يوم القليب كان لهم * فان ما بعده لكم دول
آليت لا أقرب النساء ولا * يمس رأسى وجلدى الغسل
حتى تبيدوا قبائل الاوس والخزرج ان الفؤاد مشتعل

(فأجابه كعب بن مالك) *

يالهف أم المسبحين على * جيش ابن حرب بالحرة الفشل
اتطرحون الرجال من سنم الظهر ترقى فى قنة الجبل
جاؤا بجمع لو قيس مبركه * ما كان الا كمفحص الدول
عار من النصر والثراء ومن * نجدة أهل البطحاء والاسل

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال اخبرنا الحرث بن أبى اسامة قال حدثنا سليمان ابن سعد عن الواقدى أن غزوة السويق كانت فى ذى القعدة من سنة ثنتين من الهجرة (حدثنى) عمى قال حدثنا الحرث بن أبى اسامة قال حدثنا ابن سعد عن الواقدى عن أبى الزناد عن عبد الله بن الحرث قال شرب حسان بن ثابت يوما مع سلام بن مشكم وكان له نديما معهم كعب بن أسد وعبد الله بن أبى وقيس بن الخطيم فاسرع الشراب فيهم وكانوا فى موادعة وقد وضعت الحرب أوزارها بينهم فقال قيس بن الخطيم لحسان تعال أشاربك تتشار بانى اناء عظيم فأبى حسان من الاناء شيأ فقال له قيس اشربه فقال حسان وعرف الشر فى وجههما وخيرا من ذلك اجعل لك الغلبة قال لا الا ان تشربه فأبى حسان وقال له سلام بن مشكم يا أبا يزيد لا تكرهه على ما لا يشتهى انما دعوته لاكرامه ولم تدعه لتستخف به وتسئ مجالسته فقال له قيس اقد عونى أنت على ان تسئ مجالسته فقال له سلام ما فى هذا اسوء مجالسة وما جلت عليك الا لانك منى وانى حليفك وليست

عليك غضاضة فى هذا وهذا رجل من الخزرج قد أكرمته وأدخلته منزلى فيجب أن تكرم لى من أكرمته ولعمرى ان فى الصحو لما تكتفون به من حربكم فافترقوا وآلى سلام بن مشكم على نفسه ان لا يشرب سنة وقد بلغ هذا من نديمه وكان كريما

(صوت من المائة المختارة)

من مبلغ عنى أبا كامل * انى اذا ماغاب كالهامل

قد زادنى شوقا الى قربه * مع مابدا من رأيه الفاضل

الشعر للوليد بن يزيد والغناء لابى كامل ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أن لابى كامل فيه أيضا لحنا من خفيف الثقيل الثانى بالوسطى اه

(أخبار الوليد بن يزيد ونسبه)

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف ويكنى أبا العباس وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى وهى بنت أخى الحجاج وفيه يقول أبو نخيلة

بين أبى العاصى وبين الحجاج * يالكما نورا سراج وهاج

عليه بعد عمه عقد التاج

وأم يزيد بن عبد الملك عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر وأم عبد الله بن عامر أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب ابن هاشم ولذلك قال الوليد بن يزيد

نبىّ الهدى خالى ومن يك خاله * نبىّ الهدى يقهر به من يفاخر

وكان الوليد بن يزيد من فتيان بنى أمية وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدائهم وكان فاسقا خليعا متهما فى دينه مرميا بالزندقة وشاع ذلك من أمره وظهر حتى أنكره الناس فقتل وله أشعار كثيرة تدل على خبثه وكفره ومن الناس من ينفى ذلك عنه وينكره ويقول انه نحل وألصق اليه والاغلب الاشهر غير ذلك (أخبرنى) الحسن ابن على وأحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن اسحق بن أيوب القرشى وجويرية ابن أسماء وعامر بن الاسود والمنهال بن عبد الملك وأبو عمرو بن المبارك وسحيم بن حفص وغيرهم أن يزيد بن عبد الملك لما وجه الجيوش الى يزيد بن المهلب وعقد لمسلمة بن عبد الملك على الجيش وبعث العباس بن الوليد بن عبد الملك وعقد له على أهل دمشق قال له العباس يا أمير المؤمنين ان أهل العراق اهل غدر وارجاف وقد وجهتنا محاربين والاحداث تحدث ولا آمن ان يرجف اهل العراق ويقولوا مات امير المؤمنين ولم يعهد فيفت ذلك فى اعضاد اهل الشام فلو عهدت عهد العبد العزيز بن الوليد قال غدا

وبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك فاتى يزيد فقال يا أمير المؤمنين أيما احب اليك ولد عبد الملك أو ولد الوليد فقال بل ولد عبد الملك قال افأخوك أحق بالخلافة ام ابن اخيك قال اذا لم تكن فى ولدى فأخى أحق بها من ابن أخى قال فابنك لم يبلغ فبايع لهشام ثم لابنك بعد هشام قال والوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة قال غدا ابايع له فلما اصبح فعل ذلك وبايع لهشام واخذ العهد عليه ان لا يخلع الوليد بعده ولا يغير عهده ولا يحتال عليه فلما ادرك الوليد ندم أبوه فكان ينظر اليه و يقول الله بينى وبين من جعل هشاما بينى وبينك وتوفى يزيد سنة خمس ومائة وابنه الوليد ابن خمس عشرة سنة قال فلم يزل الوليد مكرما عند هشام رفيع المنزلة مدة ثم طمع فى خلعه وعقد العهد بعده لابنه مسلمة بن هشام فجعل يذكر الوليد بن يزيد وتهتكه وادمانه على الشراب و يذكر ذلك فى مجلسه ويقوم ويقعد به وولاه الحج ليظهر ذلك منه بالحرمين فيسقط فحج وظهر منه فعل كثير مذموم وتشاغل بالمغنين وبالشراب وأمر مولى له فحج بالناس فلما حج طالبه هشام بأن يخلع نفسه فأبى ذلك فحرمه العطاء وحرم سائر مواليه واسبابه وجفاه جفاء شديدا فخرج متبديا وخرج معه عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدبا وكان يرمى بالزندقة ودعا هشام الناس الى خلعه والبيعة لمسلمة بن هشام وأمه ام حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبى العاصى وكان مسلمة يكنى أبا شاكر كنى بذلك لمولى كان لمروان يكنى ابا شاكر كان ذا رأى وفضل وكانوا يعظمونه ويتبركون به فأجابه الى خلع الوليد والبيعة لمسلمة بن هشام محمد وابراهيم ابنا هشام بن اسمعيل المخزومى والوليد وعبد العزيز وخالد بن القعقاع بن خويلد العبسى وغيرهم من خاصة هشام وكتب الى الوليد ما تدع شيأ من المنكر الا أتيته وارتكبته غير متحاش ولا مستتر فليت شعرى ما دينك أعلى الاسلام أنت أم لا فكتب اليه الوليد بن يزيد ويقال بل قال له ذلك عبد الصمد بن عبد الاعلى ونحله اياه

صوت

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبى شاكر
نشربها صرفا وممزوجة * بالسخن أحيانا وبالفاتر

غناه عمر الوادى رملا بالبنصر فغضب هشام على ابنه مسلمة وقال يعيرنى بك الوليد وانا ارشحك للخلافة فالزم الادب واحضر الصلوات وولاه الموسم سنة سبع عشرة ومائة فاظهر النسك وقسم بمكة والمدينة اموالا فقال رجل من موالى اهل المدينة

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبى شاكر
الواهب البزل بارسانها * ليس بزنديق ولا كافر

قال المدائنى وبلغ خالدا القسرى ما عزم عليه هشام فقال أنا برىء من خليفة يكنى اباشاكر فبلغت هشاما عنه هذه فكان ذلك سبب ايقاعه به (اخبرنى) محمد بن الحسن الكندى المؤدب قال حدثنى ابى عن العباس بن هشام قال دخل الوليد بن يزيد يوما مجلس هشام

ابن عبد الملك وقد كان في ذكره قبل ان يدخل فحمقه من حضر من بني امية فلما جلس
قال له العباس بن الوليد وعمر بن الوليد كيف حبك يا وليد للروميات فان أباك
كان بهن مشغوفا قال انى لاحبهن وكيف لا أحبهن ولن تزال الواحدة منهن قد جاءت
بالهجين مثلك وكانت أم العباس رومية قال اسكت فليس الفحل يأتي عسبه بمثلي فقال
له الوليد اسكت يا ابن البظراء قال اتفخر علي بما قطع من بظر امك واقبل هشام على
الوليد فقال له ماشرابك قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام مغضبا فخرج فقال هشام اهذا
الذى تزعمون أنه احمق ماهو احمق ولكني لا أظنه على الملة (أخبرني) محمد بن العباس
اليزيدي قال أخبرنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال دخل الوليد بن يزيد مجلس
هشام بن عبد الملك وفيه سعيد بن هشام بن عبد الملك وأبو الزبير مولى مروان وليس
هشام حاضرا فجلس الوليد مجلس هشام ثم أقبل على سعيد بن هشام فقال له من أنت
وهو به عارف قال سعيد بن أمير المؤمنين قال مرحبا بك ثم نظر الى أبي الزبير فقال من
انت قال أبو الزبير مولاك أيها الامير قال انسطاس أنت مرحبا بك ثم قال لابراهيم بن
هشام من أنت قال ابراهيم بن هشام قال من ابراهيم بن هشام وهو يعرفه قال ابراهيم
ابن هشام بن اسمعيل قال من اسمعيل وهو يعرفه قال اسمعيل بن هشام بن الوليد بن
المغيرة قال من الوليد بن المغيرة قال الذى لم يكن جدك يرى أنه في شئ حتى زوجه
أبي وهو بعض ولد ابنته قال يا ابن اللخناء اتقول هذا وتحذا وأقبل هشام فقيل لهما
قد جاء أمير المؤمنين فجلسا وكفا ودخل هشام فما كاد الوليد يتنحى له عن صدر مجلسه
الا أنه دخل له قليلا فجلس هشام وقال له كيف أنت يا وليد قال صالح قال مافعلت
برابطك قال معملة أو مستعملة قال فما فعل ندماؤك قال صالحون ولعنهم الله ان
كانوا اشرا ممن حضرك وقام فقال له هشام يا ابن اللخناء جؤا عنقه فلم يفعلوا ودفعوه
رويدا فقال الوليد

أنا ابن ابي العاصي وعثمان والدى * ومروان جدى ذو الفعال وعامر
أنا ابن عظيم القريتين وعزها * ثقيف وفهر والعصاة الاكابر
نبي الهدى خالي ومن يك خاله * نبي الهدى يقهر به من يفاخر

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال كان هشام
ابن عبد الملك يكثر تنقص الوليد بن يزيد فكان مسلمة يعاتب هشاما ويكفه فمات مسلمة
فنعم الوليد ورثاه فقال

صوت

أتانا بريدان من واسط * يخبان بالكتب المعجمة
أقول وما البعد الا الردى * أمسلم لا تبعدن مسلمة
فقد كنت نورا لنا في البلاد * تضئ فقد أصبحت مظلمة
كتمنا النعيك نخشى اليقين * فجلى اليقين عن الجمجمة

وكم من يتيم تلافيته * بأرض العدو وكم أيمة
وكنت اذا الحرب درت دما * نصبت لها راية معلمة

غنى في هذه الابيات التي أولها *أقول وما البعد الا الردى* يونس خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامى ان فيه ثقيلا اول ينسب الى أبي كامل وعمر الوادى وذكر حبش ان ليونس فيه رملا بالبنصر (اخبرنى) الطوسى والحرمى بن ابى العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى موسى بن زهير بن مضرس بن منظور بن زبان بن سيار عن أبيه قال رأيت هشام بن عبد الملك وانا فى عسكره يوم توفى مسلمة بن عبد الملك وهشام فى شرطته اذ طلع الوليد بن يزيد على الناس وهو نشوان يجر مطرف خز عليه فوقف على هشام فقال يا أمير المؤمنين ان عقبى من بقى لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن يرى واختل الثغر فوهى وعلى اثر من سلف يمضى من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فاعرض عنه هشام ولم يرد جوابا ووجم الناس فما همس أحد بشئ قال فمضى الوليد وهو يقول

أهينمة حديث القوم أم هم * سكوت بعد ما متع النهار
عزيز كان بينهم نبيا * فقول القوم وحى لا يحار
كأنا بعد مسلمة المرجى * شروب طوحت بهم عقار
أو الاف هجان فى قيود * تلفت كلما حنت ظؤار
فليتك لم تمت وفدى نفوم * تريح غيبهم عنها الديار
سقيم الصدر أو شكس نكيد * وآخر لا يزور ولا يزار

يعنى بالسقيم الصدر يزيد بن الوليد ويعنى بالشكس هشاما والذى لا يزور ولا يزار مروان بن محمد قال الزبير وحدثنى محمد بن الضحاك عن أبيه قال أراد هشام ان يخلع الوليد ويجعل العهد لولده فقال الوليد

كفرت يدا من منعم لو شكرتها * جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن
رأيتك تبنى جاهدا فى قطيعتى * ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبنى
أراك على الباقين تجنى ضغينة * فيا ويحهم ان مت من شر ما تجنى
كأنى بهم يوما وأكثر قولهم * ألا ليت أنا حين يا ليت لا تغنى

(اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال عتب هشام على الوليد وخاصته فخرج الوليد ومعه قوم من خاصته ومواليه فنزل بالابرق بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الاغدف وخلف بالرصافة كاتبه عياض بن مسلم مولى عبد الملك ليكاتبه بما يحدث وأخرج معه عبد الصمد بن عبد الاعلى فشربوا يوما فقال لعبد الوليد يا أبا وهب قل أبياتا نتغنى فيها فقال أبياتا وأمر عمرا الوادى فغنى فيها وهى

صوت

الم تر للنجم اذ سبعا * يبادر في برجه المرجعا
تحير عن قصد مجرانه * أتى الغور والتمس المطلعا
فقلت وأعجبني شأنه * وقد لاح اذ لاح لى مطمعا
لعل الوليد دنا ملكه * فأمسى اليه قد استجمعا
وكنا نؤمل في ملكه * كتأميل ذي الجدب ان يمرعا
عقدنا له محكمات الامو * ر طوعا وكان لها موضعا

فروى هذا الشعر وبلغ هشاما فقطع عن الوليد ما كان يجرى عليه وعلى أصحابه وحرمهم وكتب الى الوليد قد بلغنى انك اتخذت عبد الصمد خدنا ومحدثا ونديما وقد حقق ذلك ما بلغنى عنك ولن أبرئك من سوء فأخرج عبد الصمد مذموما فأخرجه الوليد وقال

لقد قذفوا أبا وهب بأمر * كبير بل يزيد على الكبير
وأشهد أنهم كذبوا عليه * شهادة عالم بهم خبير

فكتب الوليد الى هشام بانه قد أخرج عبد الصمد واعتذر اليه من منادمته وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج اليه وكان من خاصة الوليد فضرب هشام ابن سهيل ونفاه وسيره وكان ابن سهيل من أهل النباهة وقد ولى الولايات ولى دمشق مرارا وولى غيرها وأخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد فضربه ضربا مبرحا وألبسه المسوح وقيده وحبسه فغم ذلك الوليد فقال من يثق بالناس ومن يصنع المعروف هذا الاحول المشؤم قدمه أبي على ولده وأهل بيته وولاه وهو يصنع بي ما ترون ولا يعلم أن لى في أحد هوى الا أضر به كتب الى بأن أخرج عبد الصمد فأخرجته وكتبت اليه في أن يأذن لابن سهيل في الخروج الى فضربه وطرده وقد علم رأيى فيه وعرف مكان عياض منى وانقطاعه الى فضربه وحبسه يضارنى بذلك اللهم أجرنى منه ثم قال الوليد

صوت

انا النذير لمسدى نعمة أبدا * الى المقاريف ما لم يخبر الدخلا
ان أنت أكرمتهم الفيتهم بطروا * وان اهنتهم ألفيتهم ذللا
اتشمخون ومنا رأس نعمتكم * ستعلمون اذا أبصرتمو الدولا
انظر فان انت لم تقدر على مثل * لهم سوى الكلب فاضربه لهم مثلا
بينا يسمنه للصيد صاحبه * حتى اذا ما استوى من بعد ما هزلا
عدا عليه فلم تضرره عدوته * ولو أطاق له اكلا لقد اكلا

غناء مالك خفيف ثقيل من رواية الهشامى قال وقال الوليد أيضا يفخر على هشام

صوت

انا الوليد أبو العباس قد علمت * عليا معد مدى كرى واقدامى
انى لفى الذروة العليا اذا انتسبوا * مقابل بين أخوالى واعمامى

بنى لى المجدبان لم يكن وكلا * على منار مضيآت وأعلام
حلت من جوهر الاعياص قد علموا * فى باذخ مشمخر العز قمقام
صعب المرام يسامى النجم مطلعه * يسموالى فرع طود شامخ سامى

غناه عمر الوادى خفيف ثقيل بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق (وأخبرنى) أحمد ابن عبد الله بن عمار قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنى مصعب الزبيرى قال بعث الوليد بن يزيد الى هشام بن عبد الملك راويته فأنشده قوله

أنا الوليد أبو العباس قد علمت * عليا معد مدى كرى واقدامى

فقال هشام واقهما علمت له معد كرا ولا اقداما الا انه شرب مرة مع عمه بكار بن عبد الملك فعربد عليه وعلى جواريه فان كان يعنى ذلك بكره واقدامه فعسى (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن عمرو بن أبى سعد قال حدثت ان أبا الزناد قال دخلت على هشام بن عبد الملك وعنده الزهرى وهما يعيبان الوليد فاعرضت ولم أدخل فى شئ من ذكره فلم ألبث ان استؤذن للوليد فأذن له فدخل وهو مغضب فجلس قليلا ثم نهض فلما مات هشام وولى الوليد كتب الى المدينة فحملت فدخلت عليه فقال أتذكر قول الاحول والزهرى قلت نعم وما عرضت فى شئ من أمرك قال صدقت أتدرى من أبلغنى ذلك قلت لا قال الخادم الواقف على رأسه وايم الله لو بقى الفاسق الزهرى لقتلته ثم قال ذهب هشام بعمرى فقلت بل يبقيك الله يا امير المؤمنين وقام فصلى العصر ثم جلس يتحدث الى المغرب ثم صلى المغرب ودعا بالعشاء فتعشيت معه ثم جلس يتحدث حتى صلى العتمة ثم تحدثنا قليلا ثم قال اسقينى فأتوه باناء مغطى وجاء جوار فقمن بينى وبينه فشرب وانصرفن ومكث قليلا ثم قال اسقينى ففعلن مثل ذلك وما زال والله ذلك دأبه حتى طلع الفجر فأحصيت له سبعين قدحا (وأخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب عن ابى الزناد قال أجمع الزهرى على ان يدخل الى بلاد الروم ان ولى الوليد بن يزيد فمات الزهرى قبل ذلك قال المدائنى وبلغ الوليد أن العباس بن الوليد وغيره من بنى مروان يعيبونه بالشراب فلعنهم وقال انهم ليعيبون على ما لو كانت لهم فيه لذة ما تركوه وقال هذا الشعر وأمر عمر الوادى أن يغنى فيه وهو من جيد شعره ومختاره وفيه غناء قديم ذكره يونس لعمر الوادى غير مجنس

صوت

ولقد قضيت وان تجلل لمتى * شيب على رغم العدى لذاتى
من كاعبات كالدمى ومناصف * ومراكب للصيد والنشوات
فى فتية تأبى الهوان وجوههم * شم الانوف جحاجح سادات
ان يطلبوا بتراتهم يعطوابها * او يطلبوا لا يدركوا بترات

(حدثنى) المنهال بن عبد الملك قال كتب الوليد الى هشام قال بلغنى ما أحدث أمير

المؤمنين

المؤمنين من قطع ماقطع عنى ومحومن محا من أصحابى وأنه حرمنى واهلى ولم اكن أخاف ان يبتلى الله امير المؤمنين بذلك فى ولا ينالنى مثله منه ولم يبلغ استصحابى لابن سهيل ومسئلتى فى أمره ان يجرى على ما جرى وان كان ابن سهيل على ماذكره امير المؤمنين فحسب العبر أن يقربه من الذنب وعلى ذلك فقد عقد الله لى من العهد وكتب لى من العمر وسبب لى من الرزق مالا يقدر أحد دونه تبارك وتعالى على قطعه عنى دون مدته ولا صرفه عن مواقعه المحتومة له فقدر الله يجرى على ماقدره فيما أحب الناس وكرهوا لا تعجيل لآجله ولا تأخير لعاجله والناس بعد ذلك يحتسبون الاوزار ويقترفون الآثام على انفسهم من الله بما يستوجبون العقوبة عليه وأمير المؤمنين أحق بالنظر فى ذلك والحفظ له والله يوفق امير المؤمنين لطاعته ويحسن القضاء له فى الأمور بقدرته وكتب اليه الوليد فى آخر كتابه

أليس عظيما ان أرى كل وارد * حياضك يوما صادرا بالنوافل

فأرجع محمود الرجاء مصردا * بتحلية عن وردتلك المناهل

فأصبحت مما كنت آمل منكم * وليس بلاق مارجا كل آمل

كمقتبض يوما على عرض هبوة * يشد عليها كفه بالانامل

فكتب اليه هشام قد فهم امير المؤمنين ماكتبت به من قطع ماقطع وغير ذلك وامير المؤمنين يستغفر الله من اجرائه ماكان يجرى عليك ولا يتخوف على نفسه اقتراف المآثم فى الذى احدث من قطع ماقطع ومحو من محا من صحابتك لامرين أما احدهما فان امير المؤمنين يعلم مواضعك التى كنت تصرف اليها ما يجريه عليك وأما الآخر فاثبات صحابتك وارزاقهم دارة عليهم لا ينالهم ما ينال المسلمين عند قطع البعوث عليهم وهم معك تجول بهم فى سفهك وامير المؤمنين يرجو ان يكفر الله عنه ماسلف من اعطائه اياك باستئنافه قطعه عنك وأما ابن سهيل فلعمرى لئن كان نزل منك بحيث يسوءك ما جرى عليه لما جعله الله لذلك أهلا وهل زاد ابن سهيل لله ابوك على ان كان زفانا مغنيا قد بلغ فى السفه غايته وليس مع ذلك ابن سهيل بشر ممن كنت تستصحبه فى الامور التى ينزه أمير المؤمنين نفسه عنها مما كنت لعمرى اهلا للتوبيخ فيه وأما ماذكرت مما سببه الله لك فان الله قد ابتدأ أمير المؤمنين بذلك واصطفاه له والله بالغ أمره ولقد أصبح أمير المؤمنين وهو على يقين من رأيه الا أنه لا يملك لنفسه مما أعطاه الله من كرامته ضرا ولا نفعا وان الله ولى ذلك منه وانه لابد له من مفارقته وان الله أرأف بعباده وأرحم من أن يولى أمرهم غير من يرتضيه لهم منهم وان أمير المؤمنين مع حسن ظنه بربه لعلى أحسن الرجاء لان يوليه بسبب ذلك لمن هو اهله فى الرضا به لهم فان بلاء الله عند أمير المؤمنين أعظم من ان يبلغه ذكره أو يوازيه شكره الا بعون منه ولئن كان قد قدر الله لامير المؤمنين وفاة تعجيل فان فى الذى هو مفض وصائر اليه من كرامة الله لخلفا

من الدنيا ولعمرى ان كتابك لامير المؤمنين بما كتبت به لغيره ستتكر من سفهك وحمقك فابق على نفسك وقصر من غلوائها واربع على ظلعك فان لله سطوات وغيرا يصيب بها من يشاء من عباده وامير المؤمنين يسال الله العصمة والتوفيق لاحب الامور اليه وأرضاها له وكتب فى أسفل الكتاب

اذا انت سامحت الهوى قادك الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقال

والسلام (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائنى عن جويرية بن اسمعيل عن المنهال بن عبد الملك عن اسحق ابن أيوب كلهم عن أبى الزبير المنذر بن عمرو قال وكان كاتبا للوليد بن يزيد قال أرسل الى الوليد صبيحة اليوم الذى أتته فيه الخلافة فأتيته فقال لى يا أبا الزبير ما اتت على ليلة اطول من هذه الليلة عرضت لى امور وحدثت نفسى فيها بأمور وهذا الرجل قد أولع بى فاركب بنا نتنفس فركب وسرت معه فسار ميلين ووقف على تل فجعل يشكو هشاما اذ نظر الى رهج قد اقبل قال عمر بن شبة فى حديثه وسمع قعقعة البريد فتعوذ بالله من شر هشام وقال ان هذا البريد قد أقبل بموت وحى أو بملك عاجل فقلت لا يسوءك الله أيها الامير بل يسرك ويبقيك اذ بدا رجلان على البريد يقبلان أحدهما مولى لآل أبى سفيان بن حرب فلما قربا رأيا الوليد فنزلا يعدوان حتى دنوا فسلما عليه بالخلافة فوجم وجعلا يكرران عليه التسليم بالخلافة فقال ويحكم ما الخبر أمات هشام قال نعم قال فرحبا بكما ما معكما قالا كتاب مولاك سالم بن عبد الرحمن فقرأ الكتاب وانصرفنا وسأل عن عياض بن مسلم كاتبه الذى كان هشام ضربه وحبسه فقالا يا أمير المؤمنين لم يزل محبوسا حتى نزل بهشام أمر الله فلما صار الى حال لا ترجى الحياة لمثله معها ارسل عياض الى الخزان احتفظوا بما فى أيديكم فلا يصلن أحد الى شئ وأفاق هشام افاقة فطلب شيأ فمنعه فقال أرانا كنا خزانا للوليد وقضى من ساعته فخرج عياض من السجن ساعة قضى هشام فختم الابواب والخزائن وأمر بهشام فأنزل عن فراشه ومنعهم أن يكفنوه من الخزائن فكفنه غالب مولى هشام ولم يجدوا قمقما حتى استعاروه وأمر الوليد بأخذ ابنى هشام بن اسمعيل المخزومى فأخذا بعد ان عاذ ابراهيم بن هشام بقبر يزيد بن عبد الملك فقال الوليد ما أراه الا قد نجا فقال له يحيى بن عروة ابن الزبير وأخوه عبد الله ان الله لم يجعل قبر أبيك معاذا للظالمين فخذه برد ما فى يده من مال الله فقال صدقت وأخذهما فبعث بهما الى يوسف بن عمر وكتب اليه ان يبسط عليهما العذاب حتى يتلفا ففعل ذلك بهما وماتا جميعا فى العذاب بعد ان أقيم ابراهيم بن هشام للناس حتى اقتصوا منه المظالم (وقال) عمر بن شبة فى خبره انه لما نعى له هشام قال والله لاتلقين هذه النعمة بسكرة قبل الظهر ثم أنشأ يقول

طاب يومى ولذ شرب السلافه * اذ أتانى نعى من بالرصافه

وأتانا البريد ينعى هشاما * وأتانا بخاتم الخلافه

فاصطبحنا من خمر عانة صرفا * ولهونا بقينة عزافه

ثم حلف أن لا يبرح موضعه حتى يغنى فى هذا الشعر ويشرب عليه فتغنى له فيه وشرب وسكر ثم دخل فبويع له بالخلافة قال وسمع صياحا فسأل عنه فقيل له هذا من دار هشام يبكيه بناته فقال

انى سمعت بليل * ورا المصلى برنه

اذا بنات هشام * يندبن والدهنه

يندبن قرما جليلا * قد كان يعضدهنه

أنا المخنث حقا * ان لم أنيكهنه

وقال المدائنى فى خبر أحمد بن الحرث وشرب الوليد يوما فلما طابت نفسه تذكر هشاما فقال لعمر الوادى غننى انى سمعت بليل * ورا المصلى برنه

فغناه فيه فشرب عليه ثلاثة أرطال ثم قال والله لئن سمعه منك أحد أبدا لأقتلنك قال فما سمع منه بعدها ولا عرف

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

طاب يومى ولذ شرب السلافه * اذ أتانا نعى من فى الرصافه

غناه عمر الوادى خفيف رمل بالبنصر (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان قال قال حكم الوادى كنا عند الوليد بن يزيد وهو يشرب اذ جاء الخصى فشق جيبه وعزاه عن عمه هشام وهنأه بالخلافة وفى يده قضيب وخاتم وطومار فأمسكنا ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة فقال غنونى

غنيانى قد طال شرب السلافة البيتين فلم نزل نغنيه بهما الليل كله (أخبرنا) أحمد ابن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنى مروان ابن أبى حفصة قال دخلت على الرشيد أمير المؤمنين فسألنى عن الوليد ابن يزيد فذهبت أتزحزح فقال ان أمير المؤمنين لا ينكر ما تقول فقل قلت كان من أصبح الناس وأظرف الناس وأشعر الناس فقال أتروى من شعره شيأ قلت نعم دخلت عليه مع عمومتى وفى يده قضيب ولى جمة فينانة فجعل يدخل القضيب فى جمتى وجعل يقول يا غلام ولدتك سكر وهى أم ولد كانت لمروان بن الحكم فزوجها أبا حفصة قال فسمعته يومئذ ينشد

ليت هشاما عاش حتى يرى * مكياله الاوفر قد أترعا

كلناله الصاع التى كالها * فما ظلمناه بها أصوعا

لم نأت ما نأتيه عن بدعة * أحله القرآن لى أجمعا

قال فأمر الرشيد بكتابها فكتبت وللوليد أشعار جياد فوق هذا الشعر الذى اختاره

مروان غنها وهو مابرز فيه وجوده وتبعه الناس جميعا فيه وأخذوه منه قوله في صفة الخمر أنشدنيه الحسن بن علي قال أنشدني الحسين بن فهم قال أنشدني عمر بن شبة قال أنشدني أبو غسان محمد بن يحيي وغيره للوليد قال وكان أبو غسان يكاد يرقص اذا أنشدها

اصدع نجي الهموم بالطرب * وانعم على الدهر بابنة العنب
واستقبل العيش في غضارته * لاتقف منه آثار معتقب
من قهوة زانها تقادمها * فهي عجوز تعلو على الحقب
أشهى الى الشرب يوم جلوتها * من الفتاة الكريمة النسب
فقد تجلت ورق جوهرها * حتى تبدت في منظر عجب
فهي بغير المزاج من شرر * وهي لدى المزج سائل الذهب
كأنها في زجاجها قبس * تذكو ضياء في عين مرتقب
في فتية من بني أمية أهل المجد والمأثرات والحسب
مافي الورى مثلهم ولابهم * مثلي ولامنتم لمثل أبي

قال المدائني في خبره وقال الوليد حين أتاه نعي هشام

طال ليلي فبت أسقي المداما * اذ أتاني البريد ينعي هشاما
وأتاني بحلة وقضيب * وأتاني بخاتم ثم قاما
فجعلت الولي من بعد فقدي * يفضل الناس ناشئا وغلاما
ذاك ابني وذا الذي قرم قريش * خير قرم وخيرهم أعماما

(أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد عن أبيه عن المدائني عن جرير قال قال لي عمر الوادي كنت يوما أغني الوليد اذ ذكر هشاما فقال لي غني بهذه الابيات قلت وماهي ياأمير المؤمنين فأنشأ يقول

صوت

هلك الاحول المشؤ * م فقد أرسل المطر
ثمت استخلف الوليـ * ـد فقد أورق الشجر

وللوليد في ذكر الخمر وصفها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فادخلوها في أشعارهم سلخوا معانيها وأبو نواس خاصة فانه سلخ معانيه كلها وجعلها في شعره فكررها في عدة مواضع منه ولولا كراهة التطويل لذكرتها ههنا على أنها تنبئ عن نفسها وله أبيات أنشدنيها الحسن بن علي قال أنشدني الحسين بن فهم قال أنشدني عمر بن شبة قال أنشدني أبو غسان وغيره للوليد وكان أبو غسان يكاد أن يرقص اذا أنشدها

اصدع نجي الهموم بالطرب * وانعم على الدهر بابنة العنب

الابيات التي مضت متقدما وهذا من بديع الكلام ونادره وقد جود فيه منذ ابتدأ الى أن ختم وقد نقلها أبو نواس والحسين بن الضحاك في اشعارهما ومن جيد معانيه قوله

رأيتك تبني جاهدا في قطيعتي * ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

وقد مضت في أخباره مع هشام (وأنشدني) الحسن بن علي عن الحسن بن فهم قال أنشدني عمرو بن أبي عمرو للوليد بن يزيد وكان يستجيده فقال

اذا لم يكن خير مع الشر لم تجد * نصيحا ولا ذا حاجة حين تفزع

وكانوا اذا هموا باحدى هناتهم * حسرت لهم رأسي فلا اتقنع

ومن نادر شعره قوله لهشام

فان تك قد مللت القرب مني * فسوف ترى مجانبتي وبعدي

وسوف تلوم نفسك ان بقينا * وتبلوا الناس والاحوال بعدي

فتندم في الذي فرطت فيه * اذا قايست في ذمي وحمدي

(أخبرني) الحسن بن يحيى قال حدثنا ابن مهرويه وعبد الله بن عمرو بن أبي سعد قالا حدثني عبد الله بن أحمد بن الحرث القرشي قال حدثنا محمد بن عائذ قال حدثني الهيثم ابن عمران قال سمعته يقول لما بويع الوليد سمعته على المنبر يقول بدمشق

ضمنت لكم ان لم ترعني منيتي * بان سماء الضر عنكم ستقلع

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عيسى بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما ولي الوليد بن يزيد كتب الى أهل المدينة والشعر له

محرمكم ديوانكم وعطاؤكم * به يكتب الكتاب والكتب تطبع

ضمنت لكم ان لم تصابوا بمهجتي * بان سماء الضر عنكم ستقلع

وأول هذه الابيات

الا أيها الركب المخبون ابلغوا * سلامي سكان البلاد فأسمعوا

وقولوا أتاكم أشبه الناس سنة * بوالده فاستبشروا وتوقعوا

سيوشك الحاق بكم وزيادة * وأعطية تأتي تباعا فتشفع

وكان سبب مكاتبته أهل الحرمين بذلك أن هشاما لما خرج عليه زيد بن علي رضي الله عنه منع أهل مكة وأهل المدينة أعطياتهم سنة فقال حمزة بن بيض يرد على الوليد لما فعل خلاف ما قال

وصلت سماء الضر بالضر بعدما * زعمت سماء الضر عنا ستقلع

فليت هشاما كان حيا يسوسنا * وكنا كما كنا نرجي ونطمع

(أخبرني) أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال روى جرير بن حازم عن الفضل بن سويد قال بعث الوليد بن يزيد الى جماعة من أهله لما ولي الخلافة فقال أتدرون لم دعوتكم قالوا لا قال ليقل قائلكم فقال رجل منهم أردت يا أمير المؤمنين أن ترينا ما جدد الله لك من نعمته واحسانه فقال نعم ولكني

أشهد الله والملائكة الا بشروا وا العابدين أهل الصلاح
انى اشتهى السماع وشرب الشكاس والعض للخدود الملاح
والنديم الكريم والخادم الفار * ه يسعى على بالاقداح

قوموا اذا شئتم (أخبرنى) اسمعيل بن يونس وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال عرضت على الوليد بن يزيد جارية صفراء كوفية مولدة يقال لها سعاد فقال لها أى شئ تحسنين فقالت أنا مغنية فقال لها اغنينى فغنت

صوت

لولا الذى حلت من حبكم * لكان فى اظهار مخرج
أو مذهب فى الارض ذو فسحة * أجل ومن حجت له مذحج
لكن سبانى منكم شادن * مربب ذو غنة أدعج
اغر ممكور هضيم الحشى * قد ضاق عنه الحجل والدملج

الشعر للحرث بن خالد والغناء لابن سريج خفيف رمل بالبنصر وفيه لدحمان هزج بالوسطى وذكر الهشامى ان الهزج ليحيى المكى فطرب طربا شديدا وقال يا غلام اسقنى فسقاه عشرين قدحا وهو يستعيدها ثم قال لها لمن هذا الشعر قالت للحرث بن خالد قال وممن أخذته قالت من حنين قال وأين لقيته قالت ربيت بالعراق وكان أهلى يجيئون به فيطارحنى فدعا صاحبه فقال اذهب فابتعها بما بلغت ولا تراجعنى فى ثمنها ففعل ولم تزل عنده حظية (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى عبيد الله بن عمار قال حدثنى عبيد الله بن أحمد بن الحرث القرشى قال حدثنا العباس ابن الوليد قال حدثنا ضمرة قال خرج عبد الوهاب بن ابراهيم الامام يوما الى بعض الديارات فنزل فيه وهو وال على الرملة فسأل صاحب الدير هل نزل بك أحد من بنى أمية قال نعم نزل بى الوليد بن يزيد ومحمد بن سليمان بن عبد الملك قال فأى شئ صنعا قال شربا فى ذلك الموضع ولقد رأيتهما شربا فى آنيتهما ثم قال أحدهما لصاحبه هلم نشرب بهذا الجرن وأومأ الى جرن عظيم من رخام قال افعل فلم يزالا يتعاطيانه بينهما ويشربان به حتى ثملا فقال عبد الوهاب لمولى له أسود دهانه قال ضمرة وقد رأيته وكان يوصف بالشدة فذهب يحركه فلم يقدر فقال الواهب والله لقد رأيتهما يتعاطيانه وكل واحد منهما يعلوه لصاحبه فيرفعه ويشرب به غير مكترث (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال وفد سعد بن مرة بن جبير مولى آل كثير بن الصلت وكان شاعرا على الوليد بن يزيد فعرض له فى يوم من أيام الربيع وقد خرج الى متنزه له فصاح به يا أمير المؤمنين وافد وزائر ومؤمل فتبادر الحرس اليه ليصدوه عنه فقال دعوه ادن الى فدنا اليه فقال من أنت قال أنا رجل من أهل الحجاز شاعر قال تريد ماذا قال تسمع منى أربع أبيات قال هات

صوت

صوت

شمن المخايل نحو أرضك بالحيا * ولقين ركبانا بعرفك قفلا

قال ثم مه قال

فعمدن نحولك لم يعجن بحاجة * الا وقوع الطير حتى ترحلا

قال ان هذا السير حثيث ثم ماذا قال

يعمدن نحو موطئ جيرانه * كرما ولم تعدل بذلك معدلا

قال فقد وصلت اليه فمه قال

لاحت لها نيران حي قسطلا * فاخترن نازلة في المنازل منزلا

قال فهل غير هذا قال لا قال أنجعت وفادتك ووجبت ضيافتك أعطوه أربعة آلاف دينار فقبضها ورحل * الغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو والهشامي

(رجعت الرواية الى حديث المدائني)

قال لما قدم العباس بن الوليد لاحصاء ما في خزائن هشام وولده سوى مسلمة بن هشام فانه كان كثيرا ما يكف اباه عن الوليد ويكلمه فيه أن لا يعرض له ولا يدخل منزله وكانت عند مسلمة أم مسلمة بنت يعقوب المخزومية وكان مسلمة يشرب فلما قدم العباس لاحصاء ما كتب اليه الوليد كتبت اليه أم مسلمة ما يفيق من الشراب ولا يهتم بشئ مما فيه اخوته ولا بموت أبيه فلما راح مسلمة بن هشام الى العباس قال له يا مسلمة كن أولى بر شحك للخلافة ونحن نرجولك لما بلغني عنك وأنبه وعاتبه على الشراب فأنكر مسلمة ذلك وقال من أخبرك بهذا قال كتبت الي به أم مسلمة فطلقها في ذلك المجلس فخرجت الى فلسطين وبها كانت تنزل وتزوجها أبو العباس السفاح هنالك وسلمى التي عناها الوليد هنالك هي سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان وأمها أم عمرو بنت مروان بن الحكم وأمها بنت عمر بن أبي ربيعة المخزومي فأخبرني محمد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام وعن المدائني عن جويرية بن أسماء أن يزيد ابن عبد الملك كان خرج الى قرين مبتدئا به وكان هنالك قصر لسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان وكانت بنته أم عبد الملك واسمها سعدة تحت الوليد بن يزيد فمرض سعيد في ذلك الوقت وجاءه الوليد عائدا فدخل فلمح سلمى بنت سعيد أخت زوجته وسترها حواضنه وأختها فقامت فبرعتهن طولا فوقعت بقلب الوليد فلما مات أبوه طلق أم عبد الملك زوجته وخطب سلمى الى أبيها وكانت لها أخت يقال لها أم عثمان تحت هشام بن عبد الملك فبعث الى أبيها وقيل بعث اليه هشام أتريد ان تستفحل الوليد لبناتك يطلق هذه وينكح هذه فلم يزوجه سعيد ورده أقبح رد وهو يها الوليد ورام السلو عنها فلم يسل وكان يقول العجب لسعيد خطبت اليه فردني ولو قد مات هشام وولبت لزوجني وهي طالق ثلاثا ان زوجتها حينئذ وان كنت أهواها فيقال انه لما طلق سعدة ندم على ذلك

وغمه وكان لها من قلبه محل ولم تحصل له سلمى فاهتم لذلك وجزع وراسل سعدة وقد كانت زوجت غيره فلم تتقع بذلك (فأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري والحسن بن علي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن الجهم قال حدثنا المدائني قال بعث الوليد بن يزيد الى أشعب بعد ما طلق امرأته فقال يا أشعب لك عندي عشرة آلاف درهم على أن تبلغ رسالتي سعدة فقال أحضر العشرة الآلاف الدرهم حتى أنظر اليها فأحضرها الوليد فوضعها أشعب على عنقه وقال هات رسالتك قال قل لها يقول لك أمير المؤمنين

أسعدة هل اليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهراً أن يواتي * بموت من حليلك أو طلاق
فأصبح شامتاً وتقر عيني * ويجمع شملنا بعد افتراق

فأتى أشعب الباب فأخبرت بمكانه فأمرت بفرش لها ففرشت وجلست وأذنت له فلما دخل أنشدها ما أمره فقالت لخدمها خذوا الفاسق فقال يا سيدتي انها بعشرة آلاف درهم قالت والله لاقتلنك أو تبلغه كما بلغتني قال وما تهبين لي قالت بساطي الذي تحتي قال قومي عنه فقامت فطواه وجعله الى جانبه ثم قال هات رسالتك جعلت فداك قالت قل له أتبكي على لبنى وأنت تركتها * فقد ذهبت لبنى فما أنت صانع

فأقبل أشعب فدخل على الوليد فقال هيه فأنشده البيت فقال أوه قتلتني يا ابن الزانية ما أنا صانع فاختر أنت الآن ما أنا صانع يا ابن الزانية اما أن أدليك على رأسك منكساً في بئر أو أرمي بك منكساً من فوق القصر أو أضرب رأسك بعمودي هذا ضربة بهذا الذي أنا صانع فاختر أنت الآن ما أنت صانع فقال ما كنت لتفعل شيأ من ذلك قال ولم يا ابن الزانية قال لم تكن لتعذب عينين نظرتا الى سعدة قال أوه أفلت والله بهذا يا ابن الزانية اخرج عني وقال الحسن في روايته انها قالت له انشده

أتبكي على لبنى وأنت تركتها * وأنت عليها بالملا كنت أقدر

وفي هذه الابيات غناء هذه نسبته

صوت

أرى بيت لبنى أصبح اليوم يهجر * وهجران لبنى يالك الخير منكر
فان تكن الدنيا بلبنى تغيرت * فللدهر والدنيا بطون وأظهر
أتبكي على لبنى وأنت تركتها * وانت عليها بالحرى كنت أقدر

عروضه من الطويل والشعر لقيس بن ذريح والغناء في الثاني والثالث للغريض ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي وفيه العريب رمل بالبنصر وفيه لشارية خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وفي الاول خفيف ثقيل مجهول قال ابن سلام والمدائني في خبرهما وخرج الوليد بن يزيد يريد فرتني لعله يراها فلقيه زيات معه حمار عليه زيت فقال له هل لك أن تاخذ فرسي هذا وتعطيني حمارك هذا بما عليه وتاخذ ثيابي وتعطيني ثيابك

ففعل الزيات ذلك وجاء الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه متنكرا حتى دخل قصر سعيد فنادى من يشترى الزيت فاطلع بعض الجوارى فرأينه فدخلن الى سلمى وقلن ان بالباب زياتا أشبه الناس بالوليد فاخرجى فانظرى اليه فخرجت فرأته ورآها فرجعت القهقرى وقالت هو والله الفاسق الوليد وقد رآنى فقلن له لا حاجة بنا الى زيتك فانصرف وقال

انى أبصرت شيخا * حسن الوجه مليح
ولباسى ثوب شيخ * من عباء ومسوح
وأبيع الزيت بيعا * خاسرا غير ربيح

وقال أيضا فلمسك يعل بزنجبيل * ولا عسل بألبان اللقاح
بأشهى من مجاجة ريق سلمى * ولا ماء الزقاق من القراح
ولا والله لا أنسى حياتى * وثاق الباب دونى واطراحى

قال فلما ولى الخلافة أشخص الى المغنين فحضروه وفيهم معبد وابن عائشة وذووهما فقال لابن عائشة يا محمد ان غنيتنى صوتين فى نفسى فلك عندى مائة ألف درهم فغناه قوله * انى أبصرت شيخا * وغناه * فلمسك يعل بزنجبيل * الابيات فقال الوليد ما عدوت ما فى نفسى وأمر له بمائة ألف درهم وألطاف وخلع وأمر لسائر المغنين بدون ذلك

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

فلمسك يعل بزنجبيل * ولا عسل بألبان اللقاح
بأطيب من مجاجة ريق سلمى * ولا ماء الزقاق من القراح

غناه ابن عائشة ولحنه ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وحماد بن اسحق قال المدائنى وابن سلام فلما طال بالوليد ما به كتب الى أبيها سعيد

أبا عثمان هل لك فى صنيع * تصيب الرشد فى صلتى هديتا
فأشكر منك ما تسدى وتحيى * أبا عثمان ميتة وميتا *

قالوا فلم يجبه الى ذلك حتى ولى الخلافة فلما وليها زوجه اياها فلم يلبث الا مدة يسيرة حتى ماتت وقال فيها ليلة زفت اليه

خف من دار جيرتى * يا ابن داود أنسها

وهى طويلة وفيها مما يغنى به

أولا تخرج العرو * س فقد طال حبسها
قد دنا الصبح أو بدا * وهى لم تقض لبسها
برزت كالهلال فى * ليلة غاب نحسها

بين خمس كواعب * أكرم الخمس جنسها

غناء ابن سريج فيما ذكر حبش رمل بالبنصر أوله * خف من دار جيرتى * وغناء معبد فيه خفيف ثقيل أوله * ومتى تخرج العروس فى رواية الهشامى وابن المكى وغناء عمر الوادى فى الاربعة الابيات الأخر خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وذكر فى النسخة الثانية ووافقه الهشامى ان فيه هزجا بالوسطى ينسب الى حكم والى أبى كامل والى عمر (وقد أخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعى قال رأيت الحكم الوادى قد تعرض للمهدى وهو يريد الحج فوقف له فى الطريق وكانت له شهرة فأخرج دفاله فنقر فيه وقال انا أطال الله بقاءك القائل

متى تخرج العرو * س فقد طال حبسها

قد دنا الصبح أو بدا * وهى لم يقض لبسها

قال فتسرع اليه الحرس فصيح بهم واذا هو حكم الوادى فأدخل اليه المضرب فوصله وانصرف

(نسبة او لا تخرج العروس)

قال الشعر للوليد بن يزيد والغناء لعمر الوادى وفيه لحنان هزج خفيف بالخنصر فى مجرى البنصر وخفيف رمل بالخنصر فى مجرى البنصر جميعا عن اسحق وذكر حكم الوادى أن الهزج له وذكر اسحق ان لحن حكم خفيف رمل بالخنصر فى مجرى الوسطى وقال فى كتاب يحيى ان هذا اللحن لعمر الوادى وذكر الهشامى ان فيه خفيف ثقيل لمعبد ورمل لابن سريج وذكر عمرو بن بانة أن فيه للدلال خفيف ثقيل أول بالبنصر وقال المدائنى مكثت عنده سلمى أربعين يوما ثم ماتت فقال

ألما تعلما سلمى أقامت * مضمنة من الصحراء ملحدا

لعمر كما يا وليد لقد أجنوا * بها حسبا ومكرمة ومجدا

ووجها كان يقصر عن مداه * شعاع الشمس أهل أن يفدى

فلم أر ميتا أبكى لعين * وأكثر جازعا وأجل فقدا

وأجدر أن تكون لديه ملكا * بريك جلادة وبسر وجدا

ذكر أشعار الوليد التى قالها فى سلمى

وغنى المغنون فيها منها

صوت

عرفت المنزل الخالى * عفا من بعد أحوال

عفاه كل حنان * عسوف الوبل هطال

لسلمى قرة العين * وبنت العم والخال

بذلت اليوم فى سلمى * خطارا أتلفت مالى

كأنّ المسك في فيها * سحيق بين جريال

غناه عمر الوادى هزجا بالوسطى عن عمرو وذكر ابن خرداذبه انّ هذا اللحن للوليد بن يزيد وفيه رمل ذكر الهشامى انه لابن سريج ومنها وهو الصوت الذى غناه أبو كامل فأعطاه الوليد قلنسية

صوت

منازل قد تحل بها سليمى * دوارس قد أضربها السنون

أميت السر حفظا يا سليمى * اذا ما السر باح به الحزون

غناه أبو كامل من الثقيل الاوّل وفيه لابن سريج ويقال للغريض خفيف ثقيل أوّل بالوسطى عن الهشامى وقيل انه لحكم أو لعمر الوادى ومنها

صوت

أرانى قد تصابيت * وقد كنت تناهيت

ولو يتركنى الحب * لقد صمت وصليت

اذا شئت تصبرت * ولا أصبر ان شئت

ولا والله لا يصبر فى الديمومة الحوت

سليمى ليس لى صبر * وان رخصت لى جيت

فضلتك الفين * وفديت وحييت

الا أحبب بزور زا * ر من سلمى بيروت

غزال أدعج العينين * نقىّ الجيد والليت

غناه ابن جامع فى البيتين الاولين هزجا بالوسطى وغناه ابو كامل فى الابيات كلها على ما ذكرت بذل ولم يجنسه وغنى حكم الوادى فى الثالث والرابع والسابع والثامن خفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامى ومنها

صوت

عتبت سلمى علينا سفاها * أن سببت اليوم فيها أباها

كان حق العتب يا قوم منى * ليس منها كان قلبى فداها

فلئن كنت أردت بقلبى * لاى سلمى خلاف هواها

فشكلت اليوم سلمى فسلمى * ملأت أرضى معا وسماها

غير انى لا أظن عدوّا * قد أتاها كاشحا فأذاها

فلها العتبى لدينا وقلت * أبدا حتى أنال رضاها

غناه أبو كامل خفيف رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه ليحيى المكى ثقيل أوّل من رواية على بن يحيى وفيه رمل يقال انه لابن جامع ويقال بل لحن ابن جامع خفيف رمل أيضا (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبيد الله بن عمرو قال لقى سعيد بن خالد الوليد بن يزيد وهو ثمل فقال له يا أبا عثمان

أتردنى على سلمى وكانى بك لوقد وليت الخلافة خطبتنى فلم أجبك وان تزوجتها حينئذ فهى طالق ثلاثا فقال له سعيد ان المرء يجعل كريمته عند مثلك لحقيق بأ كثر مما قلت فأمضه الوليد وشتمه وتساعا وافترقا وبلغ الوليد ان سلمى جزعت لما جرى و بكت وسبت الوليد ونالت منه فقال

عتبت سلمى علينا سفاها * أن هجوت اليوم فيها أباها

وذكر الابيات وقال أيضا فى ذلك

صوت

على الدور التى بليت سفاها * قفا يا صاحبى فسائلاها

دعتك صبابة ودعا التشوق * وأخضل دمع عينك ما قباها

وقالت عند هجرتنا أباها * أردت الصرم فاتنده اتنداها

أردت بعادنا بهجا شيخى * وعند لخلة تبغى هواها

فان رضيت فذا الديوان عادت * فهجاخطة بلغت مداها

غناه مالك بن أبى السمح خفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق والهذلى فيه ثانى ثقيل بالوسطى عن يونس والهشامى وذكر حبش ان الثقيل الثانى لاسحق يعنى بقوله * أردت بعادنا بهجا شيخى * انه كان هجا سعيد بن خالد فقال

ومن يك مقفا ما لطير ريده * فانك فقل يا سعيد بن خالد

قال المدائنى لما غضبت سلمى من هجائه أباها قال يعتذر اليه بقوله

الا أبلغ أبا عثما * ن عذر مقعتب أسفا

فلست كمن يودك بالـ * لسان ويكثر الحلفا

عتبت على فى أشيا * ء كانت بيننا سرفا

فلا تشمت بى الاعدا * ء والجيران ملتهفا

تود لوانى لحم * رأته الطير فاختطفا

ولا ترفع به رأسا * عفا الرحمن ما سلفا

ومنها وهو من مختار شعره

صوت

خبرونى أن سلمى * خرجت يوم المصلى

فاذا طير مليح * فوق غصن يتفلى

قلت من يعرف سلمى * قال هاثم تعلى

قلت يا طير ادن منى * قال هاثم تدلى

قلت هل أبصرت سلمى * قال لا ثم تولى

فنكى فى القلب كلما * باطنا ثم تعلى

فيه ثقيل أول بالبنصر مطلق ذكر الهشامي انه لابي كامل ولعمر الوادي وذكر حبش أنه لدحمان ومنها

صوت

اسقني يا ابن سالم قد أنارا * كوكب الصبح وانجلى واستنارا
اسقني من سلاف ريق سليمى * واسق هذا النديم كأساً عقارا

غناه ابن قندح ثاني ثقيل بالوسطى من رواية حبش (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني أبي ان المأمون قال لمن حضر من جلسائه أنشدوني بيتاً لملك يدل البيت وان لم يعرف قائله انه شعر ملك فأنشده بعضهم قول امرئ القيس

أمن أجل اعرابية حل أهلها * جنوب الملا عيناك تبتدران

قال وما في هذا مما يدل على ملكه قد يجوز أن يقول هذا سوقة من أهل الحضر فكأنه يؤنب نفسه على التعلق بأعرابية ثم قال الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول الوليد

اسقني من سلاف ريق سليمى * واسق هذا النديم كأساً عقارا

أما ترى الى اشارته في قوله هذا النديم وانها اشارة ملك ومثل قوله

لي المحض من ودهم * ويغمرهم نائلي

وهذا قول من يقدر بالملك على طويات الرجال ليبذل المعروف لهم ويمكنه استخلاصها لنفسه وفي هذا البيت مع أبيات قبله غناء وهو قوله

صوت

سقيت أبا كامل * من الاصفر البابلي
وسقيتها معبدا * وكل فتى بازل
لي المحض من ودهم * ويغمرهم نائلي
فـالامني فيهم سوى * حاسد جاهل

غناه أبو كامل ثقيلاً أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر ومنها وهو من ملح شعره

صوت

أراني الله ياسلمى حياتي * وفي يوم الحساب كما أراك
الا تجزين من تيمت عصرا * ومن لو تطلبين لقد قضاك
ومن لو مت مات ولا تموتي * ولو أنسى له أجل بكاك
ومن حقا لو أعطي ما تمنى * من الدنيا العريضة ما عداك
ومن لو قلت مت فأطاق موتا * اذا ذاق الممات وما عصاك
اثيبي عاشقا كلفا معنى * اذا خدرت له رجل دعاك

كانت العرب تقول ان الانسان اذا خدرت قدمه دعا باسم أحب الناس اليه فسكنت في الخبر أن رجل عبد الله بن عمر خدرت فقيل له ادع باسم أحب الناس اليك فقال

يارسول الله صلى الله على رسول الله وعلى آله وسلم ذكر يونس أن فى هذه الابيات لحنا لسنان الكاتب وذكرت دنانير انه لحكم ولم يجنسها ومنها

صوت

ويح سلمى لو ترانى * لعناها ما عنانى
متلفا فى اللهو مالى * عاشقا حور القيان
انما أحزن قلبى * قول سلمى اذ أتانى
ولقد كنت زمانا * خالى الذرع لشانى
شاق قلبى وعنانى * حب سلمى وبرانى
ولكم لام نصيح * فى سليمى ونهانى

غناه فريدة خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه ثقيل أول ينسب الى معبد وهو فيما يذكر اسحق يشبه غناءه وليس تعرف صحته له وذكر كثير الكبير أنه له وذكر الهشامى انه لابن المكى وفيه لحكم هزج صحيح ومنها

صوت

بلغا عنى سليمى * وسلاها لى عما
فعلت فى شأن صب * دنف أشعرها هما
ولقد قلت لسلمى * اذ قتلت البين علما
أنت همى يا سليمى * قد قضاه الرب حتما
نزلت فى القلب قسرا * منزلا قد كان يحمى

غناه حكم خفيف ثقيل ولعمر الوادى فيه خفيف رمل بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

يا سليمى يا سليمى * كنت للقلب عذابا
يا سليمى ابنة عمى * برد الليل وطابا
ايما واش وشى بى * فاملئى فاه ترابا
ريقها فى الصبح مسك * باشر العذب الرضابا

غناه عمر الوادى هزجا بالبنصر عن الهشامى وذكر ابن المكى انه لمان وفى كتاب ابراهيم انه لمطرد ومنها

صوت

أسلمى تلك حييت * قفا نخبرك ان شئت
وقيلى ساعة نشكـ * اليك الحب أو بيتى
فصهباء لم تكبس * قذى من خمر بيروت
ثوت فى الدن أعواما * ختيما عند حانوت

غناه عمر الوادى ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

يا من لقلب في الهوى متشعب * بل من لقلب بالحبيب عميد
سلمى هواه ليس يعرف غيرها * دون الطريف ودون كل تليد
انّ القرابة والسعادة ألفا * بين الوليد وبين بنت سعيد
يا قلب كم كلف الفؤاد بغادة * ممكورة ريّا العظام خريد

غناه عمر الوادى رملا بالبنصر عن عمرو ومنها

صوت

قد عنّى معشر اذ طربوا * من عقار وسوام وذهب
ثم قالوا لى تمنّ واستمع * كيف تصرفى الامانى والطلب
فتمنيت سليمى انها * بنت عمى من لهاميم العرب

فيه للهذلى خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامى أن هذا الخفيف الثقيل لحن الدخاصة وذكر ابن المكى أن فيه لمالك ثانى ثقيل بالوسطى ومنها

صوت

هل الى أم سعيد * من رسول أو سبيل
ناصح يخبر أنى * حافظ ودّ خليل
يبذل الودّ لغيرى * وأكافى بالجميل
لست أرضى خليلى * من وصالى بالقليل

غناه عمر الوادى هزجا خفيفا بالسبابة فى مجرى الوسطى ومنها

صوت

طاف من سلمى خيال * بعد ما نمت فهاجا
قلت عج نحوى أسائلـ * ـك عن الحب فعاجا
يا خليلى بأيديى * قم فانفث لى سراجا
بفلاة ليس ترعى * أنبتت شيحا وحاجا

غناه عمر الوادى ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن سريج فيه خفيف رمل بالوسطى عن حبش ولابى سلمى المدنى ثقيل أول عن ابن خرداذبه ومنها

صوت

أم سلام أثيبى عاشقا * يعلم الله يقينا ربه
أنكم من عيشه فى نفسه * يا سليمى فاعلميه حسبه
فارحميه انه يهذى بكم * هائم صب قد أودى قلبه
ان لو كنت له راحمة * لم يكدّر يا سليمى شربه

غناه حكم رملا بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابن سريج

رملا بالوسطى ومنها

صوت

رب بيت كأنه متن سهم * سوف نأتيه من قرى بيروت
من بلاد ليست لنا ببلاد * كلما جئت نحوها حييت
أم سلام لا برحت بخير * ثم لا زلت جنتي ما حييت
طربا نحوكم وتوقا وشوقا * لادّكاريكم وطيب المبيت
حبذا كنت من بلاد وسرتم * فوق ما الإله ما قد خشيت

في البيت الأول والثاني لابن عائشة ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن الهشامي وذكر غيره أنه لابراهيم وفي الثالث وما بعده والثاني لابن عائشة أيضا رمل بالوسطى ولابي سريج خفيف رمل بالبنصر وقيل ان الرمل لعمر الوادي وهو أن يكون له أشبه ومنها

صوت

طرقتني وصحابي هجوع * ظبية أدماء مثل الهلال
مثل قرن الشمس لما تبدت * واستقلت في رؤس الجبال
تقطع الاهوال نحوي وكانت * عندنا سلمى ألوف الحجال
كم أجازت نحونا من بلاد * وحشة قتالة للرجال

لابن محرز فيه ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق في الثاني والثالث ولابن سريج في الأول وما بعده خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لحن لابن عائشة ذكر الهشامي انه رمل بالوسطى وفيه خفيف رمل ينسب الى ابن سريج وعمر الوادي ومنها

صوت

أنا الوليد الامام مفتخرا * أنعم بالي وأتبع الغزلا
أهوى سليمى وهي تصرمني * وليس حقا جفاء من وصلا
أسحب بردي الى منازلها * ولا أبالي مقال من عذلا

غنى فيه أبو كامل رملا بالبنصر وغنى عمر الوادي فيه خفيف رمل بالوسطى ويقال ان هذا اللحن للوليد (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال الوليد على لسان سلمى

صوت

اقرمني على الوليد السلاما * عدد النجم قل ذا للوليد
حسدا ما حسدت أختي عليه * ربنا بيننا وبين سعيد

غناه الهذلي خفيف ثقيل أول بالوسطى عن ابن المكي (حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا خالد بن النضر القرشي بالبصرة قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا العتبي قال كانت للوليد بن يزيد جارية يقال لها صدوف فغاضبها ثم لم يطعه قلبه فجعل يتسبب لصلحها فدخل عليه رجل قرشي من أهل المدينة فكلمه في حاجة وقد عرف خبره فبرم به فأنشده

أعتبت ان عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف
لا تقعدن تلوم نفسك دائما * فيها وأنت بحبها مشغوف
ان القطيعة لا يقوم لمثلها * الا القوى ومن يحب ضعيف
الحب أملك بالفتى من نفسه * والذل فيه مسلك مألوف

قال فضحك وجعل ذلك سببا لصلحها وأمر بقضاء حوائج القرشى كلها (أخبرنى) الحسن ابن على عن أحمد بن الحرث عن المدائنى قال قال حماد الراوية استدعانى الوليد بن يزيد وأمر لى بألفين لنفقتى وألفين لعيالى فقدمت عليه فلما دخلت داره قال لى الخدم أمير المؤمنين من خلف الستارة الحمراء فسلمت بالخلافة فقال لى يا حماد قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال ثم ثاروا فلم أدر ما يعنى فقال ويحك يا حماد ثم ثاروا فقلت فى نفسى راوية أهل العراق لا يدرى عما يسأل ثم انتبهت فقلت

ثم ثاروا الى الصبوح فقامت * قينة فى يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق
ثم فض الختام عن صاحب الدن وقامت لدى اليهودى سوق
فسباها منه أشم عزيز * أريحى غذاه عيش رقيق

الشعر لعدى بن زيد والغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالبنصر وفيه لمالك خفيف رمل ولعبد الله بن العباس الربيعى رمل كل ذلك عن الهشامى قال فاذا جارية قد أخرجت كفا لطيفة من تحت الستر فى يدها قدح والله ما أدرى أيهما أحسن الكف أم القدح فقال رديه فما أنصفناه تغدينا ولم نغده فأتيت بالغداء وحضر أبو كامل مولاه فغناه

صوت

أدر الكاس يمينا * لا تدرها اليسار
اسق هذا ثم هذا * صاحب العود النضار
من كميت عتقوها * منذ دهر فى جرار
ختموها بالافاويه * وكافور وقار
فلقد أيقنت أنى * غير مبعوث لنار
سأروض الناس حتى * يركبوا أير الحمار
وذروا من يطلب الجنة يسعى لتبار

فيه هزجان بالوسطى والبنصر لعمر الوادى وأبى كامل فطرب وبرز الينا وعليه غلالة موردة وشرب حتى سكر فأقمت عنده مدة ثم أذن بالانصراف وكتب لى الى عامله بالعراق بعشرة آلاف درهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال لما ولى الوليد بن يزيد لهج بالغناء والشراب والصيد وحمل المغنين من المدينة وغيرها اليه وأرسل الى أشعب فجاءبه فألبسه سراويل من جلد قرد له ذنب وقال

له ارقص وغنى شعرا يعجبنى فان فعلت فلك ألف درهم فغناه فأعجبه فأعطاه ألف درهم ودخل اليه يوما فلما رآه الوليد كشف عن أيره وهو منعظ قال أشعب فرأيته كأنه مزمار ابنوس مدهون فقال لى أرأيت مثله قط فقلت لا يا سيدى قال فاسجد له فسجدت ثلاثا فقال ما هذا قلت واحدة لايرك وثنتين لخصيتيك قال فضحك وأمر لى بجائزة قال وتكلم بعض جلسائه والمغنية تغنى فكره ذلك وأضجره فقال لبعض جلسائه قم فنكه فقام فناكه والناس حضور وهو يضحك وذكرت جارية انه واقعها يوما وهو سكران فلما تنحى عنها آذنه المؤذن بالصلاة فحلف أن لا يصلى بالناس غيرها فخرجت متلثمة فصلت بالناس قال ونزل على غدير ماء فاستحسنه فلما سكر حلف ان لا يبرح حتى يشرب ذلك الغدير كله ونام فأمر العلاء بن البندار بالقرب والروايا فأحضرت فجعل ينزحه ويصبه على الارض والكثب التى حولهم حتى لم يبق فيه شئ فلما أصبح الوليد رآه قد نشف فطرب وقال أنا ابو العباس ارتحلوا فارتحل الناس (نسخت من كتاب الحسين بن فهم) قال النضر بن حديد حدثنى ابن أبى جناح قال أخبرنى عمر بن جبلة أن الوليد بن يزيد بات عند امرأة وعدته المبيت فقال حين انصرف

قامت الىّ بتقبيل تعانقنى * ريا العظام كأن المسك فى فيها
ادخل فديتك لا يشعر بنا أحد * نفسى لنفسك من داء تفديها
بتنا كذلك لا نوم على سرر * من شدة الوجد تدنينى وأدنيها
حتى اذا ما بدا الخيطان قلت لها * حان الفراق فكادا الحزن يشجيها
ثم انصرفت ولم يشعر بنا أحد * والله عنى بحسن الفعل يجزيها

(وحدثنى) النضر بن حديد قال حدثنا هشام بن الكلبى عن خالد بن سعيد قال مر الوليد ابن يزيد وهو متصيد بنسوة من بنى كلب من بنى المنجاب فوقف عليهن واستسقاهن وحدثهن وأمر لهن بصلة ثم مضى وهو يقول

ولقد مررت بنسوة أعشيننى * حور المدامع من بنى المنجاب
فيهن خرعبة مليح دلها * غرثى الوشاح دقيقة الانياب
زين الحواضر ما ثوت فى حضرها * وتزين باديها من الاعراب

قال النضر وحدثنى ابن الكلبى عن أبيه أن الوليد خرج يتصيد ذات يوم فصادت كلابه غزالا فأتى به فقال خلوه فما رأيت أشبه منه جيدا وعينين بسلمى ثم أنشأ يقول

ولقد صدنا غزالا سانحا * قد أردنا ذبحه لما سنح
فاذا أشبه شئ بالتى * حين أزجى طرفه ثم لمح
فتركناه ولولا حبكم * فاعلى ذا لقد كان انذبح
أنت يا ظبى طليق آمن * فاغد فى الغزلان مسرورا ورح

(نسخت من كتاب الحسين بن فهم) قال أخبرنى عمرو عن أبيه عن عمرو بن واقد الدمشقى

قال بعث الوليد بن يزيد الى شراعة بن الزندبوذ فلما قدم عليه قال يا شراعة انى لم أستحضرك لاسألك عن العلم ولا لأستفتيك فى الفقه ولا لتحدثنى ولا لتقرئنى القرآن قال لو سألتنى عن هذا لوجدتنى فيه حمارا قال فكيف علمك بالفتوة قال ابن بجدتها وعلى الخبير بها سقطت فسل عما شئت قال فكيف علمك بالاشربة قال ليسألنى أمير المؤمنين عما أحب قال ما قولك فى الماء قال هو الحياة ويشركنى فيه الحمار قال فاللبن قال ما رأيته قط الا ذكرت أمى فاستحييت قال فالخمر قال تلك السارة البارة وشراب أهل الجنة قال لله درك فأى شئ أحسن ما يشرب عليه قال عجبت لمن قدر أن يشرب على وجه السماء فى كن من الحر والقر كيف يختار عليها شيأ (قال) وأخبرنا عمرو عن أبيه عن يحيى بن سليم قال عاد الوليد بن يزيد ذات ليلة بمصحف فلما فتحه وافق ورقة فيها واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد فقال أسجعا سجعا علقوه ثم أخذ القوس والنبل فرماه حتى مزقه ثم قال

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشر * فقل لله مزقنى الوليد

قال فما لبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق بن ابراهيم قال حدثنى معاوية بن بكر عن يعقوب بن عياش المروزى من أهل ذى المروة أن أباه حمل عدة جوار الى الوليد بن يزيد فدخل اليه وعنده أخوه عبد الجبار وكان حسن الوجه والشعرة وفيها فأمر الوليد جارية منهن ان تغنى

لو كنت من هاشم أو من بنى أسد * أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيد

وأمرها أخوه أن تغنى

أتعجب ان طربت لصوت حاد * حدا بزلا يسرن ببطن واد

فغنت ما أمرها به الغمر فغضب الوليد واحمر وجهه وظن انها فعلت ذلك ميلا الى اخيه وعرفت الشر فى وجهه فاندفعت فغنت

صوت

أيها العاتب الذى خاف هجرى * وبعادى وما عهدت لذا كا
* أترى أننى بغيرك صب * جعل الله من تظن فداكا
أنت كنت الملول فى غير شئ * بئسما قلت ليس ذاك كذاكا
ولو ان الذى عتبت عليه * خير الناس واحدا ما عداكا
فارض عنى جعلت نعليك انى * والعظيم الجليل أهوى رضاكا

الشعر لعمر والغناء لمعبد من روايتى يونس واسحق ولحنه من خفيف الثقيل بالاطلاق الوتر فى مجرى البنصر وذكر حاذق فى أخبار ابن عائشة أن له فيه لحنا قال فسرى عن الوليد وقال لها ما منعك ان تغنى ما دعوتك اليه قالت لم أكن أحسنه وكنت أحسن الصوت

الذي سألنيه أخذته من ابن عائشة فلما تبينت غضبك غنيت هذا الصوت وكنت أخذته من معبد تعني الذي اعتذرت به اليه

(نسبة ما في هذا الخبر من الغناء)

صوت

لو كنت من هاشم أو بني أسد * أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيد
أو من بني نوفل أو آل مطلب * أو من بني جمح الخضر الجلا عيد
أو من بني زهرة الابطال قد عرفوا * لله درك لم تهمم بتهديد

الشعر لحسان بن ثابت يقوله لمسافع بن عياض أحد بني تيم بن مرة وخبره يذكر بعد هذا والغناء لابن سريج خفيف رمل بالخنصر وقيل انه لمالك ومنها

صوت

أتعجب ان طربت لصوت حاد * حدا بزلا يسرن ببطن واد
فلا تعجب فان الحب أمسى * لبثنة في السواد من الفؤاد

الشعر لجميل والغناء لابن عائشة رمل بالبنصر (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال عرضت على الوليد بن يزيد جارية مغنية فقال لها غني فغنت

صوت

لولا الذي حلت من حبكم * لكان من اظهاره مخرج
أو مذهب في الارض ذو فسحة * أجل ومن حجت له مذحج
لكن سباني منهم شادن * مربب بينهم وأدعج
أغر ممكور هضيم الحشى * قد ضاق عنه الحجل والدملج

فقال لها الوليد لمن هذا الشعر قالت للوليد بن يزيد المخزومي قال فمن أخذت الغناء قالت من حنين فقال أعيديه فأعادته فأجادت فطرب الوليد ونعر وقال أحسنت وأبي وجمعت كل ما يحتاج اليه في غنائك وأمر بابتياعها وحظيت عنده * غني في هذا الصوت ابن سريج ولحنه رمل بالبنصر وغنى فيه اسحق فيما ذكر الهشامي خفيف ثقيل ومما يغنى به من هذه القصيدة

صوت

قد صرح القوم وما لجلجوا * لجوا علينا ليت لم يلجوا
باتوا وفيهم كالمهى طفلة * قد زانها الخلخال والدملج

غناه صباح الخياط خفيف ثقيل بالبنصر وغنى فيه ابن أبي الكنات خفيف ثقيل بالوسطى *(فأما)* خبر الشعر الذي قاله حسان بن ثابت لمسافع بن عياض أحد بني تيم ابن مرة فأخبرني به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن ان عبيد الله بن معمر وعبد الله بن عامر بن كريز اشتريا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقيقا من سبي ففضل عليهما ثمانون ألف درهم فأمر بهما عمر أن يلزما

بهما طلحة بن عبيد الله وهو يريد الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالابن معمر يلازم فأخبر خبره فأمر له بالاربعين الالف التى عليه تقضى عنه فقال ابن معمر لابن عامر انها ان قضيت عنى بقيت ملازما وان قضيت عنك لم يتركنى طلحة حتى يقضى عنى فدفع اليه الاربعين الالف درهم فقضاها ابن عامر عن نفسه وخليت سبيله فمر طلحة منصرفا من الصلاة فوجد ابن معمر يلازم فقال مالابن معمر ألم آمر بالقضاء عنه فأخبر بما صنع فقال أما ابن معمر فعلم ان له ابن عم لا يسلمه احملوا عنه أربعين ألف درهم فاقضوها عنه ففعلوا وخلى سبيله فقال حسان بن ثابت لمسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة

يا آل تيم ألا تنهون جاهلكم * قبل القذاف بصم كالجلاميد
فنهنهوه فانى غير تارككم * ان عاد ما اهتز ماء فى ثرى عود
لو كنت من هاشم أو من بنى أسد * أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيد
أو من بنى نوفل أو آل مطلب * أو من بنى جمح الخضر الجلاعيد
أو من بنى زهرة الابطال قد عرفوا * لله در لم تسهم بتهديد
أو فى الذؤابة من تيم اذا انتسبوا * أو من بنى الحرث البيض الاماجيد
لكن سأصرفها عنكم وأعدلها * لطلحة بن عبيد الله ذى الجود

(رجع الخبر الى سياقة أخبار الوليد)

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال قال الهيثم حدثنى ابن عياش قال دخل ابن الاقرع على الوليد بن يزيد فقال له أنشدنى قولك فى الخمر فأنشده قوله

كميت اذا شجت وفى الكأس وردة * لها فى عظام الشاربين دبيب
تريك القذى من دونها وهى دونه * لوجه أخيها فى الاناء قطوب

فقال الوليد شربتها يا ابن الاقرع ورب الكعبة فقال يا أمير المؤمنين لئن كان نعتى لها رابك لقد رابنى معرفتك بها (أخبرنى) الحسن قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن عمرو قال قال المدائنى نظر الوليد بن يزيد الى أم حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف وقد مروا بين يديها بالشمع ليلا فلما رآها أعجبته وراعه جمالها وحسنها فسأل عنها فقيل له ان لها زوجا فانشأ يقول

صوت

انما هاج لقلبى * شجوه بعد المشيب
نظرة قد وقرت فى الـ * ـقلب من أم حبيب
فاذا ما ذقت فاها * ذقت عذبا ذا غروب
خالط الراح بمسك * خالص غير مشوب

غناه ابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى وذكر عمرو بن بانة انه للابجر وهو الصحيح (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى عن النضر بن عمرو عن العتبى قال لما ظهرت المسودة بخراسان كتب نصر بن سيار الى الوليد يستمده فتشاغل عنه فكتب اليه كتابا وكتب فى أسفله يقول

أرى خلل الرماد وميض جمر * وأحر بأن يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب مبدؤها الكلام
فقلت من التعجب ليت شعرى * أأيقاظ أمية أم نيام

فكتب اليه الوليد قد أقطعتك خراسان فاعمل لنفسك اودع فانى مشغول عنك بابن سريج ومعبد والغريض (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن ابن الصباح عن ابن الكلبى عن حماد الراوية قال دخلت يوما على الوليد وكان آخر يوم لقيته فيه فاستنشدنى فأنشدته كل ضرب من شعر أهل الجاهلية والاسلام فما هش لشئ منه حتى أخذت فى السخف فانشدته لعماد بن ذى كاز مجتبذا

اشتهى منك منك منك مكانا بجبذا
فأبحى فيه فيه فيه بأير كمثل ذا
ليت أيرى وحرك لو * ما جميعا تجابذا
فأخذ ذا بشعر ذا * وأخذ ذا بقعر ذا

فضحك حتى استلقى وطرب ودعا بالشراب فشرب وجعل يستعيدنى الابيات فأعيدها حتى سكر وأمر لى بجائزة فعلمت ان أمره قد أدبر ثم أدخلت على أبى مسلم فاستنشدنى فأنشدته قول الافوه * لنا معاشر لم يبنوا لقومهم * فلما بلغت الى قوله

تهدى الامور بأهل الرشد ما صلحت * وان تولت فبالاشرار تنقاد

قال انا ذلك الذى تنقاد به الناس فأيقنت حينئذ أن أمره مقبل (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال وجدت فى كتاب عن عبيد الله بن سعيد الزهرى عن عمر عن أبيه قال خرج الوليد بن يزيد وكان مع أصحابه على شراب فقيل له ان اليوم الجمعة فقال والله لأخطبنهم اليوم بشعر فصعد المنبر فخطب فقال

الحمـــــد لله ولى الحمد * أحمده فى يسرنا والجهد
وهو الذى فى الكرب أستعين * وهو الذى ليس له قرين
أشهد فى الدنيا وما سواها * ان لا اله غيره الها
ما ان له فى خلقه شريك * قد خضعت لملكه الملوك
اشهد أن الدين دين أحمد * فليس من خالفه بمهتد
وانه رسول رب العرش * القادر الفرد الشديد البطش
أرسله فى خلقه نذيرا * وبالكتاب واعظا بشيرا

ليظهر

ليظهر الله بذاك الدينا * وقد جعلنا قبل مشركينا
من يطع الله فقد أصابا * أو يعصه أو الرسول خابا
ثم القران والهدى السبيل * قد بقيا لما مضى الرسول
كأنه لما بقى لديكم * حى صحيح لا نزال فيكم
انكم من بعد ان تزلوا * عن قصده أو نهجه تضلوا
لا تتركن نصحى فانى ناصح * ان الطريق فاعلمن واضح
من يتق الله يجد غب التقى * يوم الحساب صائرا الى الهدى
ان التقى أفضل شئ فى العمل * أرى جماع البر فيه قد دخل
خافوا الجحيم اخوتى لعلكم * يوم اللقاء تعرفوا ما سركم
قد قيل فى الامثال لو علمتم * فانتفعوا بذاك ان عقلتم
ما يزرع الزارع يوما يحصده * وما يقدم من صلاح يحمده
فاستغفروا ربكم وتوبوا * فالموت منكم فاعلموا قريب

ثم نزل (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى عن ابيه عن الوليد البندار قال حججت مع الوليد بن يزيد فقلت له لما اراد أن يخطب الناس أيها الامير ان اليوم يوم يشهده الناس من جميع الآفاق وأريد ان تشرفنى بشئ قال وما هو قلت اذا علوت المنبر دعوت بى فيتحدث الناس بذلك وبأنك أسررت الى شيأ فقال أفعل فلما جلس على المنبر قال الوليد البندار فقمت اليه فقال ادن منى فدنوت فأخذ بأذنى ثم قال البندار ولد زنا والوليد ولد زنا وكل من ترى حولنا ولد زنا أفهمت قلت نعم قال انزل الآن فنزلت (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن أشعب قال دخلت على الوليد بن يزيد الخاسر وقد تناول نبيذا فقال لى تمن فقلت يتمنى أمير المؤمنين ثم أتمنى قال فانما أردت ان تغلبنى فانى لا أتمنى ضعف ما تتمنى به كائنا ما كان قلت فانى أتمنى كفلين من العذاب فضحك ثم قال اذن نوفرهما عليك ثم قال لى ما أشياء تبلغنى عنك قلت يكذبون على قال متى عهدك بالاصم قلت لا عهد لى به فأخرج ايره كأنه ناى مدهون فسجدت له ثلاث سجدات فقال ويلك انما يسجد الناس سجدة واحدة فقلت واحدة للاصم واثنتين لخصيتيك (اخبرنا) محمد ابن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن على بن حمزة قال حدثنى عبد الصمد بن موسى الهاشمى قال انما أغلى الجوهر بنو أمية ولقد كان الوليد بن يزيد يلبس منه العقود ويغيرها فى اليوم مرارا كما تغير الثياب شغفا فكان يجمعه من كل وجه ويغالى به قال وكان يوما فى داره على فرس له وجارية تضرب بطبل قدامه فأخذه منها ووضعه على رقبته ونفر الفرس من صوت الطبل فخرج به على أصحابه فى هذه الهيئة وكان خليعا (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الخراز عن المدائنى عن جويرية بن أسماء قال قدم

الوليد بن يزيد المدينة فقلت لاسمعيل بن يسار احدثنا بما أعطاك الله فقال هلم أفاسمعك ان قبلت بعث الى براويه من خمر (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب قال حدثنى رجل قال كان الوليد بن يزيد اذا أصبح يوم الاثنين تغدى وشرب رطلين ثم جلس للناس قال فحدثنى عمر الوادى قال دخلت عليه وعنده أصحابه وقد تغدى وهو يشرب فقال لى اشرب فشربت فطرب وغنى صوتا واحدا وأخذ فاقة فدفف بها فأخذ كل واحد منا دفافة يدفف بها وقام وقمنا حتى بلغنا الى الحاجب فلما رآنا الحاجب صاح بالناس الحرم الحرم اخرجوا ودخل الحاجب فقال جعلنى الله فداءك اليوم يحضر فيه الناس فقال له اجلس واشرب فقال انما أنا حاجب فلا تحملنى على الشراب فما شربته قط قال اجلس فاشرب فامتنع فما فارقناه حتى صببنا فى حلقه بالقمع وقام وهو سكران (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن شريك قال حدثنى عمى على بن عمرو قرقارة قال حدثنى أنيف بن هشام ابن الكلبى ومات قبل أبيه قال حدثنى أبى قال خرج الوليد بن يزيد من مقصورة له الى مقصورة فاذا هو ببنت له معها حاضنتها فوثب عليها فافترعها فقالت له الحاضنة انها المجوسية قال اسكتى ثم قال

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

وأحسب انا أن هذا الخبر باطل لان هذا الشعر لسلم الخاسر ولم يدرك زمن الوليد (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى اسحق الموصلى قال أخبرنى مسلمة بن سلم الكاتب قال قال الوليد بن يزيد وددت ان كل كاس يشرب من خمر بدينار وان كل حر فى جبهة أسد فلا يشرب الا سخى ولا ينكح الا شجاع (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب قال سمعت رجلا يحدث أبى بالكوفة قال أرسلت الى الوليد جفنة مملوءة قوارير فرعونية لم أر مثلها قط فلما أمسينا صببنا فيها الشراب فى ليلة أربع عشرة حتى اذا استوى القمر على رؤسنا وصار فى الجفنة قال الوليد فى أى منزلة القمر الليلة فقال بعضهم فى الحمل وقال بعضهم فى منزلة كذا وكذا من منازل القمر فقال بعض جلسائه القمر فى الجفنة قال قاتلك الله أصبت ما فى نفسى لتشربن الهفنجة فقال مصعب فسأل أبى عن الهفنجة فقال شرب كانت الفرس تشربه سبعة أسابيع فشرب تسعة وأربعين يوما (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى عن عبد الله بن عمران بن أبى فروة قال أخبرنى خالد صامة المغنى وكان من أحسن الناس غناء على عود قال بعث الى الوليد بن يزيد فقدمت عليه فوجدت عنده معبدا ومالكا والهذلى وعمر الوادى وأبا كامل فغنى القوم ونحن فى مجلس يا له من مجلس وغلام للوليد يقال له سبرة يسقى القوم الطلاء اذ جاءت نوبة الغناء الى فأخذت

عودى فتغنيت بأبيات قالها عروة بن أذينة يرثى أخاه بكرا

صوت

سرى همى وهم المرء يسرى * وغار النجم الا قيد فتر
اراقب فى المجرة كل نجم * تعرض فى المجرة كيف يجرى
بحزن ما أزال له مديما * كأن القلب أسعر حر جمر
على بكر أخى ولى حميدا * وأى العيش يحسن بعد بكر

غناه ابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى وغنى فيه ابن عباد الكاتب ولحنه رمل بالوسطى عن الهشامى قال خالد فقال لى الوليد أعد يا صم فأعدت فقال من يقوله ويحك قلت ابن اذينة قال هذا والله العيش الذى نحن فيه على رغم أنفه لقد تحجر واسعا قال عبد الرحمن بن عبد الله قال عبد الله بن أبى فروة وأنشدها ابن أذينة ابن أبى عتيق فضحك ابن أبى عتيق وقال كل العيش يحسن حتى الخبز والزيت فحلف ابن أذينة لا يكلمه أبدا فمات ابن أبى عتيق وابن أذينة مهاجر له (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال بلغنى أن سكينة بنت الحسين رضى الله عنها أنشدت وأخبرنى الحرمى قال حدثنا الزبير عن مصعب قال أنشدت سكينة وأخبرنى الحسن بن يحيى عن عباد عن أبيه عن أبى يحيى العبادى أن سكينة أنشدت أبيات عروة بن أذينة فى أخيه بكر فلما انتهت الى قوله على بكر أخى ولى حميدا * وأى العيش يحسن بعد بكر
قالت سكينة ومن أخوه بكر اليس الدحداح الاسيد القصير الذى كان يمر بنا صباحا ومساء قالوا نعم قالت كل العيش والله يصلح ويحسن بعد بكر حتى الخبز والزيت (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى عن اسحق قال قدم سليمان بن عبد الملك المدينة فجمع المغنين وسبق بينهم ببدرة وقال أيكم كان أحسن غناء فهى له فاجتمعوا فبلغ الخبر ابن سريج فجاء وقد أغلق الباب فقال للحاجب استأذن لى قال لا يمكن وقد أغلق الباب ولو كنت جئت قبل ان يغلق الباب لاستأذنت لك قال فدعنى أغن من شق الباب قال نعم فسكت حتى فرغ جميع المغنين من غنائهم ثم اندفع فغنى * سرى همى وهم المرء يسرى * فنظر المغنون بعضهم الى بعض وعرفوه فلما فرغ قال سليمان أحسن والله هذا والله أحسن منكم غناء اخرج يا غلام اليه بالبدرة فأخرجها اليه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى عن ابن جعدبة أن رجلا أهدى الى هشام بن عبد الملك خيلا فكان فيها فرس مربوع قريب الركاب فعرف الوليد منه مالم يعرف هشام فنهر الرجل وشتمه وقال أتجىء بمثل هذا الى أمير المؤمنين ردوه عليه فردوه فلما خرج وجه اليه بثلاثين ألف درهم وأخذه منه فهو فرسه فا الذى يسميه السندى (فأخبرنى) بعض أصحابى أن الوليد خرج يوما يتصيد وخرج تدب اليه مولى لهشام يريد الفتك به فلما بصر به الوليد حاوله فقهره بفرسه الذى كان

تحته فقتله وقال فى ذلك

ألم ترأنى بين ما أنا آمن * يخب بى السندى قفرا فيافيا
تطلعت من غور فأبصرت فارسا * فأوجست منه خيفة ان يرانيا
ولما بدا لى أنما هو فارس * وقفت له حتى أتى فرمانيا
رمانى ثلاثا ثم انى طعنته * فروّيت منه صعدتى وسنانيا

غناه أبو كامل لحنا من الماخورى بالبنصر ولابراهيم فيه ثقيل أول وقيل ان لحنه ماخوريا آخر وفيه لعمر الوادى ثانى ثقيل ولمالك رمل من رواية الهشامى قال وقال الوليد أيضا فى فرسه السندى

قد اغتدى بذى سبيب هيكل * مشربه مثل الغراب أرجل
أعدد ته لطلبات الاحول * وكل نقع ثائر لجحفل
* وكل خطب ذى شؤن معضل *

فقال هشام لكنا أعددناه لما يسوءه بخلعه ونقصيه فيكون مهانا مدحورا مطرحا (نسخت) من كتاب أحمد بن أبى طاهر حدثنى أبو الحسين العقيلى أن الوليد لما ولى الخلافة خطب سلمى التى كان ينسب بها فزوجها لما مضى صدر من خلافته فأقامت عنده سبعة أيام فماتت فقال يرثيها

ياسلم كنت كجنة قد أطعمت * أفنانها دان جناها موضع
أربابها شفقا عليها نومهم * تحليل موضعها ولما يهجعوا
حتى اذا فسح الربيع ظنونهم * نثر الخريف ثمارها فتصدعوا

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن أبى العالية وأخبرنى الحسن بن على عن أحمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن عمه أن الوليد بن يزيد لما انهمك على شربه ولذاته ورفض الآخرة وراء ظهره وأقبل على القصف والعسف مع المغنين مثل مالك ومعبد وابن عائشة وذويهم كان نديمه القاسم بن الطويل العبادى وكان أديبا ظريفا شاعرا فكان لا يصبر عنه فغناه معبد ذات يوم شعر عدى

صوت

بكر العاذلون فى وضح الصبح * يقولون لى ألا تستفيق
لست أدرى وقد جفانى خليلى * أعدو يلومنى أم صديق
ثم قالوا ألا اصبحونا فقامت * قينة فى يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق

فيه لمعبد ثقيل و يقال انه لحنين وفيه لمالك خفيف رمل وفيه لعبد الله بن العباس رمل كل ذلك عن الهشامى قال فاستحسنه الوليد وأعجب به وطرب عليه وجعل يشرب الى ان غلب عليه السكر فنام فى موضعه فانصرف ابن الطويل فلما أفاق الوليد سأل عنه

فعرف حين انصرافه فغضب وقال وهو سكران لغلام كان واقفا على رأسه يقال له سبرة ائتنى برأسه فمضى الغلام حتى ضرب عنقه وأتاه برأسه فجعله فى طست بين يديه فلما رآه أنكره وسأل عن الخبر فعرفه فاسترجع وندم على ما فرط منه وجعل يقلب الرأس بيده ثم قال يرثيه

صوت

عينىّ للحدث الجليل * جودا بأربعة همول
جودا بدمع انه * يشفى الفؤاد من الغليل
لله قبر ضمنت * فيه عظام ابن الطويل
ماذا تضمن اذ ثوى * فيه من اللب الاصيل
قد كنت آوى من هوا * ك الى ذرى كهف ظليل
اصبحت بعدك واحدا * فردا بمدرجة السيول

غناه الغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وغنى فيه سليم لحنا من الثقيل الاول بالبنصر عن الهشامى وذكر غيره ان لحن الغريض لدحمان وذكر حبش انه لابى كامل وذكر غيره ان لحن الغريض لدحمان قال ثم دخل الى جواريه فقال والله ما أبالى متى جاءنى الموت بعد الخليل ابن الطويل فيقال انه لم يعش بعده الا مديدة حتى قتل والله أعلم (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال روى الهيثم بن عدى عن ابن عياش عن حماد الراوية قال دعانى الوليد يوما من الايام فى السحر والقمر طالع وعنده جماعة من ندمائه وقد اصطبح فقال أنشدنى فى النسيب فأنشدته أشعارا كثيرة فلم يهش لشئ منها حتى أنشدته قول عدى بن زيد

أصبح القوم قهوة * فى الاباريق تحتذى
من كميت مدامة * حبذا تلك حبذا

فطرب ثم رفع رأسه الى خادم وكان قائما كأنه الشمس فأومأ اليه فكشف سترا خلف ظهره فطلع منه أربعون وصيفا ووصيفة كأنهم اللؤلؤ المنثور فى أيديهم الاباريق والمناديل فقال اسقوهم فما بقى أحد الا أسقى وأنا فى خلال ذلك أنشده الشعر فما زال يشرب ويسقى الى طلوع الفجر ثم لم نخرج عن حضرته حتى حملنا الفراشون فى البسط فالقونا فى دار الضيافة فما أفقنا حتى طلعت الشمس قال حماد ثم احضرنى فخلع على خلعا من فاخر ثيابه وامر لى بعشرة آلاف درهم وحملنى على فرس (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائنى عن ابى بكر الهذلى قال كان بين الحكم بن الزبير اخى ابى بكر بن كلاب وبين بكر بن نوفل أحد بنى جعفر بن كلاب شئ فى وكالة للوليد بن يزيد يخاصم الجعفرى فى الرحبة من أرض دمشق وكان الجعفرى قد استولى عليها فقطع شفره الاعلى فاستعدى عليه هشاما فلم يعده فقال الوليد فى ذلك

صوت

أباحكم المتبول لو كنت تعتزي * الى أمرة ليسوا بسود زعانف

لا يقنت قد أدركت وتركت عنوة * بلاحكم قاض بل بضرب السوالف

غناه الهذلى ثقيلا أول عن الهشامى ويونس قال فلما استخلف الوليد بعث الى بكر بن المعدى فقال لا تعطى حكم بن الزبير حقه قال لا فأمر به فشترت عينه ثم قال

يارب أمر ذى شؤن جحفل * قاسيت فيه حلبات الاحول

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال خرج الوليد الى متصيدله فأقام به وماتله ابن يقال له مؤمن بن الوليد فلم يقدر أحد ان ينعاه اليه حتى تمثل فنعاه اليه سنان الكاتب وكان مغنيا فقال الوليد وفى هذا الشعر غناء من الاصوات التى اختيرت للواثق والرشيد قبله

(صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيى)

أتانى سنان بالوداع لمؤمن * فقلت له انى الى الله راجع

الا أيها الحاثى عليه ترابه * هبلت وشلت من يديك الاصابع

يقولون لا تجزع واظهر جلادة * فكيف بما تحنى عليه الاضالع

عروضه من الطويل غناه سنان الكاتب ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابى كامل خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقيل ان فيه لحنا لعبد الله بن يونس صاحب أيلة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عقيل بن عمرو قال قال يزيد بن أبى مساحق السلمى مؤدب الوليد شعرا وبعث به الى النوار جارية الوليد فغنته به وهو

مضى الخلفاء بالامر الحميد * وأصبحت المذمة للوليد

تشاغل عن رعيته بلهو * وخالف فعل ذى الرأى الرشيد

فكتب اليه الوليد

ليت حظى اليوم من كل معاش لى وزاد

قهوة ابذل فيها * طارفى ثم تلادى

فيظل القلب منها * هائما فى كل واد

ان فى ذاك صلاحى * وفلاحى ورشادى

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى ابراهيم بن الوليد الحمصى قال حدثنا هرون بن الحسن العنبرى قال قال الوليد بن يزيد يابنى أمية اياكم والغناء فانه ينقص الحياء ويزيد فى الشهوة ويهدم المروأة ويثور على الخمر ويفعل ما يفعل السكر فان كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء رقية الزنا وانى لاقول ذلك فيه على انه

أحب الى من كل لذة وأشهى الى من الماء البارد الى ذى الغلة ولكن الحق أحق ان يقال (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال حدثنى بعض موالى الوليد قال دخلت اليه وقد عقد لابنيه بعده وقدم عثمان فقلت له يا أمير المؤمنين أقول قول الموثوق بنصيحته أو يسعنى السكوت قال بل قل قول الموثوق به فقلت ان الناس قد أنكروا ما فعلت وقالوا يبايع لمن لم يحتلم وقد سمعت ما أكره فقال عضوا ببظور أمهاتكم أفأدخل بينى وبين ابنى غيرى فيلقى منه كما لقيت من الاحول بعد أبى ثم أنشأ يقول

صوت

سرى طيف ذا الظبى بالعاقدا * ن ليلا فهيج قلبا عميدا
وأرق عينى على غرة * فباتت بحزن تقاسى السهودا
نؤمل عثمان بعد الوليد للعهد فينا ونرجو سعيدا
كما كان اذ كان فى دهره * يزيد يرجى لتلك الوليدا
على انها شسعت شسعة * فنحن نرجى لها ان تعودا
فان هى عادت فعاص القريب منها لتؤنس منها البعيدا

غناه ابو كامل ثانى ثقيل بالبنصر من اصوات قليلة الاشباه وذكر عمرو بن بانة ان فيه لعمر الوادى لحنا من الماخورى بالوسطى وذكر الهشامى ان فيه خفيف رمل لحكم وذكرت دنانير عن حكم انه لعمر الوادى وذكر حبش ان الثقيل الثانى لمالك وان فيه لفضل النجار رملا بالبنصر (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن سعيد عن الزبير بن بكار قال هو * سرى طيف ظبى بأعلى الغوير * ولكن هذا تصحيف سليمان السوادى أو قال خليد (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال كان الوليد قد بايع لابنيه الحكم وعثمان وهو أول من بايع لابن سرية أمة ولم يكونوا يفعلون ذلك وأخذهما يزيد بن الوليد الناقص فحبسهما ثم قتلهما وفيهما يقول ابن أبى عقب

اذا قتل الخلف المديم لسكره * بقفر من البحراء أسس فى الرمل
وسيق بلا جرم الى الحتف والردى * بنياه حتى يذبحا مذبح السخل
فويل بنى مروان ماذا أصابهم * بأيدى بنى العباس بالاسر والقتل

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال حدثنى أبى عن العلاء البندار قال كان الوليد زنديقا وكان رجل من كلب يقول بمقالة الثنوية فدخلت على الوليد يوما وذلك الكلبى عنده واذا بينهما سفط قد رفع رأسه عنه فاذا ما يبدو لى منه حرير أخضر فقال ادن يا علاء فدنوت فرفع الحريرة فاذا فى السفط صورة انسان واذا الزئبق والنوشادر قد جعلا فى جفنه فجفنه يطرف كأنه يتحرك فقال يا علاء هذا مانى لم يبعث الله نبيا قبله ولا يبعث نبيا بعده فقلت يا أمير المؤمنين اتق الله

ولا يغرنك هذا الذى ترى عن دينك فقال له الكلبى يا أمير المؤمنين الم أقل لك ان العلاء لا يحتمل هذا الحديث قال العلاء ومكثت أياما ثم جلست مع الوليد على بناء كان بناه فى عسكره يشرف به والكلبى عنده اذ نزل من عنده وقد كان الوليد حمله على برذون هملاج أشقر من أفره ما سخر فخرج على برذونه ذلك فمضى به فى الصحراء حتى غاب عن العسكر فما شعر الا واعراب قد جاؤا به يحملونه منفسخة عنقه ميتا و برذونه يقاد حتى اساوه فبلغنى ذلك فخرجت متعمدا حتى اتيت أولئك الاعراب وقد كانت لهم أبيات بالقرب منه فى ارض البحراء لا بجر فيها ولا مدر فقلت لهم كيف كانت قصة هذا الرجل قالوا أقبل علينا على برذون فوالله لكأنه دهن يسيل على صفاة من فراهته فعجبنا لذلك اذا نقض رجل من السماء عليه ثياب بيض فأخذ بضبعيه فاحتمله ثم نكسه وضرب برأسه الارض فدق عنقه ثم غاب عن عيوننا فاحتملناه فجئنا به (وأخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا الخراز عن المدائنى قال لما أكثر الوليد بن يزيد التهتك وانهمك فى اللذات وشرب الخمر وبسط المكروه على ولد هشام والوليد وافرط فى امره وغيه مل الناس أيامه وكرهوه وكان قد عقد لابنيه بعده ولم يكونا بلغا فمشى الناس بعضهم الى بعض فى خلعه وكان أقواهم فى ذلك يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك بن مروان فمشى الى اخيه العباس وكان امرأ صدق ولم يكن فى بنى امية مثله كان يتشبه بعمر بن عبد العزيز فشكا اليه ما يجرى على الناس من الوليد فقال له يا أخى ان الناس قد ملوا بنى مروان وان مشى بعضكم فى اثر بعض اكلتم ولله اجل لا بد ان يبلغه فانتظره فخرج من عنده ومشى الى غيره فبايعه جماعة من اليمانية الوجوه فعاد الى أخيه ومعه مولى له واعاد عليه القول وعرض له بانه قد دعى الى الخلافة فقال له والله لولا انى لا آمنه عليك من تحامله لوجهت بك اليه مشدودا فنشدتك الله أن لا تسعى فى شئ من هذا فانصرف من عنده وجعل يدعو الناس الى نفسه و بلغ الوليد ذلك فقال يذكر قومه ومشى بعضهم الى بعض فى خلعه

صوت

سل همّ النفس عنها * بعلندات علات
تتقى الارض وتهوى * بخفاف مدمجات
ذاك أم ما بال قومى * كسروا سنّ قناتى
واستخفوا بى وصاروا * كقرود خاسئات

الشعر للوليد بن يزيد بن عبد الملك والغناء لابى كامل عزيل الدمشقى ماخورى بالبنصر وفى هذه القصيدة يقول الوليد بن يزيد

أصبح اليوم وليد * هائما بالفتيات

عنده راح وابريق وكاس بالفلاة
ابعثوا خيلا لخيل * ورماة لرماة

(واخبرني) بالسبب في مقتله الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن الحرث قال حدثني المدائني عن جويرية بن أسماء واخبرني به ابن أبي الازهر عن حماد عن أبيه عن المدائني عن جويرية بن أسماء قال قال ابي بشر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك لما أظهر الوليد بن يزيد أمره وادمن على اللهو والصيد واحتجب عن الناس ووالى بين الشرب وانهمك في اللذات شتمه الناس ووعظه من أشفق عليه من أهله فلما لم يقلع دبوا في خلعه فدخل أبي بشر بن الوليد على عمي العباس بن الوليد وأنا معه فجعل يكلم عمي في أن يخلع الوليد ابن يزيد ومعه عمي يزيد بن الوليد فكان العباس ينهاه وأبي يرد عليه فكنت أفرح وأقول في نفسي أرى أبي يجترئ ان يكلم عمي ويرد عليه فقال العباس يا بني مروان اظن أن الله قد اذن في هلاككم ثم قال العباس

اني اعيذكم بالله من فتن * مثل الجبال تسامى ثم تندفع
ان البرية قد ملت سياستكم * فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلحمن ذئاب الناس أنفسكم * ان الذئاب اذا ما ألحمت رتعوا
لا تبقرن بأيديكم بطونكم * فثم لا فدية تغني ولا جزع

قال المدائني عن رجاله فلما استجمع ليزيد أمره وهو متبد أقبل الى دمشق وبين مكانه الذي كان متبديا فيه وبين دمشق أربع ليال فاقبل الى دمشق متنكرا في سبعة أنفس على حمر وقد بايع له أكثر أهل دمشق وبايع له أكثر أهل المزة فقال مولى لعباد بن زياد اني لبجرود وبين جرود ودمشق مرحلة اذ طلع علينا سبعة معتمين على حمر فنزلوا وفيهم رجل طويل جسيم فرمى بنفسه فنام وألقوا عليه ثوبا وقالوا لي هل عندك شيء نشتريه من طعام فقلت أما بيع فلا وعندي من قراكم ما يشبعكم فقالوا فعجله فذبحت لهم دجاجا وفراخا وأتيتهم بما حضر من عسل وسمن وشوانيز وقلت أيقظوا صاحبكم للغداء فقالوا هو محموم لا يأكل فسفروا للغداء فعرفت بعضهم وسفر النائم فاذا هو يزيد بن الوليد فعرفته فلم يكلمني ومضوا ليدخلوا دمشق ليلا في نفر من أصحابه مشاة الى معاوية بن مصاد وهو بالمزة وبينها وبين دمشق ميل فأصابهم مطر شديد فأتوا منزل معاوية فضربوا بابه وقالوا يزيد بن الوليد فقال له معاوية الفراش ادخل أصلحك الله قال في رجلي طين وأكره أن أفسد عليك بساطك فقال ما تريدني أفسد عليه فمشى على البساط وجلس على الفراش ثم كلم معاوية فبايعه وخرج الى دمشق فنزل دار ثابت بن سليمان الخشني مستخفيا وعلى دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فخاف عبد الملك الوباء فخرج فنزل قطنا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمي وتم ليزيد أمره فأجمع على الظهور وقيل لعامل دمشق ان يزيد خارج فلم يصدق وأرسل يزيد

الى أصحابه بين المغرب والعشاء في ليلة الجمعة من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة فكمنوا في ميضأة عند باب الفراديس حتى اذا اذنوا العتمة دخلوا المسجد مع الناس فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس من المسجد بالليل فاذا خرج الناس خرج الحرس وأغلق صاحب المسجد الابواب ودخل الدار من باب المقصورة فيدفع المفاتيح الى من يحفظها ويخرج فلما صلى الناس العتمة صاح الحرس بالناس فخرجوا وتباطأ أصحاب يزيد الناقص فجعلوا يخرجونهم من باب ويدخلون من باب حتى لم يبق في المسجد الا الحرس وأصحاب يزيد فأخذوا الحرس ومضى عنبسة الى يزيد فأخبره وأخذ بيده وقال قم يا أمير المؤمنين وأبشر بعون الله ونصره فأقبل وأقبلنا ونحن اثنا عشر رجلا فلما كنا عند سوق القمح لقيهم فيها مائتا رجل من أصحابهم فمضوا حتى دخلوا المسجد وأتوا باب المقصورة وقالوا نحن رسل الوليد ففتح لهم خادم الباب ودخلوا فأخذوا الخادم واذا أبو العاج سكران فأخذوه وأخذوا خزان البيت وصاحب البريد وأرسل الى كل من كان يحذره فأخذه وأرسل من ليلته الى محمد بن عبيدة مولى سعيد بن العاص وهو على بعلبك والى عبد الملك بن محمد بن الحجاج فأخذهما وبعث أصحابه الى الخشبية فأتوه وقال للبوابين لا تفتحوا الابواب غدوة الا لمن أخبركم بشعار كذا وكذا قال فتركوا الابواب في السلاسل وكان في المسجد سلاح كثير قدم به سليمان ابن هشام من الجزيرة فلم يكن الخزان قبضوه فأصابوا سلاحا كثيرا فأخذوه وأصبحوا وجاء أهل المزة مع حريث بن أبي الجهم فما انتصف النهار حتى بايع الناس يزيد وهو يتمثل قول النابغة

اذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاعب

فجعل أصحابه يتعجبون ويقولون انظروا الى هذا كان قبيل الصبح يسبح وهو الآن ينشد الشعر قال وأمر يزيد عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان فوقف بباب الجابية فنادى الا من كان له عطاء فله أربعون دينارا في العطاء ومعونة ألف درهم فبايع له الناس وأمر بالعطاء قال وندب يزيد بن الوليد الناس الى قتال الوليد بن يزيد مع عبد العزيز وقال من انتدب معه فله ألفان فانتدب ألفا رجل فأعطاهم وقال موعدكم دنية فوافى دنية ألف ومائتا رجل فقال ميعادكم مصنعة بالبرية وهي لبني عبد العزيز ابن الوليد فوافاه ثمانمائة رجل فساروا فأتاهم ثقل الوليد فأخذوه ومع عبد العزيز فرسان منهم منصور بن جمهور ويعقوب بن عبد الرحمن السلمي والاصبغ بن ذؤالة وشبيب بن أبي مالك الغساني وحميد بن نصر اللخمي فأقبلوا فنزلوا قريبا من الوليد فقال الوليد أخرجوا الى سريرا فأخرجوه فصعد عليه وأتاه خبر العباس بن الوليد انى أجيئك وأتى الوليد بفرسين الزائد والسندي وقال أعلى يتواثب الرجال وأنا أثب على الاسد واعض الافاعي وهم ينتظرون العباس ان يأتيهم ولم يكن بينهم كبير قتال فقتل

يزيد بن عثمان الخشني وكان من أولاد الخشبية الذين كانوا مع المختار وبلغ عبد العزيز ابن الحجاج أن العباس بن الوليد يأتي الوليد فأرسل منصور بن جمهور في جريدة خيل وقال انكم تلقون العباس بن الوليد ومعه بنوه في الشعب فخذوه وخرج منصور في تلك الخيل وتقدموا الى الشعب واذا العباس ومعه بنوه فقد تقدموا أصحابه فقال له اعدل الى عبد العزيز فشتمهم فقال له منصور والله لئن تقدمت لا نفذن حصينيك بالرمح فقال انا لله فاقبلوا به يسوقونه الى عبد العزيز فقال له عبد العزيز بايع ليزيد فبايع ووقف ونصب راية وقالوا هذا العباس قد بايع ونادى منادى عبد العزيز من لحق بالعباس بن الوليد فهو آمن فقال العباس انا لله خدعة من خدع الشيطان هلك والله بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد وأتوا العباس وظاهر الوليد في درعين وقاتلهم وقال الوليد من جاء برأس فله خمسمائة درهم فجاء جماعة بعدة رؤس فقال اكتبوا أسماءهم فقال له رجل من مواليه ليس هذا يا أمير المؤمنين بيوم يعامل فيه بالنسيئة وناداهم رجال اقتلوا اللوطي قتلة قوم لوط فرموه بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وقال

صوت

دعوا لى سليمى والطلاء وقينة ✱ وكاسا ألا حسبي بذلك مالا

اذا ما صفا عيش برملة عالج ✱ وعانقت سلمى لا أريد بدالا

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ✱ ثباتا يساوي ما حييت عقالا

وخلوا عناني قبل عيري وما جرى ✱ ولا تحسدوني أن أموت هزالا

غناه عمر الوادي ورملا بالوسطى عن حبش ثم قال لعمر الوادي يا جامع لذتي غنني بهذا الشعر وقد أحاط الجند بالقصر فقال لهم الوليد من وراء الباب أما فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكلمه فقال له يزيد بن عنبسة السكسكي كلمني فقال له الوليد يا أخا السكاسك ما تنقمون مني ألم أزد في أعطياتكم وأعطية فقرائكم وأخدمت زمناكم ودفعت عنكم المؤن فقال ما ننقم عليك في أنفسنا شيأ ولكن ننقم عليك انتهاك ما حرم الله وشرب الخمور ونكاح أمهات أولاد أبيك واستخفافك بأمر الله قال حسبك يا أخا السكاسك فلعمري لقد أغرقت فأكثرت وان فيما احل الله لسعة فيما ذكرت ورجع الى الدار فجلس وأخذ المصحف وقال يوم كيوم عثمان ونشر المصحف يقرأ فعلوا الحائط فكان أول من علا الحائط يزيد بن عنبسة فنزل وسيف الوليد الى جنبه فقال له يزيد نح سيفك فقال الوليد لو أردت السيف لكانت لي ولك حالة غير هذه فأخذ بيده وهو يريد ان يدخله بينا ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة فيهم منصور بن جمهور وعبد الرحمن وقيس مولى يزيد بن عبد الملك والسري بن زياد بن أبي كبشة فضربه عبد الرحمن السلمي على رأسه ضربة وضربه السري بن زياد على وجهه وجروه بين خمسة ليخرجوه فصاحت امرأة كانت معه في الدار فكفوا عنه فلم يخرجوه واحتز رأسه أبو علاقة القضاعي

وخاط الضربة التى فى وجهه بالعقب وقدم بالرأس على يزيد قدم به روح بن مقبل وقال أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق فاستتم الامر له وأحسن صلته ثم كان من خلع يزيد بعد ذلك ما ليس هذا موضع ذكره قال ولما قتل الوليد بن يزيد جعل أبو محجن مولى خالد القسرى يدخل سيفه فى است الوليد وهو مقتول فقال الاصبغ بن ذؤالة الكلبى فى قتل الوليد واخذهم ابنيه

من مبلغ قيسا وخندف كلها * وساداتهم من عبد شمس وهاشم
قتلنا أمير المؤمنين بخالد * وبعنا ولى عهده بالدراهم

وقال أبو محجن مولى خالد

لو شهدوا حدّ سيفى حين أدخله * فى است الوليد لماتوا عنده كمدا

(أخبرنى) الحسن بن يحيى عن حماد عن ابيه عن هشام بن الكلبى عن جرير قال قال لى عمر الوادى كنت أغنى الوليد أقول **صوت**

كذبتك نفسك أم رأيت بواسط * غلس الظلام من الرباب خيالا

قال فما أتممت الصوت حتى رأيت رأسه قد فارق بدنه ورأيته يشحط فى دمه يقال ان اللحن فى هذا الشعر لعمر الوادى ويقال لابن جامع قالوا وكان عثمان والحكم ابنا الوليد قد بايعهما بالعهد بعده فتغيبا فأخذهما يزيد بعد ذلك فحبسهما فى الخضراء ودخل عليهما يزيد الافقم بن هشام فجعل يشتم اباهما الوليد وكان قد ضربه وخلعه فبكى الحكم فقال عثمان اخوه اسكت يا أخى وأقبل على يزيد فقال اتشتم أبى قال نعم قال لكنى لا اشتم عمى هشاما وواللّه لو كنت من بنى مروان ما شتمت احدا منهم فانظر الى وجهك فان كنت رأيت حكميا يشبهك أو لمثل وجهك فأنت منهم لا واللّه ما فى الارض حكمى يشبهك (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى عن مسلمة بن محارب قال لما قتل الوليد قال أيوب السختيانى ليت القوم تركوا لنا خليفتنا لم يقتلوه قال وانما قال ذلك تخوفا من الفتنة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائنى ان ابنا للغمر بن يزيد بن عبد الملك دخل على الرشيد فقال ممن أنت قال من قريش قال من ايها فامسك قال قل وانت آمن ولو انك مروانى قال انا ابن الغمر بن يزيد قال رحم اللّه عمك ولعن يزيد الناقص وقتلة عمك جميعا فانهم قتلوا خليفة مجمعا عليه ارفع الى حوائجك فقضاها (اخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الغلابى قال حدثنا العلاء بن سويد المنقرى قال ذكر ليلة المهدى امير المؤمنين الوليد بن يزيد فقال كان ظريفا اديبا فقال له شبيب بن شيبة يا امير المؤمنين ان رأيت ان لا تجرى ذكره على سمعك ولسانك فافعل فانه كان زنديقا فقال اسكت فما كان اللّه ليضع خلافته عند من يكفر به هكذا رواه الصولى وقد اخبرنا به احمد بن عبد العزيز اجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال اخبرنا عقيل عن عمرو قال اخبرنى شبيب بن شيبة عن ابيه قال كنا جلوسا عند

المهدى فذكروا الوليد بن يزيد فقال المهدى أحسبه كان زنديقا فقام ابن علاثة الفقيه فقال يا امير المؤمنين الله عز وجل اعظم من ان يولى خلافة النبوة وامر الامة من لا يؤمن بالله لقد أخبرنى من كان يشهده فى ملاعبه وشربه عنه بمروأة فى طهارته وصلاته (وحدثنى) انه كان اذ حضرت الصلاة يطرح ثيابا كانت عليه من مطيبة ومصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب بيض نظاف من ثياب الخلافة فيصلى فيها أحسن صلاة بأحسن قراءة وأحسن سكوت وسكون وركوع وسجود فاذا فرغ عاد الى تلك الثياب التى كانت عليه قبل ذلك ثم يعود الى شربه ولهوه افهذا فعال من لا يؤمن بالله فقال له المهدى صدقت بارك الله عليك يا ابن علاثة وفى جملة المائة الصوت المختارة عدة اصوات من شعر الوليد نذكرها ههنا مع أخباره والله أعلم

(صوت من المائة المختارة)

أم سلام ماذكرتك الا ❊ شرقت بالدموع منى المآقى
أم سلام ذكركم حيث كنتم ❊ انت دائى وفى لسانك راقى
مالقلبى يجول بين التراقى ❊ مستخفا يتوق كل متاق
حذرا أن تبين دار سليمى ❊ أو يصيح الداعى لها بفراق

غناه عمر الوادى ولحنه المختار خفيف رمل مطلق فى مجرى البنصر وذكر عمرو بن بانة أن لسلامة القس فيه خفيف رمل بالوسطى ولعله يعنى هذا ومن الناس من يروى هذه الابيات لعبد الرحمن بن أبى عمار الجشمى فى سلامة القس وليس ذلك بصحيح هو للوليد وهو كثيرا مايذكر سلمى هذه فى شعره بأم سلام وبسلمى لانه لم يكن يتصنع فى شعره ولا يبالى بما يقول منه ومن ذلك قوله فيها

صوت

أم سلام لو لقيت من الوجـ ❊ ـد عشير الذى لقيت كفاك
فأثيبى بالوصل صبا عميدا ❊ وشفيقا شجاه ماقد شجاك

غناه مالك خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى

❊(ذكر أخبار عمر الوادى ونسبه)❊

هو عمر بن داود بن زاذان وجده زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفان وكان عمر مهندسا وأخذ الغناء عن حكم وذووه من أهل وادى القرى وكان قدم الى الحرم فأخذ من غناء أهله فحذق وصنع فأجاد وأتقن وكان طيب الصوت شجيه مطربا وكان أول من غنى من أهل وادى القرى واتصل بالوليد بن يزيد فى أيام امارته فتقدم عنده جدا وكان يسميه جامع لذاتى ومحيى طربى وقتل الوليد وهو يغنيه وكان آخر عهده به من الناس وفى عمر يقول الوليد بن يزيد وفيه غناء

صوت

انى فكرت فى عمر * حين قال القول فاختلبا
انه المستنير به * غير قد طمس السرجا
ويغنى الشعر ينظمه * سيد القوم الذى غلبا
أكمل الوادى صنعته * فى لباب الشعر فاندمجا

الشعر للوليد بن يزيد والغناء لعمر الوادى هزج خفيف بالبنصر فى مجراها (أخبرنى) الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان عمر الوادى يجتمع مع معبد ومالك وغيرهما من المغنين عند الوليد بن يزيد فلا يمنعه حضورهم من تقديمه والاصغاء اليه والاختصاص له وبلغنى انه كان لا يضرب وانما كان مرتجلا وكان الوليد يسميه جامع لذاتى قال وبلغنى أن حكما الوادى وغيره من مغنى وادى القرى أخذوا عنه الغناء وانتحلوا أكثر أغانيه (قال اسحق) وحدثنى عبد السلام بن الربيع أن الوليد بن يزيد كان يوما جالسا وعنده عمر الوادى وأبو رقية وكان ضعيف العقل وكان يمسك المصحف على ام الوليد فقال الوليد لعمر الوادى وقد غناه صوتا أحسنت والله أنت جامع لذتى وأبو رقية مضطجع وهم يحسبونه نائما فرفع رأسه الى الوليد فقال له وأنا جامع لذات أمك فغضب الوليد وهم به فقال له عمر الوادى جعلنى الله فداك ما يعقل أبو رقية وهو صاح فكيف يعقل وهو سكران فامسك عنه قال اسحق وحدثت عن عمر الوادى قال بينا انا أسير ليلة بين العرج والسقيا سمعت انسانا يغنى غناء لم أسمع قط أحسن منه وهو

صوت

وكنت اذا ما جئت سعدى بارضها * أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودّ جليسها * اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

فكدت اسقط عن راحلتى طربا فقلت والله لالتمسن الوصول الى هذا الصوت ولو بذهاب عضو من أعضائى حتى هبطت من الشرف فاذا أنا برجل يرعى غنما واذا هو صاحب الصوت فاعلمته الذى اقصدنى اليه وسألته اعادته على فقال والله لو كان عندى قرى مافعلت ولكنى أجعله قرا لك فربما ترنمت به وأنا جائع فاشبع وكسلان فانشط ومستوحش فآنس فأعاده على مرارا حتى أخذته فوالله ما كان لى كلام غيره حتى دخلت المدينة ولقد وجدته كما قال (حدثنى) بهذا الخبر الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى المؤمل بن طالوت الوادى قال حدثنى مكين العذرى قال سمعت عمر الوادى يقول بينا انا أسير بين الروحاء والعرج ثم ذكر مثله وقال فيه فربما ترنمت به وأنا غرثان فيشبعنى ومستوحش فيؤنسنى وكسلان فينشطنى قال فما كان زادى حتى وبلغت المدينة غيره وجربته بما وصفه الراعى فيه فوجدته كما قال

* (نسبة هذا الصوت) *

صوت

لقد هجرت سعدى وطال صدودها * وعاود عينى دمعها وسهودها
وكنت اذا مازرت سعدى بأرضها * أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
منعمة لم تلق بؤس معيشة * هى الخلد فى الدنيا لمن يستفيدها
هى الخلد مادامت لاهلك جارة * وهل دام فى الدنيا لنفس خلودها

الشعر لكثير والغناء لابن محرز ثقيل أول مطلق بالبنصر عن يحيى المكى وذكر الهشامى أن فيه ليزيد حوراء ثانى ثقيل وفيه خفيف رمل ينسب الى عمر الوادى وهو بعض هذا اللحن الذى حكاه عن الراعى ولا اعلم لمن هو وهذه الابيات من قصيدة لكثير مأثرها فى الغزل وهى من جيد غزله ومختاره وتمام الابيات بعد ما مضى منها

فتلك التى أصفيتها بمودتى * وليدا ولما يستبن لى نهودها
وقد قتلت نفسا بغير جريرة * وليس لها عقل ولا من يقيدها
فكيف يود القلب من لا يوده * بلى قد تريد النفس من لا يريدها
الا ليت شعرى بعدنا هل تغيرت * عن العهد أم أمست كعهدى عهودها
اذا ذكرتها النفس جنت بذكرها * وريعت وحنت واستخف جليدها
فلو كان مابى بالجبال لهدها * وان كان فى الدنيا شديدا هدودها
ولست وان أوعدت فيها بعتبه * وان أوقدت نار فشب وقودها
أبيت نجيا للهموم مسهدا * اذا أوقدت نحوى بليل وقودها
فاصبحت ذا نفسين نفس مريضة * من اليأس ما ينفك هم يعودها
ونفس اذا ما كنت وحدى تقطعت * كما انسل من ذات النظام فريدها
فلم تبدلى يأسا ففى اليأس راحة * ولم تبدلى جودا فينفع جودها

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال قال عمر الوادى خرج الى الوليد بن يزيد يوما وفى يده خاتم ياقوت أحمر قد كاد البيت يلتمع من شعاعه فقال لى ياجامع اذنى أتحب ان اهبه لك قلت نعم والله يامولاى فقال غن فى هذه الابيات التى أنشدك فيها واجهد نفسك فان أصبت ارادتى وهبته لك فقلت أجتهد وأرجو التوفيق

صوت

الا يسليك عن سلمى * قتير الشيب والحلم
وأن الشك ملتبس * فلا وصل ولا صرم
فلا والله رب النا * س مالك عندنا ظلم
وكيف يظلم جارية * ومنها اللين والرحم

نخلوت فى بعض المجالس فغازلت أديرها حتى استقام ثم خرجت اليه وعلى رأسه وصيفة بيدها كأس وهو يروم يشربه فلا يقدر نخارا فقال ما صنعت فقلت فرغت مما أمرتنى به

وغنيته فصاح احسنت والله ووثب قائما على رجليه وأخذ الكاس واستدناني فوضع يده اليسرى على متكئا والكاس في يده اليمنى ثم قال لي أعد بأبي أنت وأمي فأعدته عليه فشرب ودعا بثان وثالث ورابع وهو على حاله يشرب قائما حتى كاد أن يسقط تعبا ثم جلس ونزع الخاتم والحلة التي كانت عليه فقال والله العظيم لا تبرح هكذا حتى أسكر فما زلت أعيده عليه ويشرب حتى مال على جنبه سكرا فنام (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن عزيز بن طلحة الارقي عن أبي الحكم عبد المطلب بن عبد الله ابن يزيد بن عبد الملك قال والله اني لبالعقيق في قصر القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان وعندي أشعب وعمر الوادي وأبو رقية اذ دعوت بدينار فوضعته بين يدي وسبقتهم وه في درج فكان أول من خسق عمر الوادي فقال

أنا ابن داود أنا ابن زاذان * انا ابن مولى عمرو بن عثمان

ثم خسق أبو رقية فقال

أنا ابن عامر القاري * أنا ابن أول أعجمي

تقدم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خسق أشعب فقال أنا ابن أم الخلنداج أنا ابن المرشة بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو الحكم فقلت له اي أخزاك الله هل سمعت أحدا قط فخر بهذا فقال وهل فخر احد بمثل فخري لولا ان أمي كانت عندهن ثقة ما قبلن منها حتى يغضب بعضهن على بعض

* أخبار أبي كامل *

اسمه الغزيل وهو مولى الوليد بن يزيد وقيل بل كان مولى أبيه وقيل بل كان أبوه مولى عبد الملك وكان مغنيا محسنا وطيبا مضحكا ولم اسمع له بخبر بعد ايام بني امية ولعله مات في ايامهم او قتل معهم (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحرث عن الخراز عن المدائني ان أبا كامل غنى الوليد بن يزيد ذات يوم فقال

صوت

نام من كان خليا من الم * وبدا بي بت ليـــلي لم انم
ارقب الصبح كاني مسند * في أكف القوم تغشاني الظلم
ان سلمى ولنا من حبها * ديدن في القلب ما اخضر السلم
قد سبتني بشتيت نبتـه * وثنايا لم يعبهـــن قضم

قال فطرب الوليد وخلع عليه حتى قلنسية وشي مذهبة كانت على راسه فكان ابو كامل يصونها ولا يلبسها الا من عيد الى عيد ويمسحها بكمه ويرفعها ويبكي ويقول انما ارفعها لاني اجد منها ريح سيدي يعني الوليد * الغناء في هذا الصوت هزج بالوسطى نسبه عمرو بن بانة الى عمر الوادي ونسبه غيره الى ابي كامل وزعم آخرون انه لحكم هكذا نسبه ابن المكي الى حكم وزعم انه بالبنصر (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة

قال

قال حدثني الاصمعي عن صفوان بن الوليد المعيطي قال غنى ابو كامل ذات يوم الوليد ابن يزيد في لحن لابن عائشة وهو

جنبانى اذاة كل لئيم * انه ما علمت شر نديم

فخلع عليه ثيابه كلها حتى قلنسيته ثم ذكر باقي الخبر مثل الذي تقدمه وزاد فيه انه أوصى أن تجعل في أكفانه وللوليد في أبي كامل أشعار كثيرة فمنها مما يغنى به

صوت

سقيت أبا كامل * من الاصفر البابلى
وسقيتها معبدا * وكل فتى فاضل

وقال أيضا فيه

وزق وافر الجنبيـن مثل الجمل البازل
به رحت الى صحبى * وندمانى أبى كامل
شربناه وقد بتنا * باعلى الدير بالساحل
ولم تقبل من الواشى * قبول الجاهل الخاطل

الغناء لابى كامل خفيف رمل بالوسطى وذكر الهشامى أنه ليحيى المكى وانه نحله أبو كامل وذكر أن لعمر الوادى أو لحكم فيه رملا بالوسطى وهو القائم (وأخبرنى) أبو الحسن محمد ابن ابراهيم قريش رحمه الله ان لنشو فيه خفيف رمل ومنها قول الوليد

صوت

سقيت ابا كامل * من الاصفر البابلى
وسقيتها معبدا * وكل فتى فاضل
لى المحض من ودهم * ويغمرهم نائلى
وما لامنى فيهم * سوى حاسد جاهل

فيه هزج ينسب الى أبى كامل والى حكم وفيه لنشو ثقيل أول (أخبرنى) بذلك قريش ووجه الرزة جميعا وأخبرنى قريش عن أحمد بن أبى العلاء قال كان المعتضد على صوتان من شعر الوليد أحدهما

سقيت أبا كامل * من الاصفر البابلى

والآخر

ان فى الكاس لمسكا * أو بكفى من سقانى

وكان يعجب بهما ويقول لجلسائه أما ترون شمائل الملوك فى شعره ما أبينها

لى المحض من ودهم * ويغمرهم نائلى

وحين يقول

كللانى توجانى * وبشعرى غنيانى

وقد نسب الى الوليد بن يزيد فى هذه المائة الصوت المختارة شعر صوتين لا ذكر سلمى فى أحدهما ولان الصنعة فى الآخر لابى كامل فذكرت من ذلك ههنا صوتين أحدهما

(صوت من المائة المختارة)

سليمى تلك في العير * قفى نخبرك أو سيرى
اذا ما أنت لم ترثى * لصب القلب مغمور
فلما ان دنا الصبح * بأصوات العصافير
خرجنا نتبع الشمس * عيونا كالقوارير
وفينا شادن أحو * ر من حور اليعافير

الشعر ليزيد بن ضبة والغناء في اللحن المختار لاسمعيل بن الهربذ ولحنه رمل مطلق في مجرى الوسطى هكذا ذكر اسحق في كتاب شجا الابن الهربذ وذكر في موضع آخر أن فيه لحنا لابن زرزور الطائفي رملا آخر بالسبابة في مجرى البنصر وذكر ابراهيم أن فيه لحنا لابي كامل ولم يجنسه وذكر حبش أن فيه لعطرد هزجا بالوسطى

(أخبار يزيد بن ضبة ونسبه)

(اخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثني أحمد بن الهيثم عن الحسن بن ابراهيم بن سعدان عن عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن ضبة الثقفي قال كان جدي يزيد بن ضبة مولى لثقيف واسم أبيه مقسم وضبة أمه غلبت على نسبه لان أباه مات وخلفه صغيرا فكانت أمه تحضن أولاد المغيرة بن شعبة ثم أولاد ابنه عروة بن المغيرة فكان جدي ينسب اليها لشهرتها قال وولاؤه لبني مالك بن حطيط ثم لبني عامر بن يسار قال عبد العظيم وكان جدي يزيد بن ضبة منقطعا الى الوليد بن يزيد في حياة أبيه متصلا به لا يفارقه فلما أفضت الخلافة الى هشام أتاه جدي مهنئا بالخلافة فلما استقر به المجلس ووصلت اليه الوفود وقامت الخطباء تثني عليه والشعراء تمدحه مثل جدي بين السماطين فاستأذنه في الانشاد فلم يأذن له وقال عليك بالوليد فامدحه وأنشده وأمر باخراجه وبلغ الوليد خبره فبعث اليه بخمسمائة دينار وقال له لو أمنت عليك هشاما لما فارقتني ولكن اخرج الى الطائف وعليك بمالي هناك فقد سوغتك جميع غلته ومهما احتجت اليه من شئ بعد ذلك فالتمسه مني فخرج الى الطائف وقال يذكر ما فعله هشام به

أرى سلمى تصد وما صددنا * وغير صدودها كنا أردنا
لقد بخلت بنائلها علينا * ولو جادت بنائلها حمدنا
وقد ضنت بما وعدت وأمست * تغير عهدها عما عهدنا
ولو علمت بما لاقيت سلمى * فتخبرني ونعلم ما وجدنا
تلم على تنائي الدار منا * فيسهرنا الخيال اذا رقدنا
* ألم تر أننا لما ولينا * أمورا خرقت فوهت سددنا
وأينا الفتق حين وهي عليهم * وكم من مثله صدع رفأنا

اذا هاب الكريهة من يليها * وأعظمها الهيوب لها عمدنا
وجبار تركناه كليلا * وقائد فتنة طاغ ازلنا
فلا تنسوا مواطننا فانا * اذا ما عاد أهل الجرم عدنا
وما هيضت مكاسر من جبرنا * ولا جبرت مصيبة من هددنا
ألا من مبلغ عنى هشاما * فما منا البلاء ولا بعدنا
وما كنا الى الخلفاء نفضى * ولا كنا نؤخران شهدنا
ألم يك بالبلاء لنا جزاء * فتجزى بالمحاسن ام حسدنا
وقد كان الملوك يرون حقا * لوافدنا فتكرم ان وفدنا
ولينا الناس ازمانا طوالا * وسسناهم ودسناهم وقدنا
ألم ترمن ولدنا كيف اشبى * وأشبينا وما بهم قعدنا
نكون لمن ولدناه سماء * اذا شيمت مخايلنا رعدنا
وكان أولئك قد أسدى الينا * جسيمة أمره وبه سعدنا
كذلك أول الخلفاء كانوا * بنا جدوا كما بهم جددنا
هموا آباؤنا وهمو بنونا * لنا جبلوا كما لهمو جبلنا
ونكوى بالعداوة من بغانا * ونسعد بالمودة من وددنا
نرى حقا لسائلنا علينا * فنحبوه ونجزل ان وعدنا
ونضمن جارنا ونرام منا * فنرفده فنجزل ان رفدنا
وما نعتد دون المجد مالا * اذا يغلى بمكرمة أفدنا
وأتلد مجدنا نا كرام * بحد المشرفية عنه ذدنا

قال فلم يزل مقيما بالطائف الى ان ولى الوليد بن يزيد الخلافة فوفد اليه فلما دخل عليه والناس بين يديه جلوس ووقوف على مراتبهم هنأه بالخلافة فادناه الوليد وضمه اليه وقبل يزيد بن ضبة رجليه والارض بين يديه فقال الوليد لاصحابه هذا طريد الاحول لصحبته اياى وانقطاعه الى فاستأذنه يزيد فى الانشاد وقال له يا أمير المؤمنين هذا اليوم الذى نهانى عمك هشام عن الانشاد فيه قد بلغته بعد يأس والحمد لله على ذلك فأذن له فأنشده

سليمى تلك فى العير * قفى أسألك أو سيرى
اذا ما بنت لم تأوى * لصب القلب مغمور
وقد بانت ولم تعهد * مهاة فى مهى حور
وفى الآل حمول الحى * تزهى كالقوارير
يواريها وتبدو منه * آل كالشماذير
وتطفو حين تطفو فيه * كالنخل المواقير
لقد لاقيت من سلمى * تباريح التناكير

دعت عيني لها قلبي * واسباب المقادير
وما ان من به شيب * اذا يصبو بمعذور
لسلمى رسم اطلال * عفتها الريح بالمور
خريق تنخل التربا * بأذيال الاعاصير
فأوحش اذنأت سلمى * بتلك الدور من دور
سأرمى قانصات البيد ان عشت بعسبور
من العيس شجوجات * طواها النسع بالكور
اذا ما حقب منها * قرناه بتصدير
زجرنا العيس فارتدت * باعصاف وتشمير
تقلسيها على أين * بادلاج وتهجير
اذا ما اعصوصب الآل * ومال الظل بالقور
وراحت تتقى الشمس * مطايا القوم كالعور
الى أن يفضح الصبح * بأصوات العصافير
لتعتام الوليد القر * م أهل الجود والخير
كريم يهب البذل * مع الحور الجراجير
تراعى حين نزجيها * هويا كالمزامير
كما جاوبت النيب * رباع الثلج الخور
ويعطى الذهب الاحمر * وزنا بالقناطير
بلوناه فأحمدنا * فى عسر وميسور
كريم العود والعنصر * غمر غير منزور
له السبق الى الغايا * ت فى ضم المضامير
امام يوضح الحق * له نور على نور
مقال من أخى ود * بحفظ الصدق مأثور
باحكام واخلاص * وتفهيم وتحبير

قال فأمر الوليد بأن تعد أبيات القصيدة ويعطى لكل بيت ألف درهم فعدت فكانت خمسين بيتا فأعطى خمسين ألفا فكان أول خليفة عد أبيات الشعر وأعطى على عددها لكل بيت ألف درهم ثم لم يفعل ذلك الا هرون الرشيد فانه بلغه خبر جدى مع الوليد فأعطى مروان بن أبى حفصة ومنصورا النمرى لما مدحاه وهجوا آل أبى طالب لكل بيت ألف درهم قال عبد العظيم وحدثنى أبى وجماعة من أصحاب الوليد أن الوليد خرج الى الصيد ومعه جدى يزيد بن ضبة فاصطاد على فرسه السندى صيدا حسنا ولحق عليه حمارا فصرعه فقال لجدى صف فرسى هذا وصيدنا اليوم فقال فى ذلك

اجوى

وأحوى سلس المرسـ * ـن مثل الصدع الشعب
سما فوق منيفات * طوال كالقنا سلب
طويل الساق عنجوج * أشق أصمع الكعب
على لام أصم مضـ * ـمر الاشعر كالعقب
ترى بين حواميه * نسورا كنوى القسب
معالى شنج الانسا * مسام جرشع الجنب
طوى بين الشراسيف * الى المنقب فالقنب
يغوص الملحم القائـ * ـم ذو حد وذو شغب
عتيد الشد والتقريـ * ـب والاحضار والعقب
صليب الاذن والكاهـ * ـل والموقف والعجب
عريض الخد والجبهـ * ـة والبركة واللهب
* اذا ما حثه حاث * يبارى الريح فى غرب
* وان وجهه أسر * ع كالخذروف فى الثقب
وقفا هن كالاجد * ل لما انضم للضرب
ووالى الطعن يختار * جواشن بدن قب
ترى كل مدل قا * ئما يلهث كالكلب
كأن الماء فى الاعطا * ف منه قطع العطب
كأن الدم فى النحر * فذال عل بالخضب
يزين الدار موقوفا * ويشفى قدم الركب

قال فقال له الوليد أحسنت يا يزيد الوصف وأجدته فاجعل لقصيدتك تشبيبا وأعطه الغزيل وعمرا الوادى حتى يغنيا فيه فقال

صوت

الى هند صبا قلبى * وهند مثلها يصبى
وهند غادة غيدا * ء من جرثومة غلب
وما ان وجد الناس * من الادواء كالحب
لقد لج بها الاعرا * ض والهجر بلا ذنب
ولما أقض من هند * ومن جاراتها نحبى
أرى وجدى بهند دا * ئما يزداد عن غب
وقد أطولت اعراضا * وما بغضهم طبى
ولكن رقبة الاعيـ * ـن قد تجزد اللب
ورغم الكاشح الراغـ * ـم فيها أيسر الخطب

قال ودفع هذه الابيات الى المغنين فغنوه فيها (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى وحدثنى به محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا الاصمعى قال كان يزيد بن ضبة مولى ثقيف ولكنه كان فصيحا وقد أدركته بالطائف وقد كان يطلب القوافى المعتاصة والحوشى من الشعر * قال أبو حاتم فى خبره خاصة وحدثنى غسان بن عبد الله بن عبد الوهاب الثقفى عن جماعة من مشايخ الطائفيين وعلمائهم قالوا قال يزيد بن ضبة ألف قصيدة فاقتسمها شعراء العرب وانتحلتها فدخلت فى اشعارها

(اخبار اسمعيل بن الهربذ)

اسمعيل بن الهربذ مكى مولى لآل الزبير بن العوام وقيل بل هو مولى بنى كنانة أدرك آخر أيام بنى أمية وغنى للوليد بن يزيد وعمر الى آخر أيام الرشيد (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن عبد الله بن أبى سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى عن أبيه ان اسمعيل بن الهربذ قدم على الرشيد من مكة فدخل اليه وعنده ابن جامع وابراهيم وابنه اسحق وفليح وغيرهم والرشيد يومئذ خاثر به خمار شديد فغنى ابن جامع ثم فليح ثم ابراهيم ثم اسحق فما حركه أحد منهم ولا أطربه فاندفع ابن الهربذ يغنى فعجبوا من اقدامه فى تلك الحال على الرشيد فغنى

صوت

يا راكب العيس التى * وفدت من البلد الحرام
قل للامام ابن الاما * م أخى الامام أبى الامام
زين البرية اذ بدا * فيهم كمصباح الظلام
جعل الاله الهربذى * فداك من بين الانام

الغناء لابن الهربذ رمل بالوسطى عن عمرو قال فكاد الرشيد يرقص واستخفه الطرب حتى ضرب بيديه ورجليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم فقال له يا أمير المؤمنين ان لهذا الصوت حديثا فان أذن مولاى حدثته به فقال حدث قال كنت مملوكا لرجل من ولد الزبير فدفع الى درهمين أبتاع له بهما لحما فرحت فلقيت جارية على رأسها جرة مملوءة من ماء العقيق وهى تغنى هذا اللحن فى شعر غير هذا الشعر على وزنه ورويه فسألتها أن تعلمنيه فقالت لا وحق القبر الا بدرهمين فدفعت اليها الدرهمين وعلمتنيه فرجعت الى مولاى بغير لحم فضربنى ضربا مبرحا شغلت معه بنفسى فأنسيت الصوت ثم دفع الى درهمين آخرين بعد أيام ابتاع له بهما لحما فلقيتنى الجارية فسألتها أن تعيد الصوت على فقالت لا والله الا بدرهمين فدفعتهما اليها وأعادته على مرارا حتى أخذته فلما رجعت الى مولاى أيضا ولا لحم معى قال ما القصة فى هذين الدرهمين فصدقته القصة واعدت

عليه الصوت فقبل بين عيني وأعتقني فرحلت اليك بهذا الصوت وقد جعلت هذا اللحن في هذا الشعر فقال دع الاول وتناسه وأقم على الغناء بهذا اللحن في هذا الشعر فأما مولاك فسأدفع اليه بدل كل درهم ألف دينار ثم أمر له بذلك فحمل اليه ومما نسب الى الوليد بن يزيد من الشعر وليس له

(صوت من المائة المختارة)

امدح الكاس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر * فاذا ماغاب عنا لم نعش

الشعر لنابغة بني شيبان والغناء لابي كامل ولحنه المختار من خفيف الثقيل الثاني بالوسطى وهو الذي تسميه الناس اليوم الماخوري وفيه لابي كامل أيضا خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامي أن فيه لمالك لحنا من الثقيل الاول بالوسطى ولعمر الوادي ثاني ثقيل بالبنصر

(نسب نابغة بني شيبان)

النابغة اسمه عبد الله بن المخارق بن سليم بن حضيرة بن قيس بن سنان بن حماد بن حارثة ابن عمر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار شاعر بدوي من شعراء الدولة الاموية وكان يفد الى الشأم الى خلفاء بني أمية فيمدحهم ويجزلون عطاءه وكان فيما أرى نصرانيا لاني وجدته في شعره يحلف بالانجيل وبالرهبان وبالايمان التي يحلف بها النصارى ومدح عبد الملك بن مروان ومن بعده من ولده وله في الوليد مدائح كثيرة (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثني العمري عن العتبي قال لما هم عبد الملك بخلع عبد العزيز أخيه وتولية الوليد ابنه العهد وكان نابغة بني شيبان منقطعا الى عبد الملك مداحا له فدخل اليه في يوم حفل والناس حواليه وولده قدامه فمثل بين يديه وأنشده قوله

اشتقت وانهل دمع عينك ان * أضحى قفارا من أهله طلح

حتى انتهى الى قوله

أزحت عنا آل الزبير ولو * كانوا هم المالكين ما صلحوا
ان تلق بلوى فأنت مصطبر * وان تلاق النعمى فلا فرح
ترمي بعيني أروى على شرف * لم يوده عاثر ولا لمحوا *
آل أبي العاص آل مأثرة * غر عتاق بالخير قد نفحوا
خير قريش وهم أفاضلها * في الجد جد وان هم مزحوا
أرحبها أذرعا وأصبرها * أنتم اذا القوم في الوغى كلحوا

أما قريش فأنت وارثها * تكف من صعبهم اذا طمحوا
حفظت ماضيعوا و زندهم * أوريت ان أصلدوا وان قدحوا
آليت جهدا وصادق قسمى * لرب عبد الله ينتصحوا *
يظل يتلو الانجيل يدرسه * من خشية الله قلبه طفح
لابنك أولى بملك والده * ونجم من قد عصاك مطرح
داود عدل فاحكم بسيرته * ثم ابن حرب فانهم نصحوا
وهم خيار فاعمل بسنتهم * واحي بخير واكدح كما كدحوا

قال فتبسم عبد الملك ولم يتكلم فى ذلك باقدار ولا دفع فعلم الناس أن رأيه خلع عبد العزيز وبلغ ذلك من قول النابغة عبد العزيز وقال لقد أدخل ابن النصرانية نفسه مدخلا ضيقا فأوردها موردا خطرا وبالله على لئن ظفرت به لاخضبن قدمه بدمه وقال أبو عمرو الشيبانى لما قتل يزيد بن المهلب دخل النابغة الشيبانى على يزيد بن عبد الملك ابن مروان فأنشده قوله فى تهنئته بالفتح

ألا طال التنظر والثواء * وجاء الصيف وانكشف الغطاء
وليس يقيم ذو شجن مقيم * ولا يمضى اذا ابتغى المضاء
طوال الدهر الا فى كتاب * ومقدار يوافقه القضاء
فما يعطى الحريص غنى لحرص * وقد ينمى لذى الجود الثراء
وكل شديدة نزلت بحى * سيتبعها اذا انتهت الرخاء

يقول فيها

أؤم فتى من الاعياص ملكا * أغر كان غرته ضياء
لاسمعه غريب الشعر مدحا * وأثنى حيث يتصل الثناء
يزيد الخير فهو يزيد خيرا * وينمى كلما ابتغى النماء
فضضت كتائب الازدى فضا * بكبشك حين لفهما اللقاء
سمكت الملك مقتبلا جديدا * كما سمكت على الارض السماء
نرجى أن تدوم لنا اماما * وفى ملك الوليد لنا رجاء
هشام والوليد وكل نفس * تريد لك الفناء لك الفداء

وهى قصيدة طويلة فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب وأن توقر له برا وزبيبا وكساه وأجزل صلته قال ووفد الى هشام لما ولى الخلافة فلما رآه قال له ياماص ما أبقت المواسى من بظر أمه الست القائل

هشام والوليد وكل نفس * تريد لك الفناء لك الفداء

أخرجوه عنى والله لا يرزأنى شيأ أبدا وحرمه ولم يزل طول أيامه طريدا حتى ولى الوليد ابن يزيد فوفد اليه ومدحه مدائح كثيرة فأجزل صلته (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبيد الله بن محمد الكوفى عن العمرى

الخصاف عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية أنه أنشده لنابغة بنى شيبان

أيها الساقى سقتك مزنة * من ربيع ذى أهاضيب وطش
امدح الكأس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكأس ربيع باكر * فاذا ما غاب عنا لم نعش
وكأن الشرب قوم موتوا * من يقم منهم لأمر يرتعش
خرس الالسن مما نالهم * بين مصروع وصاح منتعش
من حميا قرقف حصية * قهوة حولية لم تحتمش
ينقع المزكوم منها ريحها * ثم تشفى داءه ان لم تنش
كل من يشربها يألفها * ينفق الاموال فيها كل هش

(أخبرنى) محمد بن يزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الجمحى قال ابن أبى الازهر وهو محمد بن سلام غنى أبو كامل مولى الوليد بن يزيد يوما بحضرة الوليد ابن يزيد امدح الكأس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش فسأل عن قائل هذا الشعر فقيل نابغة بنى شيبان فأمر باحضاره فأحضره فاستنشده القصيدة فأنشده اياها وظن أن فيها مدحا له فاذا هو يفتخر بقومه ويمدحهم فقال له الوليد لو سعد جدك لكانت مديحا فينا لا فى بنى شيبان ولسنا نخليك على ذلك من حظ ووصله وانصرف وأول هذه القصيدة قوله

حل قلبى من سليمى نبلها * اذ رمتنى بسهام لم تطش
طفلة الاعطاف رود دمية * وشواها بخترى لم يحش
وكأن الدر فى أخراصها * بيض كلاء أقرته بعش
ولها عينا مهاة فى مهى * ترتعى نبت خزامى وتقش
حرة الوجه رخيم صوتها * رطب تجنيه كف المنتقش
وهى من الليل اذا ما عونقت * منية البعل وهم المفترش

وفيها يقول مفتخرا

وبنو شيبان حولى عصب * منهم غلب ولبست بالقمش
وردوا المجد وكانوا أهله * فرووا والجود عاف لم ينش
وترى الجرد لدى أبياتهم * كرباب بين صلصال وجش
ليس فى الالوان منها هجنة * وضح البلق ولا عيب البرش
فبها يحوون أموال العدى * ويصيدون عليها كل وحش
دميت أكفالهم من طعنهم * بالردينيات والخيل النبش
تنهل الخطا من أعدائنا * ثم تغرى الهام ان لم تفترش
فاذا العيس من الحل غدت * وهى فى أعيننا مثل العمش

حسر الاوبار عما القيت * من سحاب حادعتها لم يرش
خسف الاعين ترعى جدبة * همدت اوبارها لم تنتقش
تنعش العافى ومن لا زمنا * يسجال الخير من أيد نعش
ذاك قولى وثنائى وهم * أهل ودى خالصا فى غير غش
فسلوا شيبان ان فارقتهم * يوم يمشون الى قبرى بنعش
هل غشينا محرما فى قومنا * أو جزينا جازيا فحشا بفحش

ومما يغنى فيه من شعر نابغة بنى شيبان

صوت

ذرفت عينى دموعا * من رسوم بحفير
موحشات طامسات * مثل آيات الزبور
وزقاق مترعات * من سلافات العصير
ملصدات وملاء * طينوهن بقير
فاذا صارت اليهم * صيرت خير مصير
من شباب وكهول * حكموا كأس المدير
كم ترى فيهم نديما * من رئيس وأمير

ذكر يونس أن فيه لمالك لحنا ولابن عائشة آخر ولم يذكر طريقتهما وفيه خفيف رمل معروف لا أدرى لحن أيهما هو

(صوت من المائة المختارة)

يا عمر حم فراقكم عمرا * وعزمت منا النأى والهجرا
احدى بنى أود كلفت بها * حملت بلا ترة لنا وترا
وترى لها دلا اذا نطقت * تركت بنات فؤاده صعرا
كتساقط الرطب الجنى من الافنان لا بترا ولا نزرا *

الشعر لابى دهبل الجمحى والغناء لقزار المكى ولحنه المختار ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى عن الهشامى

(أخبار أبى دهبل ونسبه)

نسبه فيما ذكر الزبير بن بكار وغيره وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة بن خلف بن وهب ابن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب وخلف بن وهب يقول عبد الله بن الزبعرى أو غيره

خلف بن وهب كل آخر ليلة * أبدا يكثر أهله بعيال
سقيا لوهب كهلها ووليدها * مادام فى أبياتها النيال

نعم الشباب شبابهم وكهولهم * صيابة ليسوا من الجهال

وأم أبي دهبل امرأة من هذيل وإياها يعني بقوله

أنا ابن الفروع الكرام التي * هذيل لآبائها سابله

هم ولدوني وأشبهتهم * كما تشبه الليلة القابله

واسمها فيما ذكر ابن الاعرابي هذيلة بنت سلمة قال المدائني كان أبو دهبل رجلا جميلا شاعرا وكانت له جمة يرسلها فتضرب منكبيه وكان عفيفا وقال الشعر في آخر خلافة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير وقد كان ابن الزبير ولاه بعض أعمال اليمن (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الكلبي عن أبي مسكين وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العباس بن هشام عن أبيه عن أبي مسكين أن قوما مروا براهب فقالوا له يا راهب من أشعر الناس قال مكانكم حتى انظر في كتاب عندي فنظر في رق له عتيق ثم قال وهب من وهبين من جمح أو جمعين (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا علي بن صالح عن عبد الله بن عروة قال قال أبو دهبل يفخر بقومه

قومي بنو جمح قوم اذا انحدرت * شهباء تبصر في حافاتها الزعفا

أهل الخلافة والموفون ان وعدوا * والشاهدو الروع لا عزلا ولا كشفا

(قال) الزبير وأنشدني عمي قال أنشدني مصعب لابي دهبل يفخر بقومه بقوله

أنا أبو دهبل وهب لوهب * من جمح في العز منها والحسب

والاسرة الخضراء والعيص الاشب * ومن هذيل والدي على النسب

أورثني المجد أب من بعد أب * رمحي رديني وسيفي المستلب

وبيضتي قونسها من الذهب * ودرعي دلاص سردها مرد محب

والقوس فجاء لها نبل ذرب * محشورة أحكم منهن القطب

* ليوم هيجاء أعدت للرهب *

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا محمد بن زهير قال حدثنا المدائني أن أبا دهبل كان يهوى امرأة من قومه يقال لها عمرة وكانت امرأة جزلة يجتمع اليها الرجال من المحادثة وانشاد الشعر والاخبار وكان أبو دهبل لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع اليها وكانت هي أيضا محبة له وكان أبو دهبل رجلا سيدا من أشراف بني جمح وكان يحمل الحمالات ويعطي الفقراء ويقري الضيف وزعمت بنو جمح أنه تزوج عمرة هذه بعد ذلك وزعم غيرهم أنه لم يصل اليها وكانت عمرة توصيه بحفظ ما بينهما وكتمانه فضمن لها ذلك واتصل ما بينهما فوقفت عليه زوجته فدست الى عمرة امرأة داهية من عجائز أهلها فجاءتها فحادثتها طويلا ثم قالت لها في عرض حديثها اني لاعجب لك كيف لا تتزوجين

أبا دهبل مع ما بينكما قالت وأى شئ يكون بينى وبين أبى دهبل قال فتضاحكت وقالت أتسترين عنى شيأ قد تحدثت به أشراف قريش فى مجالسها وسوقة أهل الحجاز فى أسواقها والسقاة فى مواردها فما يتدافع اثنان انه يهواك وتهويه فوثبت عن مجلسها فاحتجبت ومنعت كل من كان يجالسها من المصير اليها وجاء أبو دهبل على عادته فحجبته وأرسلت اليه بما كره فى ذلك يقول

صوت

تطاول هذا الليل ما يتبلج * وأعيت غواشى عبرتى ما تفرج
وبت كئيبا ما أنام كأنما * خلال ضلوعى جمرة تتوهج
فطورا أمنى النفس من عمرة المنى * وطورا اذا ما لج بى الحزن أنشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن الى أن يوصل الحبل أحوج

الغناء فى البيت الاول وبعده بيت فى آخر القصيدة

أخطط فى ظهر الحصير كأننى * أسير يخاف القتل ولهان مفلج

لمعبد ثقيل أول بالوسطى وذكر حماد عن أبيه فى أخبار مالك أنه لحائد بن جرهد وأن مالكا أخذه عنه فنسبه الناس اليه فكان اذا غناه وسئل عنه يقول هذا والله لحائد بن جرهد لالى وفيه لأبى عيسى بن الرشيد ثانى ثقيل بالوسطى عن حبش وفى لقد قطع الواشون وقبله فطورا أمنى النفس لمالك ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن حبش

رأوا غرة فاستقبلوها بألبهم * فراحوا على ما لا يحب وأدلجوا
وكانوا أناسا كنت آمن غيبهم * فلم ينههم حلمى ولم يتحرجوا
فليت كوا ثنا من أهلى وأهلها * بأجمعهم فى قعر دجلة لججوا
هم منعونا ما نحب وأوقدوا * علينا وشبوا نار صرم تأجج
ولو تركونا لاهدى اقتسعيهم * ولم يلحموا قولا من الشر ينسج
لاوشك صرف الدهر يفرق بيننا * ولا يستقيم الدهر والدهر أعوج
عسى كربة أمسيت فيها مقيمة * يكون لنا منها نجاة ومخرج
فيكبت أعداء ويجذل آلف * له كبد من لوعة الحب تلعج
وقلت لعباد وجاء كتابها * لهذا وربى كانت العين تخلج
وانى لمحزون عشية زرتها * وكنت اذا ما جئتها لا أعرج
أخطط فى ظهر الحصير كأننى * أسير يخاف القتل ولهان مفلج

المفلج الفقير المحتاج

وأشفق قلبى من فراق خليلة * لها نسب فى فرع فهر متوج
وكف كهداب الدمقس لطيفة * بها دوس حناء حديث مضرج

يجول

يجول وشاحاها ويفتض حجلها * ويشبع منها وقف عاج ودملج
فلما التقينا لجلجت في حديثها * ومن آية الصرم الحديث الملجلج

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أنشدني عمي ومحمد بن الضحاك عن أبيه محمد بن خشرم ومن شئت من قريش لأبي دهبل في عمرة

يا عمر حم فراقكم عمرا * وعزمت منا النأي والهجرا
يا عمر شيخك وهو ذو كرم * يحمي الذمار ويكرم الصهرا
ان كان هذا السحر منك فلا * ترعى علي وجددي السحرا
احدى بني أود كلفت بها * حملت بلا وترلنا وترا
وترى لها دلا اذا نطقت * تركت بنات فؤاده صعرا
كتساقط الرطب الجني من الأفنان لا نثرا ولا نزرا *
أقسمت ما أحببت حبكم * لا ثيبا خلقت ولا بكرا
ومقالة فيكم عركت بها * جنبي أريد بها لك العذرا
ومريد سركم عدلت به * فيما يحاول معدلا وعرا
قالت يقيم بنا لنجزيه * يوما نخيم عندها شهرا
ما ان أقيم لحاجة عرضت * الا لأبلي فيكم العذرا

قالوا وفيها يقول **صوت**

يلومونني في غير ذنب جنيته * وغيري في الذنب الذي كان ألوم
أمنا أناسا كنت تأتمنهم * فزادوا علينا في الحديث وأوهموا
وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثروا * علينا وباحوا بالذي كنت أكتم

غنى في هذه الأبيات أبو كامل مولى الوليد رملا بالبنصر

وقد منحت عيني القذى لفراقهم * وعاد لها تهتانها فهي تسجم
وصافيت نسوانا فلم أرفيهم * هواي ولا الود الذي كنت أعلم
أليس عظيما أن نكون ببلدة * كلانا بها ثاو ولا نتكلم

(أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال سمع أبو السائب المخزومي رجلا ينشد قول أبي دهبل

أليس عجيبا أن نكون ببلدة * كلانا بها ثاو ولا نتكلم

فقال أبو السائب قف يا حبيبي فوقف فصاح بجارية يا سلامة اخرجي فخرجت فقال له أعد بأبي أنت البيت فأعاده فقال بلى والله انه لعجيب عظيم والا فسلامة حرة لوجه الله اذهب فديتك مصاحبا ثم دخل ودخلت الجارية تقول له ما لقيت منك لا تزال تقطعني عن شغلي فيما لا ينفعك ولا ينفعني (وحدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا نختلف الى أبي العباس المبرد ونحن أحداث نكتب عن الرواة ما يروونه من الآداب

والاخبار وكان يصحبنا فتى من أحسن الناس وجها وأنظفهم ثوبا وأجملهم زيا ولا نعرف باطن أمره فانصرفنا يوما من مجلس أبى العباس المبرد وجلسنا فى مجلس نتقابل بما كتبناه ونصحح المجلس الذى شهدناه فاذا بجارية قد اطلعت فطرحت فى حجر الفتى رقعة ما رأيت أحسن من شكلها مختومة بعنبر فقرأها منفردا بها ثم أجاب عنها ورمى بها الى الجارية فلم نلبث أن خرج خادم من الدار فى يده كرش فدخل الينا فصفع الفتى به حتى رحمناه وخلصناه من يده وقمنا أسوأ الناس حالا فلما تباعدنا سألناه عن الرقعة فاذا فيها مكتوب

كفى حزنا انا جميعا ببلدة * كلانا بها ثاو ولا نتكلم

فقلنا له هذا ابتداء ظريف فبأى شئ أجبت أنت قال هذا صوت سمعته يغنى فيه فلما قرأته فى الرقعة أجبت عنه بصوت مثله فسألناه ما هو فقال كتبت فى الجواب

أراعك بالخابور نوق واجمال * فقلنا له ما وفاك القوم حقك قط وقد كان ينبغى أن يدخلوا معك فى القصة لدخولك فى جملتنا ولكنا نحن نوفيك حقك ثم تناولناه فصفعناه حتى لم يدر أى طريق يأخذ وكان آخر عهدنا بالاجتماع معنا

(رجع الخبر الى سياقة أخبار أبى دهبل)

(أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى قال حدثنا صالح بن حسان قال وأخبرنى بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى محمد بن عمر قال حدثنى محمد بن السرى قال حدثنا هشام بن الكلبى عن أبيه يزيد أحدهما على الآخر فى خبره واللفظ لصالح بن حسان وخبره أتم قال حجت عاتكة بنت معاوية بن أبى سفيان فنزلت من مكة بذى طوى فبيناهى ذات يوم جالسة وقد اشتد الحر وانقطع الطريق وذلك فى وقت الهاجرة اذ أمرت جواريها فرفعن الستر وهى جالسة فى مجلسها عليها شفوف لها تنظر الى الطريق اذ مر بها أبو دهبل الجمحى وكان من أجمل الناس وأحسنهم منظرا فوقف طويلا ينظر اليها والى جمالها وهى غافلة عنه فلما فطنت له سترت وجهها وأمرت بطرح الستر وشتمته فقال أبو دهبل

انى دعانى الحين فاقتادنى * حتى رأيت الظبى بالباب
ياحسنه اذ سبنى مدبرا * مستترا عنى بجلباب
سبحان من وقفها حسرة * صبت على القلب بأوصاب
يذود عنها ان تطلبتها * أب لها ليس بوهاب
أحلها قصرا منيع الذرا * يحمى بأبواب وحجاب

قال وانشد أبو دهبل هذه الابيات بعض اخوانه فشاعت بمكة وشهرت وغنى فيها المغنون حتى سمعتها عاتكة انشادا وغناء فضحكت وأعجبتها وبعثت اليه بكسوة وجرت الرسل بينهما فلما صدرت عن مكة خرج معها الى الشأم ونزل قريبا منها فكانت تعاهده بالبر

والطف حتى وردت دمشق وورد معها فانقطعت عن لقائه وبعد من أن يراها ومرض بدمشق مرضا طويلا فقال فى ذلك

طال ليلى وبت كالمحزون * ومللت الثواء فى جيرون
وأطلت المقام بالشأم حتى * ظن اهلى مرجمات الظنون
فبكت خشية التفرق جمل * كبكاء القرين اثر القرين
وهى زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
واذا ما نسبتها لم تجدها * فى سناء من المكارم دون
ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشى فى مرمر مسنون
قبة من مراجل ضربوها * عند برد الشتاء فى قيطون
عن يسارى اذا دخلت من البا * ب وان كنت خارجا عن يمينى
ولقد قلت اذ تطاول سقمى * وتقلبت ليلتى فى فنون
ليت شعرى أمن هوى طار نومى * أم برانى البارى قصير الجفون

قال وشاع هذا الشعر حتى بلغ معاوية فأمسك عنه حتى اذا كان فى يوم الجمعة دخل عليه الناس وفيهم أبو دهبل فقال معاوية لحاجبه اذا أراد ابو دهبل الخروج فامنعه واردده الى وجعل الناس يسلمون وينصرفون فقام ابو دهبل لينصرف فناداه معاوية يا أبا دهبل الى فلما دنا اليه اجلسه حتى خلا به ثم قال له ما كنت ظننت أن فى قريش اشعر منك حيث تقول

ولقد قلت اذ تطاول سقمى * وتقلبت ليلتى فى فنون
ليت شعرى أمن هوى طار نومى * ام برانى البارى قصير الجفون

غير انك قلت وهى زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
واذا ما نسبتها لم تجدها * فى سناء من المكارم دون

ووالله ان فتاة أبوها معاوية وجدها أبو سفيان وجدتها هند بنت عتبة لكما ذكرت وأى شئ زدت فى قدرها ولقد أسأت فى قولك

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشى فى مرمر مسنون

فقال والله يا أمير المؤمنين ما قلت هذا وانما قيل على لسانى فقال له أما من جهتى فلا خوف عليك لانى اعلم صيانة ابنتى نفسها وأعرف ان فتيان الشعر لم يتركوا أن يقولوا النسيب فى كل من جاز أن يقولوه فيه وكل من لم يجز وانما أكره لك جوار يزيد وأخاف عليك وثباته فان له سورة الشباب وأنفة الملوك وانما أراد معاوية أن يهرب أبو دهبل فتنقضى المقالة عن ابنته فحذر أبو دهبل فخرج الى مكة هاربا على وجهه فكان يكاتب عاتكة فبينا معاوية ذات يوم فى مجلسه اذ جاءه خصى له فقال يا أمير المؤمنين والله لقد سقط الى عاتكة اليوم كتاب فلما قرأته بكت ثم أخذته فوضعته تحت مصلاها وما زالت خاثرة

النفس منذ اليوم فقال له اذهب فالطف لهذا الكتاب حتى تأتيني به فانطلق الخصي فلم يزل يلطف حتى أصاب منها غرة فأخذ الكتاب وأقبل به الى معاوية فاذا فيه

أعاتك هلا اذ بخلت فلا ترى * لذي صبوة زلفى لديك ولا رقى
رددت فؤادا قد تولى به الهوى * وسكنت عينا لا تمل ولا ترقا
ولكن خلعت القلب بالوعد والمنى * ولم أر يوما منك جودا ولا صدقا
أتنسين أيامي بربعك مدنفا * صريعا بأرض الشام ذا سقم ملقى
وليس صديق يرتضي لوصية * وأدعو لدائي بالشراب فما أسقى
وأكبر همي ان أرى لك مرسلا * فطول نهاري جالس أرقب الطرقا
فوا كبدي اذ ليس لي منك مجلس * فأشكو الذي بي من هواك وما ألقى
رأيتك تزدادين للصب غلظة * ويزداد قلبي كل يوم لكم عشقا

قال فلما قرأ معاوية هذا الشعر بعث الى يزيد بن معاوية فأتاه فدخل عليه فوجد معاوية مطرقا فقال يا أمير المؤمنين ما هذا الامر الذي شجاك قال أمر أمرضني وأقلقني منذ اليوم وما أدري ما أعمل في شأنه قال وما هو يا أمير المؤمنين قال هذا الفاسق أبو دهبل كتب بهذه الابيات الى أختك عاتكة فلم تزل باكية منذ اليوم وقد أفسدها فما ترى فيه فقال والله ان الرأي لهين قال وما هو قال عبد من عبيدك يكمن له في أزقة مكة فيريحنا منه قال معاوية أف لك والله ان امرأ يريد بك ما يريد ويسمو بك الى ما يسمو لغير ذي رأي وأنت قد ضاق ذرعك بكلمة وقصر فيها باعك حتى أردت أن تقتل رجلا من قريش أو ما تعلم أنك اذا فعلت ذلك صدقت قوله وجعلتنا أحدوثة أبدا قال يا أمير المؤمنين انه قال قصيدة أخرى تناشدها أهل مكة وسارت حتى بلغتني واوجعتني وحملتني على ما أشرت به فيه قال وما هي قال

ألا لا تقل مهلا فقد ذهب المهل * وما كل من يلحى محبا له عقل
لقد كان في حولين حالا ولم أزر * هواي وان خوفت عن حبها شغل
حمى الملك الجبار عني لقاءها * فمن دونها تخشى المتالف والقتل
فلا خير في حب يخاف وباله * ولا في حبيب لا يكون له وصل
فوا كبدي اني شهرت بحبها * ولم يك فيما بيننا ساعة بذل *
ويا عجبا اني اكاتم حبها * وقد شاع حتى قطعت دونها السبل

قال فقال معاوية قد والله رفهت عني فما كنت آمن أنه قد وصل اليها فأما الآن وهو يشكو أنه لم يكن بينهما وصل ولا بذل فالخطب فيه يسير قم عني فقام يزيد فانصرف وحج معاوية في تلك السنة فلما انقضت أيام الحج كتب أسماء وجوه قريش وأشرافهم وشعرائهم وكتب فيهم اسم أبي دهبل ثم دعاهم ففرق في جميعهم صلات سنية وأجازهم جوائز كثيرة فلما قبض أبو دهبل جائزته وقام لينصرف دعا به معاوية فرجع اليه فقال له

يا أبا دهبل مالى رأيت أبا خالد يزيد ابن أمير المؤمنين عليك ساخطا فى قواريض تأتيه عنك وشعر لا تزال قد نطقت به واتخذته الى خصمائنا وموالينا الا تعرض لابى خالد فجعل يعتذر اليه ويحلف له أنه مكذوب عليه فقال له معاوية لا بأس عليك وما يضرك ذلك عندنا هل تأهلت قال لا قال فأى بنات عمك أحب اليك قال فلانة قال قد زوجتكها وأصدقتها ألفى دينار وأمرت لك بألف دينار فلما قبضها قال ان رأى أمير المؤمنين أن يعفو لى عما مضى فان نطقت ببيت فى معنى ما سبق منى فقد أبحت به دمى وفلانة التى زوجتنيها طالق البتة فسر بذلك معاوية وضمن له رضا يزيد عنه ووعده بادرار ما وصله به فى كل سنة وانصرف الى دمشق ولم يحج معاوية فى تلك السنة الا من أجل أبى دهبل (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب قال حدثنى ابراهيم بن عبد الله قال خرج أبو دهبل يريد الغزو وكان رجلا صالحا وكان جميلا فلما كان بجيرون جاءته امرأة فأعطته كتابا فقالت اقرأ لى هذا الكتاب فقرأه لها ثم ذهبت فدخلت قصرا ثم خرجت اليه فقالت لو بلغت القصر فقرأت الكتاب على امرأة كان لك فيه أجر ان شاء الله فانه من غائب لها يعنيها أمره فبلغ معها القصر فلما دخلا اذا فيه جوار كثيرة فأغلقن القصر عليه واذا فيه امرأة وضيئة فدعته الى نفسها فأبى فأمرت به فحبس فى بيت فى القصر وأطعم وسقى قليلا قليلا حتى ضعف وكاد يموت ثم دعته الى نفسها فقال لا يكون ذلك أبدا ولكنى أتزوجك قالت نعم فتزوجها فأمرت به فأحسن اليه حتى رجعت اليه نفسه فأقام معها زمانا طويلا لا تدعه يخرج حتى يئس منه أهله وولده وتزوج بنوه وبناته واقتسموا ماله وأقامت زوجته تبكى عليه حتى عمشت ولم تقاسمهم ماله ثم انه قال لامرأته انك قد أثمت فى وفى ولدى وأهلى فائذنى لى أطالعهم وأعود اليك فأخذت عليه ايمانا أن لا يقيم الا سنة حتى يعود اليها فخرج من عندها يجر الدنيا حتى قدم على أهله فرأى حال زوجته وما صار اليه ولده وجاء اليه ولده فقال لهم لا والله ما بينى وبينكم عمل أنتم قد ورثتمونى وأنا حى فهو حظكم والله لا يشرك زوجتى فيما قدمت به أحد ثم قال لها شأنك به فهو لك كله وقال فى الشامية

صاح حيا الاله حيا ودورا * عند أصل القناة من جيرون

عن يسارى اذا دخلت من البا * ب وان كنت خارجا عن يمينى

فبذاك اغتربت فى الشأم حتى * ظن أهلى مرجمات الظنون

وهى زهراء مثـ ـل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

* واذا ما نسبتها لم تجدها * فى سناء من المكارم دونى

تجعل المسك واليلنجوج والند * صلاء لها على الكانون

ثم ماشيتها الى القبة الخضـ * ـراء تمشى فى مرمر مسنون

وقباب قد أسرجت وبيوت * نظمت بالريحان والزرجون

قبة من مراجل ضربوها * عند حد الشتاء فى قيطون
ثم فارقتها على خير ما كا * ن قرين مفارق لقرين
فبكت خشية التفرق للبيـ * ـن بكاء الحزين اثر الحزين
واسألى عن تذكرى واطمئنى * لاناسى اذا هم عذلونى

فلما حل الاجل أراد الخروج اليها فجاءه موتها فأقام (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب قال وفد أبو دهبل الجمحى على ابن الازرق عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان يقال له ابن الازرق والهبرزى وكان عاملا لعبد الله بن الزبير على اليمن فأنكره ورأى منه جفوة فمضى الى عمارة بن عمرو بن حزم وهو عامل لعبد الله بن الزبير على حضرموت فقال يمدحه ويعرض بابن الازرق

يارب حى بخير ما * حيث انسانا عماره
اعطى وأسنانا ولم * يك من عطيته الصغاره
ومن العطية ماترى * جذماء ليس لها نزاره
حجرا تقلبه وهل * تعطى على المدح الحجاره
كالبغل يحمد قائما * وتذم مشيته المصاره

ثم رجع من عند عمارة بن عمرو بن حزم فقدم فقال له حنين مولى ابن الازرق فى السر أرى أنك عجلت على ابن عمك وهو اجود الناس وأكرمهم فعد اليه فانه غير تاركك واعلم انا نخاف أن يكون قد عزل فلا زمه ولا يفقدنك فانى أخاف أن ينساك فقعل واعطاه وأرضاه فقال فى ذلك

ياحن انى لما حدثتنى أصلا * مرح من صميم الوجد معمود
نخاف عزل امرئ كنا نعيش به * معروفه ان طلبنا الجود موجود
اعلم بأنى لمن عاديت مضطغن * ضبا وانى عليك اليوم محسود
وان شكرك عندى لا انقضاء له * مادام بالهضب من لبنان جلمود
أنت الممدح والمغلى به ثمنا * اذ لا تمدح صم الجندل السود
ان تغد من منقلى نجران مرتحلا * يرحل من اليمن المعروف والجود
مازلت فى دفعات الخير تفعلها * لما اعترى الناس لأواء ومجهود
حتى الذى بين عسفان الى عدن * لحب لمن يطلب المعروف أخدود

قال وأنشدنيها محمد بن الضحاك بن عثمان قال سمعتها من أبى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال أخبرنى الزبير بن بكار وحدثنى حمزة بن عتبة قال قال أبو دهبل الجمحى لما قلت أبياتى التى قلت فيها

اعلم بأنى لمن عاديت مضطغن * ضبا وأنى عليك اليوم محسود

قلت فيها نصف بيت * وان شكرك عندى لا انقضاء له * ثم ارتج على فأقمت حولين لا أقع على تمامه حتى سمعت رجلا من الحاج فى الموسم يذكر لبنان فقلت ما لبنان فقال جبل بالشأم فأتممت نصف البيت ما دام بالهضب عن لبنان جلود * قال الزبير وحدثنى محمد ابن حبش المخزومى قال دخل نصيب على ابراهيم بن هشام وهو وال على المدينة فأنشده قصيدة مدحه فيها فقال ابراهيم بن هشام ما هذا بشئ أين هذا من قول أبى دهبل لصاحبنا ابن الازرق حيث قال

ان تغد من منقلى نجران مرتحلا * يبن من اليمن المعروف والجود

فغضب نصيب وحمى فنزع عمامته وطرحها وبرك عليها ثم قال ان تأتونا برجال مثل ابن الازرق نأتكم بمديح أجود من مديح أبى دهبل (قال الزبير) وحدثنى عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد العزيز الزهرى قال حدثنى اسمعيل بن يعقوب بن مجمع التيمى قال كان ابراهيم بن هشام جبارا وكان يقيم بلا اذن اذا كان على المدينة الاشهر فاذا أذن للناس اذن معهم لشاعر فينشد قصيدة مديح لهشام بن عبد الملك وقصيدة مديح لابراهيم بن هشام فاذن لهم يوما وكان الشاعر الذى أذن له معهم نصيب وعليه جبة وشى فاستأذنه فى الانشاد فأذن له فأنشده قصيدة لهشام بن عبد الملك ثم قطعها وأنشد قصيدة مديح لابراهيم بن هشام وقصيدة هشام أشعر فأراد الناس مماحلة نصيب فقالوا ما أحسن هذا يا أبا محجن أعد هذا البيت فقال ابراهيم أكثرتم انه لشاعر وأشعر منه الذى يقول فى ابن الازرق

ان تمس من منقلى نجران مرتحلا * يبن من اليمن المعروف والجود

ما زلت فى دفعات الخير تفعلها * لما اعترى الناس لأواء ومجهود

وحمى نصيب فقال انا والله ما تصنع المديح الاعلى قدر الرجال كما يكون الرجل يمدح فعم الناس الضحك وحلم عنه وقال الحاجب ارتفعوا فلما صاروا فى السقيفة ضحكوا وقالوا أرأيتم مثل شجاعة هذا الاسود على هذا الجبار وحلم من غير حلم (قال الزبير) وحدثنى عمى مصعب قال خرج أبو دهبل يريد ابن الازرق فلقيه معزولا فشق ذلك عليه واسترجع فقال له الازرق هون عليك لم يفتك شئ فأعطاه مائتى ألف دينار فقال فى ذلك أبو دهبل

أعطى أميرا ومعزولا وما نزعت * عنه المكارم تغشاه وما نزعا

وحدثنى محمد بن الضحاك مثل ذلك وأنشد فى البيت (وأخبرنى) محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنى أبو توبة صالح بن محمد بن دراج قال حدثنا أبو عمرو الشيبانى قال ولى عبد الله بن الزبير ابنا لسعد بن أبى وقاص يقال له ابراهيم مكان الثبت بن عبد الرحمن بن الوليد الذى يقال له ابن الازرق فخرج حتى نزل بزبيد فقال لابن الازرق هلم حسابك فقال مالك عندى حساب ولا بينى وبينك عمل وخرج متوجها

الى مكة فاستأذنه أبو دهبل فى صحبة الوقاصى فأذن له فرجع معه حتى اذا دخلوا صنعاء لقيهم بحير بن ريسان فى نفر كثير من الفرس وغيرهم ومضى ابن الازرق ومعه ما احتمله من أموال اليمن فسار يوما ثم نزل فضرب رواقه ودعا الناس فأعطاهم ذلك المال حتى لم يبق منه درهم فقال أبو دهبل

أعطى أميرا ومنزوعا وما نزعت * عنه المكارم تغشاه وما نزعا

وأقام أبو دهبل مع الوقاصى فلم يصنع به خيرا فقال أبو دهبل

ماذا رزئنا غداة الخل من زمع * عند التفرق من خيم ومن كرم

ظل لنا واقفا يعطى فأكثر ما * سمى وقال لنا فى قوله نعم

نعم حرف موقوف فاذا احتيج أجريت حركته الى الخفض لانه أولى بالساكن

ثم انتحى غير مذموم وأعيننا * لما تولى بدمع واكف سجم

تحمله الناقة الادماء معتجرا * بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم

وكيف أنساك لا أيديك واحدة * عندى ولا بالذى أوليت من قدم

حتى لقينا بحيرا عند مقدمنا * فى موكب كضباع الجزع محتكم

لما رأيت مقامى عند بابهم * وددت أنى بذاك الباب لم أقم

وبحير بن ريسان الذى يقول فيه أبو دهبل

صوت

بحير بن ريسان الذى سكن الجند * يقول له الناس الجواد ومن ولد

له نفحات حين يذكر فضله * كسيل ربيع فى ضحاضحة السند

فى هذين البيتين هزج بالبنصر ذكر عمرو بن بانة أنه ليمان وذكر الهشامى أنه لابن جامع (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو توبة عن أبى عمرو الشيبانى قال كان ابن الزبير بعث عبد الله بن عبد الرحمن على بعض أعمال اليمن فذيده الى أموالها وأعطى أعطية سنية وبث فى قريش منها أشياء جزيلة فأثنت عليه قريش ووفدوا اليه فأسنى لهم العطايا وبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فحسده وعزله بابراهيم بن سعد بن أبى وقاص فلما قدم عليه أراد أن يحاسبه فقال له مالك عندى حساب ولا بينى وبينك عمل وقدم مكة فخافت قريش ابن الزبير عليه أن يفتشه أو يكشفه فلبست السلاح وخرجت اليه لتمنعه فلما لقيهم نزلت اليه قريش فسلمت عليه وبسطت له أرديتها وتلقته اماؤهم وولائدهم بمجامر الألوة والعود المندلى يبخرون بين يديه حتى انتهى الى المسجد وطاف بالبيت ثم جاء الى ابن الزبير فسلم عليه وهم معه مطيفون به فعلم ابن الزبير أنه لا سبيل له اليه فما عرض ولا صرح له بشئ ومضى الى منزله فقال ابو دهبل

من يك شأن العزل أوهد ركنه * لاعدائه يوما فما شانك العزل

وما أصبحت من نعمة مستفادة * ولا رحم الا عليها لك الفضل

وقال

وقال أبو دهبل أيضا فيه

أخبرني بذلك ابن المرزبان عن أبي توبة عن أبي عمرو الشيباني واخبرني به الحرمي عن الزبير عن عمه

عقم النساء فلم يلدن شبيهه * ان النساء بمثله عقم

متهلل بنعم بلا متباعد * سيان منه الوفر والعدم

نزر الكلام من الحياء تخاله * ضمنا وليس بجسمه سقم

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أبو توبة عن أبي عمرو قال قال ابو دهبل يمدح ابن الازرق

بأبي وأمي غير قول الباطل * الكامل ابن الكامل ابن الكامل

والحازم الامر الكريم برأيه * والواصل الارحام وابن الواصل

جمع الرياسة والسماح كليهما * جمع الجفير قداح نبل النابل

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني محمد بن عمر قال حدثني سليمان بن عباد قال حدثني أبو جعفر الشويفعي رجل من أهل مكة قال قدم سليمان بن عبد الملك مكة في حر شديد فكان ينتقل سريره بفناء الكعبة وأعطى الناس العطاء فلما بلغ بني جمح نودي بأبي دهبل فقال سليمان أين أبو دهبل الشاعر علي به فأتي به فقال سليمان أنت ابو دهبل الشاعر قال نعم قال فأنت القائل

فتنة يشعلها وراّدها * حطب النار فدعها تشتعل

فاذا ما كان أمن فأتهم * واذا ما كان خوف فاعتزل

قال نعم قال وأنت القائل

يدعون مروان كيما يستجيب لهم * وعند مروان حار القوم أو رقدوا

قد كان في قوم موسى قبلهم جسد * عجل اذا خار فيهم خورة سجدوا

قال نعم قال أنت القائل هذا ثم تطلب ما عندنا الا والله ولا كرامة فقال يا أمير المؤمنين أن قوما فتنوا فكانوا خوفكم بأسيافهم وأجلبوا عليكم بخيلهم ورجلهم ثم أدالكم الله منهم فعفوتم عنهم وانما فتنت فقلت بلساني فلم لا يعفى عني فقال سليمان قد عفونا عنك واقطعه قطيعة بحاذان باليمن فقيل لسليمان كيف أقطعته هذه القطيعة قال أردت أن أميته وأميت ذكرها (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا المدائني عن جماعة من الرواة أن أبا دهبل كان يهوى امرأة من قومه يقال لها عمرة وكانت امرأة جزلة يجتمع الرجال عندها الانشاد الشعر والمحادثة وكان أبو دهبل لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع اليها وكانت هي أيضا محبة له وكان أبو دهبل من أشراف بني جمح وكان يحمل الحمالة وكان مسودا وزعمت بنو جمح أنه تزوجها بعد وزعم غيرهم من الرواة أنه لم يصل اليها ولم يجر بينهما حلال ولا حرام قال وكانت عمرة تتقدم